

طبع بأمر من صاحب الجلالة الأمير المؤمنين الحسن الثاني في شهر ربيع  
الطبيع سنة 1418 هـ

المملكة المغربية  
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

# الِاخْتِيَارُ فِي الْقِرَاءَاتِ وَالرَّسْمِ وَالصَّبْطِ

إعداد:  
الأستاذ محمد بالوالي





طبع بأمر من صاحب الجلالة الأمير المؤمنين الحسن الثاني في شهر الله

المملكة المغربية  
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

# الْإِخْتِيَارُ فِي الْقِرَاءَاتِ وَالرَّسْمِ وَالصَّبْطِ

إعداد:  
الأستاذ محمد بالوالي

1418 هـ - 1997 م

البيان

لجتماع المندوبين

1000  
Baudouin

1000



## تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى الأمين.

وبعد، فإن علم قراءات القرآن العظيم يعد من أجل وأقدم العلوم الإسلامية نشأة وعهدا، وأعظمها قدرا ونفعا، وأشرفها منزلة وشأنا، لأن أول ما تعلمه الصحابة رضوان الله عليهم من علوم الدين كان هو حفظ القرآن الكريم وقراءته وترتيله وشرحه وتفسيره، وتعليمه للناشئة مصداقا لقول الرسول المصطفى الأمين ﷺ في الحديث الشريف : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

ولما تقوى الإسلام واشتد عوده، وانتشر نوره وهديه في كثير من البقاع، وأصبح بكل قطر إمام حافظ وبكل مصر قارئ ومرتل، مست الحاجة إلى علم يميز به الصحيح المتواتر من الشاذ الذي لا تجوز القراءة به، وذلك حفظا لكتاب الله تعالى، وصيانة له من الوقوع في اللحن والخطأ والتحريف، ودفعاً للخلاف بين القراء.

فنشأ علم القراءات، وتصدر لتدوينه أئمة أعلام، وجهابذة أقطاب، فأزاحوا ما لم تثبت روايته، وتبنوا ما صح تواتره وسنده،

فأصبحت بين أيدينا مصنفات متنوعة، وموسوعات قيمة في هذا العلم، تعكس بوضوح تام جهود علماء الإسلام في خدمة كتاب الله العزيز.

وإلى هؤلاء الأعلام والحفظة الكرام يشير الإمام الشاطبي رحمه الله مشنيا عليهم بقوله :

جزى الله بالخيرات عنا أئمة  
لنا نقلوا القرآن عذبا وسلسلا  
فمنهم بدور سبعة قد توسطت

سماء العلى والعدل زهرا وكملا  
وسيرا على نهج هؤلاء العلماء الأفاضل الكرام الذين ألفوا وأجادوا  
في هذا الميدان، وبسطوا الكلام فيه بعمق وبيان، يأتي كتاب :  
«الاختيار في القراءات والرسم والضبط» الذي أعده الأستاذ الجليل  
محمد بالوالي رئيس المجلس العلمي لوجدة، وقدمه أطروحة جامعية  
نال به درجة دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية.

وعملا بالتوجيهات المولوية النيرة السديدة، الداعية إلى العناية  
بكتاب الله العزيز وعلومه الجليلة، يسعد وزارة الأوقاف والشؤون  
الإسلامية أن تقوم بطبع هذا العمل العلمي المفيد لتيسير تداوله  
والنفع والاستفادة من فوائده الجليلة ومباحثه العلمية الهامة.

وتسأل الله تعالى أن يجعل طبع هذا الكتاب في سجل الأعمال  
الصالحة، والمبرات الكريمة، والمآثر العلمية الخالدة لمولانا أمير المؤمنين  
جلالة الملك الحسن الثاني دام له العز والتمكين. كما تسأله تعالى أن

يثيبه ويجزيه خير الجزاء على عنايته بكتاب الله العزيز بالخير واليمن والعز والرفعة والسؤدد واللفظ والهناء، ويبارك في حياته ويديم عليه نعمة الصحة والعافية، وأن يقر عين جلالته بولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير الـليل سيدي محمد، وصنوه صاحب السمو الملكي الأمير السعيد مولاي رشيد، وأن يحفظه في كافة أسرته الملكية الشريفة.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية  
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري





## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حفظ القرآن بفضلته، وأخبر أن الباطل لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه، والصلاة والسلام على من تعلم القرآن وعلمه، وعلى آله وأصحابه وعلى من تبعهم بإحسان.

وبعد فإن ما ينجز في جامعاتنا اليوم من بحوث في القراءات وما يتعلق بها يعد صورة من صور العناية بكتاب الله وإقامة حروفه لفظاً وخطاً، والكتاب الذي أقدمه اليوم بعنوان «الاختيار في القراءات والرسم والضبط» أصله أطروحة قدمت للمناقشة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة بتاريخ 29-10-1994م قصد نيل «دكتوراه الدولة»<sup>(1)</sup>.

والكتاب يتناول مفهوم الاختيار ومصادره وأعلامه وأسس وضوابطه وما أشير من شبه حوله، وذلك من خلال بايين وخاتمة، فالباب الأول أفردته للاختيار في القراءات، وقد اشتمل على ثلاثة فصول:

### 1 - مفهوم الاختيار. ويتألف من أربعة مباحث هي:

- الاختيار في اللغة.
- الاختيار في الاصطلاح.
- العلاقة بين القراءة والاختيار.
- الاختيار في الأصول والفروع.

---

(1) تم الحصول على الشهادة المذكورة بدرجة «حسن جدا» مع توصية بطبع البحث المقدم بعد مراجعته والبحث في شكله الحالي منقح ومختصر.

## 2 - مصادر الاختيار ويتألف من خمسة مباحث هي:

- اختلاف النزول والحكمة فيه.
- قراءات الصحابة وتقرير النبي صلى الله عليه وسلم.
- اختلاف اللهجات.
- رسم المصاحف.
- التفسير.

## 3 - أعلام الاختيار ويتألف من مباحث ثلاثة هي:

- أعلام الاختيار قبل تسبيح ابن مجاهد.
  - أعلام الاختيار بعد تسبيح ابن مجاهد.
  - ضابط الاختيار في القراءات.
- وأما الباب الثاني فأفردته للاختيار في الرسم والضبط، وقد اشتمل على ثلاثة فصول:

### 1 - الرسم وأسس الاختيار فيه. ويتألف من ثلاثة مباحث هي:

- أقوال العلماء في الرسم العثماني.
- اختلاف الرسم وعلاقته بالقراءات.
- الاختيار في الرسم.

### 2 - الضبط وأسس الاختيار فيه ويتألف من مبحثين هما:

- الضبط وعلاقته بالقراءات.
- الاختيار في الضبط.

### 3 - تقويم ضوابط الاختيار في الرسم والضبط:

وأما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج التي انتهى إليها البحث<sup>(1)</sup>.

---

(1) وضعت بعد الخاتمة فهرسين أحدهما للمصادر والمراجع، والآخر للموضوعات



# **الباب الأول:**

## **الاختيار في القراءات:**

### **الفصل الأول: مفهوم الاختيار:**

- الاختيار في اللغة.
- الاختيار في الاصطلاح.
- العلاقة بين القراءة والاختيار.
- الاختيار في الأصول والفروع.

1841

1842

1843

1844

1845

1846

## المبحث الأول: الاختيار في اللغة:

ألفاظ خار واختار وتخير وما ألحق بها يراد بها في اللغة الانتقاء والتفضيل والجودة. فخار الشيء واختاره وتخير: انتقاه، وخار الرجل على غيره خيرة وخيرا: فضله والخيار من الناس والمال وغير ذلك: النُّصار، فيقال ناقة خيار بمعنى كريمة فارهة...<sup>(1)</sup> وفي الحديث: عن أبي رافع أن رسول الله ﷺ استسلف من رجل بكرا فأتاه يتقاضاه بكراه، فقال لرجل: انطلق فابتع له بكرا، فأتاه فقال: ما أصبت إلا بكرا رباعيا، خيارا، فقال: أعطه فإن خير المسلمين أحسنهم قضاء»<sup>(2)</sup>.

والخير خلاف الشر وجمعه خيور وخيار مثل بحر بحور وبحار، ويأتي خير على وجهين أحدهما أن يكون دالا على التفضيل كما في قوله عز وجل: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ (البقرة 197)، والثاني أن لا يكون كذلك كما في قوله سبحانه ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾<sup>(3)</sup> (آل عمران 104).

## المبحث الثاني: الاختيار في الاصطلاح:

من أهم ما وقفت عليه من تعاريف اصطلاحية للاختيار:

- 1 - الاختيار ما اختاره قارئ من بين مروياته، ومما قرأ به وروي قراءة تنسب إليه<sup>(4)</sup>.
- 2 - الاختيار وهو ما إذا اختار إمام من أئمة القراء حروفا وجرد طريقا في القراءة بشرط الاختيار. وقد نسب هذا التعريف لأبي الفضل الرازي<sup>(5)</sup>.

---

(1) لسان العرب 4: 265-266 - مادة «خير» - تاج العروس 3: 194 مادة «خير» - القاموس المحيط 2: 26 - مادة «خير».

(2) سنن النسائي بشرح السيوطي 7: 291 - البيوع.

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن: 163 - مادة «خير».

(4) - المصباح المنير 1: 199 - مادة «خير».

(5) الإبانة: 65 - النشر 1: 52.

(6) فتح الباري 9: 32.

3 - الاختيار هو ما اختاره إمام من القراء فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى فالتزمه طريقة، وأقرأ به واشتهر عنه، وعرف به ونسب إليه<sup>(1)</sup>.

4 - الاختيار أن يعمد من كان أهلاً له إلى القراءات المروية فيختار منها ما هو الراجح عنده ويجرد من ذلك طريقاً في القراءة على حدة<sup>(2)</sup>.

فالاختيار إذن في الاصطلاح: انتقاء قارئ ما هو أولى من القراءات عنده واعتماده طريقة في القراءة... وهذا المعنى لا تخفى علاقته بالمفهوم اللغوي للاختيار.

وتقديم قراءة على أخرى واعتبارها أحسن منها أمر لم يستسغه بعض العلماء - ولا سيما حين ترجح إحدى القراءتين المتواترتين ترجيحاً يكاد يسقط الأخرى -، قال أبو جعفر النحاس في شرح إعراب سورة المزمل: «والسلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحت القراءتان عن الجماعة أن لا يقال: إحداهما أجود من الأخرى لأنهما جميعاً عن النبي ﷺ فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا<sup>(3)</sup>»، وقال - وقد حكى الاختلاف في ترجيح ﴿فك رقبة﴾ (البلد 13) بالمصدرية والفعلية - «الديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأها الجماعة ولا يجوز أن تكون مأخوذة إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد قال عليه السلام: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» فهما قراءتان حسنتان لا يجوز أن تقدم إحداهما على الأخرى<sup>(4)</sup>.

وقال أبو شامة عند تعرضه لقراءة ﴿ملك﴾ (الفاتحة 4): «وقد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين

(1) الجامع لأحكام القرآن 1: 46.

(2) القراءات القرآنية بإفريقية: 159.

(3) إعراب القرآن 5: 62.

(4) المصدر نفسه: 231.



حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حد يكاد يسقط الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين<sup>(1)</sup>، وقال في الموضوع نفسه: «وأنا أستحب القراءة بهما، هذه تارة، وهذه تارة، حتى إني في الصلاة أقرأ بهذه في ركعة وهذه في ركعة، ونسأل الله تعالى اتباع كل ما صح نقله والعمل به»<sup>(2)</sup>.

وقال أبو حيان - بعد ذكره قراءة ﴿غرفة﴾ (البقرة 249) بفتح الغين وضمها وحكاية ترجيح الضم والفتح -: «وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءات لا ينبغي لأن هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول الله ﷺ، ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية فلا يمكن ترجيح قراءة على أخرى»<sup>(3)</sup> وقال: «وقد تقدم لنا غير ما مرة أنا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين»<sup>(4)</sup> وقال: «وحكى أبو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت أن أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبا كان لا يرى الترجيح بين القراءات السبع وقال: قال ثعلب من كلام نفسه: إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعرابا على إعراب في القرآن، فإذا خرجت إلى الكلام كلام الناس فضلت الأقوى»<sup>(5)</sup>.

وقال الزركشي في البرهان: قال صاحب التحرير - وقد ذكر التوجيه في قراءة ﴿وعدنا﴾ و﴿وإعدنا﴾: لا وجه للترجيح بين بعض القراءات السبع وبعض في مشهور كتب الأئمة من المفسرين والقراء (والنحويين)<sup>(6)</sup>.

وفي مقابل هذا الموقف الراض للترجيح بين القراءات المتواترة نجد بين الأئمة من فاضل بين قراءتين متواترتين.... وفي أقوال العلماء السابقة ما يدل على هذا، وفي الفصل الخاص بأعلام الاختيار وأسسائه تتضح المسألة أكثر.

(1) إبراز المعاني: 70.

(2) المصدر نفسه.

(3) البحر المحيط 2: 265.

(4) المصدر نفسه 4: 87.

(5) البحر المحيط 4: 87.

(6) 1: 340.

### المبحث الثالث: العلاقة بين الاختيار والقراءة

القراءة في اللغة مصدر قرأ، يقال: قرأ الكتاب أو قرأ الشيء: جمعه وضمه، وقرأ القرآن: تلاه<sup>(1)</sup>.

وفي الاصطلاح - كما في إتحاف فضلاء البشر<sup>(2)</sup> والنجوم الطوالع<sup>(3)</sup> - هي الكيفية التي تؤدي بها ألفاظ القرآن معزوة لناقلها.

ومن المعروف أن القراءة تنسب إلى الإمام الذي اشتهر بها، فيقال مثلاً قراءة نافع، أو قراءة ابن كثير.

وطريقة تأليف القراءة عند بعض الأئمة كنافع لا تختلف عن طريقة تأليف الاختيار، وهذا يدفع إلى طرح السؤال التالي:

هل القراءة والاختيار مترادفان؟

فيما اطلعت عليه ما يدل على الترادف وما يدل على عدمه، فمما يدل على الترادف:

1 - قول ابن مجاهد: «كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع بلده فرغب الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه»<sup>(4)</sup>، فقد نعت قراءة ابن محيصن بالاختيار وهي من القراءات المعروفة عند أئمة القراءات.

2 - قول أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي فرح القرطبي (ت 671 هـ)<sup>(5)</sup>: «وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى

(1) مختار الصحاح: 552 - مادة «قرأ» - القاموس المحيط 1: 25 - مادة «قرآن».

(2) 1: 67.

(3) ص 21 -

(4) غاية النهاية 2: 167.

(5) طبقات المفسرين للسيوطي: 79.

فالتزمه طريقة وأقرأ به واشتهر عنه وعرف به ونسب إليه فقليل حرف نافع وحرف ابن كثير، ولم يمنع واحد منهم اختيار الآخر ولا أنكره بل سوغه وجوزه وكل واحد من هؤلاء السبعة روي عنه اختياران أو أكثر وكل صحيح»<sup>(1)</sup>.

3 - إضافة محمد بن محمد بن الجزري (ت 833 هـ)<sup>(2)</sup> الاختيار إلى نافع وحمزة وأبي عمرو والكسائي وخلف في غاية النهاية<sup>(3)</sup> وفي النشر<sup>(4)</sup>، وهؤلاء من الذين ألف في قراءاتهم كتابه «النشر في القراءات العشر».

4 - اعتبار الأستاذ الحسن وكاگ في دراسته وتحقيقه لمنبهة الداني الاختيار والقراءة والحرف والمذهب والاختلاف ألفاظا تدل على معنى واحد<sup>(5)</sup>.

ومما يدل على عدم الترادف أو يصرح به:

1 - تأليف أبي عبد الله أحمد بن أبي عمر الخراساني المتوفى بعد الخمسمائة «الايضاح» الذي ضم عددا من القراءات كما ضم عددا من الاختيارات حسب تصور المؤلف<sup>(6)</sup>.

2 - تأليف أبي محمد عبد الله بن علي بن أحمد سبط الخياط البغدادي (ت 541 هـ)<sup>(7)</sup> «كتاب المبهم في القراءات الثمان وقراءة ابن محيصن والأعمش واختيار خلف واليزيدي»<sup>(8)</sup>.

3 - في مقدمة تحقيق «قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين» ميز الدكتور أحمد نصيف بين القراءة والاختيار، فالقراءة عنده تعني أن يكون للمقرئ قراءة مجردة على حرف واحد من أول القرآن إلى آخره، أما الاختيار فهو أن يأخذ القارئ من مجموع القراءات التي رواها حروفا يفضلها لسبب يذكره أو

(1) الجامع لأحكام القرآن مج 1: 46.

(2) كشف الظنون 2: 1952 - الأعلام 1: 227.

(3) كما في ج 1: 262 - 351 وج 2: 26 - 331.

(4) 1: 191 -

(5) ج 1: 172 - 173.

(6) غاية النهاية 1: 93 - مقدمة تحقيق «قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين» 27-28.

(7) غاية النهاية 1: 434 - 435.

(8) النشر 1: 83.



لا يذكره قد يكون حرف منها من قراءة في حين يكون الحرف الآخر من قراءة أخرى وهكذا إلى آخر القرآن الكريم<sup>(1)</sup>.

4 - عند الدكتور غانم قدوري أن الفرق بين القراءة والاختيار يظهر في أن القراءة كان يراد بها الطريقة التي يقرأ بها كل واحد من علماء الصحابة بالقراءة مثل قراءة زيد بن ثابت وقراءة أبي بن كعب، وأن الاختيار هو تأليف علماء القراءة من التابعين قراءة من قراءات الصحابة، وتأليف علماء تابعي التابعين قراءة من قراءة التابعين بحيث لا يخرج أحد على شيء مما روى من قراءات الصحابة<sup>(2)</sup>.

والدكتور غانم قدوري يذهب في شيء من الحيطة إلى أن إطلاق مصطلح «القراءة» على اختيار أحد علماء القراءة الأوائل كان نوعاً من التوسع أو التسامح في استخدام الكلمة فقليل مثلاً: قراءة نافع، وقراءة حمزة، وقراءة الكسائي، وقراءة أبي عمرو، ويرى أن الاستعمال أدى في الغالب إلى إطلاق مصطلح «قراءة» على اختيار كل واحد من السبعة، ومصطلح «الاختيار» على قراءة يعقوب الحضرمي وخلف بن هشام...<sup>(3)</sup>.

إن ما ذكرته في تعريف كل من القراءة والاختيار يساعدنا على ترجيح المذهب الذي يقول بوجود فرق بين المصطلحين، فالاختيار ليس مجرد نقل وحكاية في حين قد تكون القراءة كذلك، فالصحابي الذي تلقى قراءة واحدة عن الرسول ﷺ ولم يعرف غيرها وقرأها وأقرأ لا يحسن إطلاق الاختيار على قراءاته، وكذلك التابعي الذي لم يعرف غير قراءة واحدة... لكن الذي قرأ بأكثر من حرف وتلقى عدة روايات واختار منها ما عرف عنه يمكن أن يطلق على ما قرأ به وأقرأ لفظ «اختيار» أو «قراءة».

وبناء على هذا فكل اختيار قراءة وليس كل قراءة اختياراً.

(1) ص 28-29.

(2) مجلة كلية الشريعة - جامعة بغداد - العدد 9 - ص 190.

(3) المرجع نفسه.



## المبحث الرابع: الاختيار في الأصول والفرش<sup>(1)</sup>

الاختيار يكون في الأصول ويكون في الفروع، ومن أمثلته في الأصول:

### أ - في باب الاستعادة:

صيغ التعوّد متعددة، وقد استعملها أئمة القراءات<sup>(2)</sup>، ومن استعمل واحدة من الصيغ المروية عنهم فقد أصاب، ولكن الذي اختاره كثير من القراء، هو لفظ «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» قال مكي: «فإن قيل: فما الاختيار في الاستعادة؟ فالجواب أن الذي عليه العمل وهو الاختيار أن يقول القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وعلة اختيار ذلك ما وقع في النص بلفظ الأمر الذي معناه الترغيب في قوله ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، فحَضَّنَا اللَّهُ عَلَى قَوْل: أعوذ بالله من الشيطان

(1) 1- الأصول جمع أصل وهو ما ينطوي على الجميع ويكون حكمه عاما كما في المد والقصر، والفتح والإمالة، والفرش هو المفروش المبسوط، والمقصود به هنا ما يذكر في السور من كيفية قراءة كلمة مختلف فيها بين القراء مع عزو كل قراءة إلى صاحبها - كتسكين الراء من ﴿قِرْبَةً لَهُمُ﴾ (التوبة 99) لقالون وسموها لورش ونحو ذلك - «وسماه بعض القراء فروعاً مقابلة للأصول، قال ابن القاصح: «القراء يسمون ما قل دوره من حروف القراءات المختلف فيها فرشاً لأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور فهي كالمفروشة بخلاف الأصول لأن الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع، وسمى بعضهم الفرش فروعاً مقابلة للأصول» وهناك مواضع تعترض الدارس في السور وهي بالأصول أشبه منها بالفرش مثل فواتح السور، وتاءات الزي، والتشديد والتخفيف في ينزل وبابه. ويرى ابن الجزري أن أول من وضع أبواب الأصول قبل الفرش علي بن عمر بن أحمد الدراقطني (ت 385 هـ)

- لسان العرب 11 16 - مادة «أصل».  
- القاموس المحيط 2 293 مادة «فرش».  
- إبراز المعاني: 319.  
- سراج القارئ: 188.  
- النجوم الطوالع: 183.  
- غاية النهاية 1 558-559.

(2) النشر: 1 243-251

الرجيم<sup>(1)</sup>، وأشار الحصري الى اختيار اللفظ المذكور وقال: «نص الكتاب اختيار في غالب الأمر»<sup>(2)</sup>، وأشار ابن برى إلى اختيار هذا اللفظ بقوله:

وقد أتت في لفظه أخبار وغير ما في النحل لا يختار<sup>(3)</sup>

فقد بنى هؤلاء الأئمة اختيارهم للفظ المذكور على ما ورد في كتاب الله تعالى.

### ب - في باب البسملة:

من أمثلة الاختيار في هذا الباب قول مكي: «فإن سأل سائل فقال: فما اختارك في التسمية بين السورتين وتركها؟ فالجواب أن الذي اختاره لنفسه أن أفصل بين كل سورتين بالتسمية اتباعاً لخط المصحف ولقول عائشة: اقرؤوا ما في المصحف وإجماع أهل الحرمين وعاصم على ذلك...»<sup>(4)</sup>، فقد بنى مكي اختياره على ثلاثة أسس:

1 - اتباع خط المصحف.

2 - قول عائشة: اقرؤوا ما في المصحف.

3 - إجماع أهل الحرمين وعاصم على ذلك.

ومع هذا لم يكن مكي يعتقد أن البسملة بين السورتين من القرآن، وقد عبر عن هذا بقوله: «ولست ممن يعتقد أنها آية في شيء من القرآن إنما هي بعض آية في النمل، ومن قال إنها آية في كل سورة فقد زاد في القرآن مائة وثلاث عشرة آية، ولم يقل بذلك أحد من الصحابة ولا من التابعين، فالإجماع قد حصل على ترك عدها آية من كل سورة فما حدث بعد الإجماع من الصحابة والتابعين من قول منفرد فقول مرفوض غير مقبول»<sup>(5)</sup>.

(1) الكشف 1: 9-8

(2) القصيدة الرائية - المجموع المخطوط 1148 - ص 34.

(3) النجوم الطوالع: 23.

(4) الكشف 1: 21.

(5) الكشف 1: 22.

## ج - في باب نقل حركة الهمزة<sup>(1)</sup>:

من أمثلة الاختيار في هذا الباب اختيار مكي الهمز وعدم النقل الذي بناه على ثلاثة أسس هي:

1 - الهمز هو الأصل.

2 - إجماع القراء على ذلك بما فيههم نافع الذي نقل عنه الرواة ذلك باستثناء ورش الذي روى عنه نقل الحركة إلى الساكن قبلها.

3 - يجري الوصل مجرى الابتداء الذي لا يجوز فيه التخفيف<sup>(2)</sup>.

وأما الاختيار في الفروع فمن أمثلته.

1 - قرأ أبو جعفر ونافع: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ (البقرة 58) بالياء المضمومة، وقرأ

ابن عامر «تغفر لكم» بالتاء، وقرأ باقي العشرة «نغفر لكم» بالنون، فمن اختار قراءة «نغفر لكم» بالنون فحجته أنه أشبه بما قبله وهو: «وإذ قلنا ادخلوا هذه...» فكأنه قال: قلنا ادخلوا نغفر، وحجة من قرأ «يغفر» أنه يؤول إلى هذا المعنى فيعلم من الفحوى أن ذنوب المكلفين وخطاياهم لا يغفرها إلا الله، وكذلك القول في قراءة «تغفر» إلا أن من قرأ «يغفر» لم يثبت علامة التأنيث في الفعل لتقدمه، ومن قرأ «تغفر» فلأن علامة التأنيث قد ثبتت في مثل قوله ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ (الحجرات 14)، وكلا الأمرين قد جاء به التنزيل، قال تعالى:

﴿وَأَخِذْ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ (هود 67)، وفي موضع ﴿فَأَخَذْتَهُمُ

الصَّيْحَةَ﴾ (الحجر 83) والأمران جميعاً كثيراً<sup>(3)</sup>.

2 - قرأ أبو عمرو ﴿يَوْمَ نَنْفُخُ فِي الصُّورِ﴾ (طه 102) بالنون، وقرأ باقي

العشرة ﴿يَوْمَ يَنْفُخُ﴾ بالياء مضمومة<sup>(4)</sup>.

(1) نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها نوع من أنواع تخفيف الهمز المفرد لغة لبعض العرب اختص بروايته ورش - النشر 1: 408 -

(2) الكشف 1: 93.

(3) حجة الفارسي 2: 85-86 - حجة أبي زرعة: 97-98

(4) المبسوط في القراءات العشر: 250 - حجة أبي زرعة: 463.

وحجة الاختيار الأول أن الكلام أتى بعده بلفظ الجمع بإجماع وهو قوله تعالى ﴿ونحشر المجرمين﴾ فجعل ما قبله بلفظه لينسق الكلام على نظام واحد، وحجة الباقيين قوله عز وجل ﴿ونفخ في الصور﴾ (الكهف 99). جاء بلفظ ما لم يسم فاعله<sup>(1)</sup>.

3 - قرأ أبو جعفر ونافع والكسائي ﴿فقدرونا فنعم القادرون﴾ (المرسلات 23)، بتشديد الدال من «فقدرونا وقرأ باقي العشرة بتخفيف الدال<sup>(2)</sup>، وحجة القراءة الأولى قوله ﴿من نطفة خلقه فقدره﴾ (عبس 19)، وكذلك فإن التشديد يدل على تردد الفعل بين مرة وأخرى لأنه سبحانه ذكر الخلق فقال: ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين إلى قدر معلوم﴾<sup>(3)</sup> (المرسلات 20-22) وحجة من خفف قوله «فنعم القادرون» ولم يقل المقدرون<sup>(4)</sup>.

وذهب الفراء إلى أن العرب قد تقول: قدر عليه الموت، وقدر عليه رزقه، وقدر عليه بالتخفيف والتشديد<sup>(5)</sup>. وقيل للكسائي: لم اخترت التشديد واسم الفاعل ليس مبنيًا على هذا الفعل؟ فقال: هذا بمنزلة قوله: ﴿فمهمل الكافرين﴾ (الطارق 17) ثم قال: «أمهلهم» ولم يقل: (مهلم)<sup>(6)</sup>.

(1) حجة أبي زرعة: 463.

(2) المبسوط في القراءات العشر: 391 - النشر 2: 397.

(3) حجة أبي زرعة: 743.

(4) المصدر نفسه.

(5) معاني القرآن 3: 223.

(6) حجة أبي زرعة: 744.



## الفصل الثاني: مصادر الاختيار

- المبحث الأول: اختلاف النزول والحكمة فيه.
- المبحث الثاني: قراءات الصحابة وتقرير النبي ﷺ.
- المبحث الثالث: اختلاف اللهجات.
- المبحث الرابع: رسم المصحف.
- المبحث الخامس: التفسير.

## المبحث الأول: اختلاف النزول والحكمة فيه.

يعد اختلاف النزول الأساس والمنطلق لتعدد القراءات، إذ لو نزل القرآن على حرف واحد لكلف الناس أن يقرؤوا به القرآن ويقرئوا به، ولكن اختلاف النزول فسخ المجال لتعدد الحروف وظهور الاختيار فيها... ومما يشهد على اختلاف النزول وتعدد الحروف الأحاديث الآتية:

1 - عن ابن شهاب قال: «حدثني عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس رضي الله عنهما حدثه أن رسول الله ﷺ قال: أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»<sup>(1)</sup>.

2 - «عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ كان عند أضامة بني غفار.

قال: فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأبى حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا»<sup>(2)</sup>.

3 - عن ابن شهاب قال: حدثني عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟

(1) صحيح البخاري 6 184 - كتاب التفسير - فضائل القرآن -

- صحيح مسلم بشرح النووي 6 101.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 6 103-104 -

- سنن أبي داود 2 76 - كتاب الصلاة - سنن النسائي 2 152-153 كتاب الافتتاح.

قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئينها، فقال رسول الله ﷺ: أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه<sup>(1)</sup>.

4 - «عن أبي بن كعب قال: لقي رسول الله ﷺ جبرئيل فقال: يا جبرئيل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط. قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف»<sup>(2)</sup>.

وذهب أبو عبيد القاسم بن سلام إلى أن حديث «أنزل القرآن على سبعة أحرف» متواتر<sup>(3)</sup>، وقال ابن الجزري - بعد أن ساق له عدة روايات - : «تتبع طرق هذا الحديث في جزء مفرد جمعته في ذلك فرويناه من حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم بن حزام، وعبد الرحمان بن عوف، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة، وعبد الله بن عباس، وأبي سعيد الخدري، وحذيفة بن اليمان، وأبي بكرة، وعمرو بن العاص، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، وسمرة بن جندب، وعمر بن أبي سلمة، وأبي جهيم، وأبي طلحة الأنصاري، وأم أيوب الأنصارية رضي الله عنها.

وروى الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده الكبير أن عثمان رضي الله عنه قال يوماً وهو على المنبر أذكر أن رجلاً سمع النبي ﷺ قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول

(1) صحيح البخاري 6: 185 - كتاب التفسير: فضائل القرآن.

- صحيح مسلم بشرح النووي 6: 98-99.

(2) سنن الترمذي 4: 263 - القراءات.

(3) النشر 1: 21.

الله ﷻ قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف «فقال عثمان وأنا معهم»<sup>(1)</sup>.

وجاء في الإتقان أن واحدا وعشرين صحابيا رووا هذا الحديث<sup>(2)</sup>.

وهكذا تعددت الروايات الصحيحة التي لا يرقى إليها شك والتي نصت على سبعة أحرف، وفي هذا ما يكفي للدلالة على مشروعية التعدد.

وإذا كان حديث التعدد قد علت درجته وثبت الاحتجاج به فإن معناه وقع فيه اختلاف كثير<sup>(3)</sup> ليس من المناسب هنا التعرض له بتفصيل وتوسع وإنما أكتفي من ذلك بما يوقف على الحكمة في التعدد معتمدا بعض العبارات الواردة في روايات الحديث وهي:

1 - أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك.

2 - إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط...

---

(1) النشر 1 21.

(2) 47 1

(3) اختلفت أقوال العلماء في المراد بالحديث إلى درجة أن بعضهم عده من المشكل وأهم ما قالوه في معناه:

1- المراد بالأحرف السبعة: اللغات المنتشرة في العرب إذا ذاك.

2- المراد بها الأوجه التي يقرأ بها القرآن الكريم (الإتقان 1 48-47).

ومن الذين خاضوا في البحث عن معنى الحديث

1- ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (من ص 33 إلى 49)

2- مكي بن أبي طالب في كتاب الإبانة عن معاني القراءات (58-53)

3- ابن عطية في المحرر الوجيز (1 30-21).

4- أبو شامة في المرشد الوجيز (145-77).

5- الزركشي في البرهان (1 227-221).

6- ابن الجزري في النشر (1 31-21).

7- السيوطي في الإتقان (1 51-47).

8- القسطلاني في لطائف الإشارات (1 44-31).

9- محمد عبد العظيم الزرقاني في مناهل العرفان (1 185-146).

10- د. حسن ضياء الدين عتر في كتابه «الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها».



### 3 - فاقروا ما تيسر منه.

ففي هذه الألفاظ ما يدل على التخفيف والتيسير والتوسعة على الأمة، وهذا مظهر من مظاهر اليسر الذي هو مبدأ من مبادئ الإسلام.

وفي الحديث عن ذلك التيسير وتلك التوسعة يقول ابن حجر: «معنى قوله «أنزل القرآن على سبعة أحرف» أي أنزل موسعا على القارئ أن يقرأه على سبعة أوجه - أي يقرأ بأي حرف أراد منها على البديل من صاحبه كأنه قال: أنزل على هذا الشرط أو على هذه التوسعة، وذلك لتسهيل قراءته، إذ لو أخذوا بأن يقرؤوه على حرف واحد لشق عليهم»<sup>(1)</sup>، ويقول: «قوله: فاقروا ما تيسر منه» - أي المنزل - وفيه إشارة إلى الحكمة في التعدد المذكور وأنه للتيسير على القارئ»<sup>(2)</sup>.

وفي غرضون كلامه عن الأحرف السبعة أشار الداني إلى الحكمة في التعدد وقال:

|                       |                                         |
|-----------------------|-----------------------------------------|
| جاء بها عن ربه جبريل  | وقال قد حض بها التنزيل                  |
| فاقرأ بها أنت وكل أمك | فإنها توسعة في سنتك                     |
| وكلها مستحسن وكاف     | وكلها لمبتغيها شاف                      |
| بأي حرف شئت تم قرأتهم | منها ووجه الحق قد أصبتهم <sup>(3)</sup> |

وإذا كانت الاستفادة من التيسير المذكور شاملة للأمة كلها فإن للعرب خصوصية في ذلك، فقد نزل القرآن بلغتهم وألستهم شتى مما يجعل انتقال أحدهم عما تعودوا إلى غيره أمرا عسيرا لا يتم إلا بالتعلم والعلاج، وهو أمر صعب على الكبار ولا سيما الشيوخ، فكان إباحة القراءة بما جرت عادتهم باستعماله توسعة عليهم وتخفيفا<sup>(4)</sup>، قال ابن قتيبة: «فكان من تيسيره أن أمره بأن يقرأ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ (حتى حين) يريد (حتى) لأنه

(1) فتح الباري 9 28 - فضائل القرآن

(2) المصدر نفسه: 26.

(3) المنبهة 2 247-248.

(4) فتح الباري 9 27 - النشر 1 20.

هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسدي يقرأ (تَعلَمون وتَعلَم وتسُود وجوه وألم إعهد إليكم) والتميمي يهمن، والقرشي لا يهمن، والآخر يقرأ: وإذا قيل لهم، وغيض الماء بإشمام الضم مع الكسر...<sup>(1)</sup>، وقال: «ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للسان وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات كتييسره عليهم في الدين»<sup>(2)</sup>.

ولاختلاف القراءات وتنوعها فوائد أخرى - كما يقول ابن الجزري - منها:

- 1 - إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليلبغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ واستخراج كمين أسرارهِ وخفي إشاراته... والأجر على قدر المشقة.
- 2 - تخصيص هذه الأمة بحفظ كتابها اعتماداً على الإسناد بوصل كل قارئ حروفه بالنقل إلى أصله ويرفع ارتياب الملحد قطعاً بوصله<sup>(3)</sup>.

### المبحث الثاني: قراءات الصحابة وتقرير النبي ﷺ

كانت قراءات الصحابة رضي الله عنهم متعددة، وقد اطلع الرسول ﷺ على ذلك في حياته وأقره، ولو قرؤوا بقراءة واحدة مما أمر به الرسول عليه السلام لما تعددت القراءات المروية عنهم... ومما يشهد على تعدد قراءاتهم:

- 1 - قصة عمر وهشام السابقة، ففيها أن أحدهما قرأ سورة الفرقان بقراءة لم يقرأ بها الآخر.

- 2 - وقعت لعبد الله بن مسعود قصة شبيهة بقصة عمر وهشام مع رجل انطلق به إلى الرسول ﷺ الذي استحسّن قراءتهما وحذرهما من الاختلاف

(1) تأويل مشكل القرآن: 39.

(2) المصدر نفسه: 39-40.

(3) النشر 1: 53.

## المؤدي إلى الهلاك<sup>(1)</sup>.

وفي إرشاد الساري أن السورة التي سمعها عبد الله هي من آل حم<sup>(2)</sup>.

3 - عن أبي بن كعب قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ فحسن النبي ﷺ شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً وكأنا أنظر إلى الله عز وجل فرقاً، فقال لي: يا أباي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلى الثانية أقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلى الثالثة أقرأه على سبعة أحرف<sup>(3)</sup>...

4 - اختلف طلحة بن عبيد الله القرشي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة مع ابن عباس في قراءة قوله تعالى: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ (الكهف: 86) فقال طلحة «حامية» - وهي قراءة ابن عامر وأبي جعفر والكوفيين غير حفص - وقال ابن عباس «حمئة» - وهي قراءة باقي العشرة - وهي كذلك قراءة علي رضي الله عنه<sup>(4)</sup>.

## المبحث الثالث: اختلاف اللهجات.

ما قرئ به من فتح وإمالة وترقيق وتفخيم ومد وقصر ونحو ذلك مما يرتبط باللهجات يمكن أن يساعد على القول بأن اللهجات مصدر من مصادر القراءات بالنظر إلى الجانب المرتبط بها على أساس أن الوحي أذن في ذلك، ولكن في القراءات جانب لا علاقة له باللهجات، ولذلك يعد اعتبار اللهجات مصدراً من

(1) صحيح البخاري 6 198 - كتاب التفسير - فضائل القرآن.

(2) 488 7.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي 6 101-103.

(4) غاية النهاية 1 342 - المبسوط: 238 - الكشف 2 74.



مصادر القراءات بصورة مطلقة باطلا كما يتبين من موقف طه حسين في هذا الباب، فقد ذهب إلى أن قوما ممن سماهم رجال الدين فهموا أن القراءات السبع متواترة عن النبي ﷺ نزل بها جبريل على قبله، فمنكرها كافر في غير شك ولم يوفقوا لدليل يستدلون به سوى ما روي في الصحيح من قوله عليه الصلاة والسلام أنزل القرآن على سبعة أحرف، وانتقد هذا وقال: «والحق أن ليست هذه القراءات السبع من الوحي في قليل ولا كثير وليس منكرها كافرا ولا فاسقا ولا مغتمزا في دينه، وإنما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها، للناس أن يجادلوا فيها وأن ينكروا بعضها ويقبلوا بعضها، وقد جادلوا فيها بالفعل وتماروا وخطأ فيها بعضهم بعضا ولم نعرف أحدا من المسلمين كفر أحدا لشيء من هذا»<sup>(1)</sup>، ثم أكد أن هذه القراءات ما هي إلا انعكاس لاختلاف اللهجات وأن الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن لم يبق منها إلا حرف واحد يضمه مصحف عثمان وقال: «محيت من الأحرف السبعة ستة أحرف ولم يبق إلا حرف واحد وهو حرف قریش وهو الحرف الذي اختلفت لهجات القراء فيه فمد بعضهم وقصر بعضهم وفخم فريق ورقق فريق ونقل طائفة وأثبتت طائفة».

فأنت ترى أن هذه القراءات التي عرضنا لها إنما هي مظهر من مظاهر اختلاف اللهجات وأن تلك القراءات التي أنزل عليها القرآن إنما هي لغات محي منها ست وبقيت واحدة»<sup>(2)</sup>.

ومما يدحض هذا الكلام:

1 - ينتج من ذلك الكلام أن القرآن لم ينزل هكذا ولم يأذن الله في أن يقرأ هكذا أو لم يقرأه النبي ﷺ هكذا<sup>(3)</sup> مع أن الرسول عليه السلام كان يقر قراءات الصحابة... وما قرأ به وما أقره لا ينفصل عن الوحي، فقد قال عليه السلام لأحد الصحابة لما قرأ عليه: «هكذا نزلت»، وقال لآخر لما قرأ عليه قراءة أخرى «هكذا نزلت».

(1) في الأدب الجاهلي: 95.

(2) المصدر نفسه: 96.

(3) المصحف المرتل: 191.



2 - إذا استعملت القبائل اللهجات من دون ضابط يميز بين ما هو صحيح وما هو غير صحيح وطراً على هذه اللهجات فساد، وانحرف بعضها عن العربية فلا حرج حينئذ أن يقرأ قارئ بلهجته التي طرأ عليها فساد واختفت الثاء المثلثة منها مثلاً: ﴿فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث﴾ (النساء 11) هكذا: فإن لم يكن له، ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث<sup>(1)</sup>، فتكون بهذا وأمثاله لغة القرآن بغير اللسان العربي المبين بل يفسح هذا المجال لذهاب عروبة القرآن... والقرآن كما هو معلوم نزل بلسان العرب الفصيح المبين. قال الله عز وجل: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾ (الشعراء 192-195)، وفي تفسير قوله عز وجل: «بلسان عربي مبين» يقول ابن كثير: «أي هذا القرآن الذي أنزلناه إليك أنزلناه باللسان العربي الفصيح الكامل الشامل ليكون بينا واضحاً ظاهراً قاطعاً للعدو مقيماً للحجة دليلاً إلى المحجة»<sup>(2)</sup>، وفي تفسير قوله «عريباً» من قوله تعالى: ﴿كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون﴾ (فصلت 3) يقول ابن عطية: «أي جعلناه بكلام العرب لقوم يعلمون ألفاظه ويتحققون أنها لم يخرج شيء منها عن كلام العرب»<sup>(3)</sup>، ويقول كذلك: «وليس في القرآن إلا ما هو من كلام العرب إما من أصل لغتها وإما عربته من لغة غيرها ثم ذكر في القرآن وهو معرب مستعمل»<sup>(4)</sup>.

فالتقيد بلحون العرب وأصواتها في تلاوة القرآن أمر مطلوب...

ولإبراهيم أنيس رأي في حديث «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، فهو يرى أن المسلم أيًا كانت لهجته وأيًا كانت تلك الصفات الكلامية التي نشأ عليها وتعودها ولم يقدر إلا على علمها يستطيع أن يقرأ القرآن بالقدر الذي تعودته عضلات صوته في نطقه بلهجته أو لغته ويجب أن لا ننكر عليه... ويرى كذلك أن جميع الروايات التي صاحبها الحديث المذكور تؤيد ما ذهب إليه من أن النبي ﷺ لم يرد به إلا أن يمنع الناس من القدح في قراءة غيرهم وانكارها عليهم، ويلاحظ

(1) المصحف المرتل: 193-194.

(2) تفسير القرآن العظيم 3: 347.

(3) المحرر الوجيز 14: 162.

(4) المصدر نفسه.

أنيس أن القدامى قصرُوا الأمر على لهجات العرب مع أن قصد التسهيل والتيسير يشمل جميع المسلمين على اختلاف ألسنتهم وأزمانهم في الماضي والحاضر والمستقبل، فليست تلك الحروف السبعة التي أُجيز قراءة القرآن بها مقصورة على تلك اللهجات العربية بل تشمل جميع لهجات المسلمين في جميع بقاع الأرض، فإذا قرأ الهندي المسلم القرآن أماناً ولا حظنا بعض الخلافات الصوتية في نطقه وجب أن لا ننكر عليه قراءته فهي غاية جهده ولا يقدر على غيرها<sup>(1)</sup>...

ورغبة من أنيس في أن يوضح رأيه أكثر يقول وليس معنى هذا أن نتخذ مثل هذه القراءة نموذجاً يحتذى وأن تعد بين القراءات النموذجية التي يهتدي بها المسلمون والتي رواها لنا الأئمة في فن القراءات، فهناك أمران يجب الفصل بينهما فصلاً تاماً أولهما: القراءة الفردية التي لا تكاد تتجاوز بعض آيات من القرآن الكريم والتي يقوم بها أفراد المسلمين في جميع بقاع الأرض على قدر ما تسمح به عاداتهم في النطق، وثانيهما تلك القراءة النموذجية التي سجلها علماء التجويد وجعلوا منها فنا سموه بعلم القراءات<sup>(2)</sup>.

ولمحمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب صاحب الكتاب الذي سماه «الفرقان» موقف شبيه بموقف أنيس، فهو يرى أن القراءات جعلت على السنة القبائل ولهجاتها تلتف بالناس وتسهل عليهم وتقرباً لأذهانهم لأنهم إذا سمعوا القرآن بلهجة غير لهجتهم ثقل ذلك على أسماعهم وإذا كلفوا بقراءته على غير ما ألفوه شق على ألسنتهم فأراد الله تعالى رحمة بعباده - ألا يكلم أحداً إلا باللهجة التي درج عليها، وليس معنى هذا أن نأخذ قراءة أقوام فنسمعها آخرين حيث يثقل عليهم علمها وفهمها، وإنما نقرأ لكل شعب من الشعوب وقبيلة من القبائل بما يتناسب ونطقهم<sup>(3)</sup>.

(1) في اللهجات العربية: 56-57.

(2) المصدر نفسه: 57-58.

(3) ص 98.

فهذان الموقفان لا يخلوان من إطلاق في السماح للناس جميعاً أن يقرؤوا وفق ما تعودوا... وهو إطلاق يمكن أن يؤدي إلى إهمال الهيئة الصوتية العربية وانعدام حروف عربية بكاملها في نطق هذه القبيلة أو تلك.

والصحيح أن التوسع الذي سمح به للأمة ينبغي أن يبقى داخل نطاق ما تسمح به العربية حفاظاً على عروبة القرآن، وهذا أمر مشترك بين جميع المسلمين، والتعدد الذي أباحه الشرع يجد فيه العربي وغير العربي تيسيراً يساعد على النطق الصحيح بالقرآن... وإذا عجز الشخص عن الوصول إلى أفضل تلاوة - مع بذله في سبيل ذلك جهداً مناسباً - فلا حرج عليه، وإذا عجز عن الحفظ الكلي للقرآن فلا بأس بذلك، فحفظ شيء من القرآن هو المطلوب من أفراد المسلمين القادرين على ذلك، وأما حفظ القرآن الكلي من حيث الرواية والرسم والضبط والأداء فأمراً موكول لطائفة من الأمة في كل عصر...

4 - اعتبار اللهجات مصدراً للقراءات يقصي الأسانيد الصحيحة الثابتة التي نقلت القراءات عن الرسول ﷺ، وإذا كان من الممكن القول بأن بعض الظواهر الصوتية قد خضعت للهجات فإن تغير حركات الإعراب والتقديم والتأخير والزيادة والنقصان ونحو ذلك لا علاقة له باللهجات وإنما لابد فيه من الرواية والأخذ من أفواه الشيوخ الضابطين الذين تعلمون القرآن على أمثالهم كما تعلموه وكما وصل إليهم من المعلم الأول وهو الرسول عليه الصلاة والسلام، والأدلة على هذا كثيرة منها:

1 - عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن عبد الله قال: قال لنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا القرآن كما علمتم<sup>(1)</sup>.

2 - عن الأعمش عن شقيق قال: قال عبد الله: إني سمعت القراءة فرأيتهم متقاربين فاقروا كما علمتم وإياكم والتنطع والاختلاف<sup>(2)</sup>.

3 - عن عامر بن شراحيل الشعبي قال: القراءة سنة فاقروا كما قرأ أولكم<sup>(3)</sup>.

(1) كتاب السبعة: 47.

(2) المصدر نفسه.

(3) غاية النهاية 1 350.



4 - قال بعض أصحاب سليم: قلت لسليم في حرف من القرآن من أي وجه كان كذا وكذا؟ فرفع كفه وضربني به وغضب وقال: اتق الله لا تأخذن في شيء من هذه إنما نقرأ القرآن على الثقات من الرجال الذين قرؤوه على الثقات<sup>(1)</sup>.

5 - قال يحيى بن آدم: حدثنا أبو بكر بن عياش بحروف عاصم في القراءة وقال: سألتها عنها حرفاً حرفاً فحدثني بها ثم قال: أقرأنيها عاصم كما حدثتك بها حرفاً حرفاً تعلمتها منه تعلماً اختلف إليه نحواً من ثلاث سنين كل غداة في البرد والأمطار حتى أستحيي من أهل مسجد بني كاهل في الصيف والشتاء وأعملت نفسي فيها سنة بعد سنة<sup>(2)</sup>.

6 - في الحديث عن حملة القرآن وتصنيفهم يقول ابن مجاهد: «ومنهم من يعرب قراءاته ويبصر المعاني ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك مبتدعاً، وقد رويت في كراهة ذلك وحظره أحاديث»<sup>(3)</sup>.

7 - ذكر الأسانيد المتصلة التي نقلت إلينا القراءات كالذي نجده في كثير من كتب القراءات كما في أوائل كتاب السبعة<sup>(4)</sup>، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري<sup>(5)</sup>، والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران<sup>(6)</sup>، وكتاب التيسير للداني<sup>(7)</sup>، والتلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري<sup>(8)</sup>، وكتاب الإقناع لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش<sup>(9)</sup>، وكتاب النشر

(1) جمال القراء 1 240-241

(2) المصدر نفسه: 241.

(3) كتاب السبعة: 46.

(4) من ص 88 إلى 101.

(5) ج 1 من ص 111 إلى 115.

(6) من ص 19 إلى 82.

(7) من ص 10 إلى 16.

(8) من ص 89 إلى 129.

(9) ج 1 من ص 55 إلى 148.



في القراءات العشر<sup>(1)</sup>، والإيضاح لما ينبهم عن الورى في قراءة عالم أم القرى لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي<sup>(2)</sup>.

إن ما وصل إلينا من القراءات الثابتة متصل بالرسول عليه السلام من دون شك، وقد تلقاه الصحابة وتعلمه من جاء بعدهم جيلا بعد جيل وطبقة بعد طبقة، ولم يكن للصحابة ولا لغيرهم حق في اختراع قراءات أخرى يقرؤون بها خارج نطاق ما أذن الرسول الكريم في القراءة به... يقول الدكتور لبيب السعيد:

«والاستقراء الموضوعي يؤدي إلينا أنه لم ينقل عبر العصور كتاب سماوي أو غير سماوي بالتواتر القطعي والإسناد الصحيح عن العدول الضابطين طبقة بعد طبقة مثل ما وقع للقرآن، وقد تلقوه من النبي ص نفسه حرفا حرفا لم يهملوا منه حركة ولا سكونا ولا إثباتا ولا حذفاً. كان النبي يصدع بأمر الله فيبلغ القرآن للناس... وكان الصحابة ومكانتهم من العدالة والضبط والثقة معروفة - يسارعون إلى تلقي القرآن وتجويده وحفظه وتتبع وجوه قراءته، وإذن لم يكن ثمة محل أمام التابعين وتابعيهم للنظر في قراءة القرآن بقراءات أخرى غير التي تلقوها عن الصحابة وهي نفس ما تلقاه هؤلاء عن النبي»<sup>(3)</sup>.

### المبحث الرابع: رسم المصحف.

رسم المصحف يعين النقل الشفوي في صيانة القرآن الكريم، ولكنه لا يكفي وحده في إثبات القراءة، وقد زعم بعض الباحثين أن الرسم كان مصدرا لجزء كبير من القراءات، فگولد تسهر يرى أن قسما كبيرا من الاختلاف يرجع إلى خصوصية الخط العربي الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة في الوقت الذي كان فيه نص القرآن غير منقوط، ولدعم رأيه ساق أمثلة منها:

1 - الآية الثامنة والأربعون من سورة الأعراف: ﴿ونادى أصحاب الأعراف رجالا

(1) ج 1 من ص 58 إلى 98.

(2) من ص 31 إلى 35.

(3) المصحف المرتل: 208.

يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ﴿قرأ بعضهم بدلا من تستكبرون بالباء الموحدة تستكثرون بالثاء المثلثة.

2 - الآية السابعة والخمسون من سورة الأعراف: ﴿وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته﴾ قرئ أيضا نشرا بالنون بدل الباء.

3 - الآية الرابعة عشرة بعد المائة من سورة التوبة ﴿وما كان استغفار إبراهيم إلا عن موعدة وعدها إياه﴾ قرئ: أباه بالباء الموحدة<sup>(1)</sup>

وزهب كولد تسهر إلى أبعد من هذا حين زعم أن خلو الرسم من النقط والشكل ربما فتح الباب أمام مفسرين قدماء معتد بهم تدخلوا في نقط بعض الألفاظ حتى تستقيم مع ما أرادوه من اللفظ....

ومن أدلته على ذلك قوله عز وجل: ﴿يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلك خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم﴾ (البقرة 54)، فهو يرى أن بعض المفسرين القدماء ربما وجدوا هذا الأمر بقتل أنفسهم أو بقتل الأثمين منهم أمرا شديدا القسوة لا يناسب الخطيئة فأثروا تحلية الحرف الرابع من هيكل الحروف الصامته «فأقيلوا» بنقطتين من أسفل بدل التاء المثناة من أعلى فقرأوا:

«فأقيلوا أنفسكم» بمعنى حققوا الرجوع عما فعلتم - أي بالندم على الخطيئة المقترفة - وهذا المثال عنده يدل فعلا على أن ملاحظات موضوعية قد شاركت في سبب اختلاف القراءة<sup>(2)</sup>.

وقال آرثر جفري: «كانت هذه المصاحف كلها خالية من النقط والشكل، فكان على القارئ أن ينقط ويشكل هذا النص على مقتضى معاني الآيات، ومثال ذلك «يعلمه» كان يقرأها الواحد «يعلمه»، والآخر «نعلمه» أو «تعلمه» أو «يعلمه» الخ على حسب تأويله للآية»<sup>(3)</sup>.

(1) مذاهب التفسير الإسلامي: 8-9.

(2) مذاهب التفسير الإسلامي: 10-11.

(3) مقدمة تحقيق كتاب المصاحف لابن أبي داود: 7.

وقال هنري ماسيه إن من أسباب الاختلاف في قراءة النص القرآني عدم كفاية ووضوح الكتابة العربية التي تختلط فيها الحروف بسهولة<sup>(1)</sup>...

وهذه الأقوال<sup>(2)</sup> مردودة بما سبق ذكره من أدلة وبراهين في المبحث السابق، ومما يردّها كذلك:

1 - الاستدلال على أن الرسم كان مصدر الاختلاف بقراءات بعضها ثابت موثوق به، وبعضها لم يعتمد ولم يوثق به يسوي بين أمرين مختلفين، فكولّد تسهر ذكر قراءة ثابتة وهي قراءة «تستكبرون» بالباء الموحدة إلى جانب قراءة «تستكثرون» بالثاء المثناة وهي قراءة غير ثابتة ذكرها ابن عطية في تفسيره دون أن ينسبها لأحد<sup>(3)</sup> وكذلك أبو حيان في البحر المحيط<sup>(4)</sup>، وهذه القراءة لم تعتمد في القراءات الأربع عشرة<sup>(5)</sup> - أي ليست من العشر المتواترة ولا من الأربع الشواذ المعروفة - وذكر أيضا قراءة موثوقا بها إلى جانب قراءة غير معتمدة وهي قراءة «أباه» التي نسبها أبو حيان إلى الحسن وحماد الراوية وغيرهما ممن لم تعتمد قراءاتهم<sup>(6)</sup>.

2 - الرسم لا يطابق دوما اللفظ من جميع الوجوه، والرواية الثابتة هي التي تعتمد في قراءة المرسوم لأن من الرسم ما لا يقرأ به وإنما يترك على ما خط ويطلق للقارئ أن يقرأ وفق ما تعلموا، وفيه أشياء خارجة عن الرسم

(1) الإسلام: 109.

(2) مما يلحق بتلك الأقوال ما جاء في قول ابن الخطيب - وهو يعلق على قول ابن الجزري: «وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم... كإسكان «بارئكم» و«يامرکم» وخفض «الارحام» - «وكان ابن الجزري يريد بقوله هذا أن القرآن ليس عربيا بجملة وتفصيله في حين أن الله تعالى يقول: «إنا أنزلناه قرآنا عربيا»، ونستطيع أن نقول - ونحن مطمئنون - : إن هذه القراءات وأمثالها ليست صحيحة لمنافاتها اللغة العربية ومجافاتها نظم القرآن الكريم وإن جميع ذلك من خطأ المتلقين في سماعهم أو خطأ الكاتبين في كتاباتهم. - الفرقان: 104-105.

(3) المحرر الوجيز 7: 69.

(4) 4: 303.

(5) إتحاف فضلاء البشر 2: 50.

(6) البحر المحيط 5: 105.

القياسي<sup>(1)</sup>، ومن ذلك زيادة الألف في ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف 87)، وفي ﴿أَوَّلًا أَذْبَحْنَهُ﴾<sup>(2)</sup> (النمل 21).

وقد جاءت بعض القراءات المتوترة مخالفة للمرسوم في بعض جزئياته ومن ذلك:

1 - قرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿أَوْ نَسْهًا﴾ (البقرة 106) بهمزة ساكنة بين السين والهاء، وليست كذلك في مصاحف مكة ولا في غيرها<sup>(3)</sup>.

2 - قرأ أبو عمرو ويعقوب ﴿يَلْتَكُمُ﴾ (الحجرات 14) بالهمزة بين الياء واللام مع أنها مرسومة في جميع المصاحف بدون ألف وهي قراءة الحسن واليزيدي كذلك<sup>(4)</sup>.

فالاعتماد على الرسم في النطق لا يكون بمعزل عن الرواية، ولو كان الاعتماد عليه وحده في إثبات القراءة لقبلت كل القراءات التي توافقه دون تمييز بينها، فمما يقبله الرسم ولكنه غير معتمد:

1 - قرأ إبراهيم بن أبي عبلة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (الفاتحة 1) بضم اللام الأولى<sup>(5)</sup>، وهي قراءة نسبها الفراء إلى أهل البدو<sup>(6)</sup>.

2 - قرأ شريح بن يزيّد أبو حيوة ﴿مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة 3) بالنصب على النداء من غير ألف<sup>(7)</sup>، وتعد هذه القراءة واحدة من ثلاث عشرة قراءة ذكرها أبو حيان في «ملك»، وأكثرها غير معتمد مع أن فيه ما يقبله الرسم<sup>(8)</sup>.

3 - القراءة المعتمدة في «مكت» من قوله تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى

(1) البرهان 1 172.

(2) المقنع: 89-90-92 - المحكم: 174.

(3) المقنع: 117-118.

(4) المصدر نفسه: 117 - البحر المحيط 8 117 - اتحاف فضلاء البشر 2 487.

(5) الإبانة 90.

(6) معاني القرآن 31.

(7) الإبانة: 91 - المحرر الوجيز: 1 67.

(8) البحر المحيط 201.



الناس على مكث ﴿ (الإسراء 106) هي ضم الميم، ويقال مكث بضم الميم وفتحها وكسرهما، والرسم يحتمل الأوجه الثلاثة إلا أن الضم هو المعتمد، وقد روي الفتح لكنه غير معروف في الأربع عشرة<sup>(1)</sup>، ولم يذكر ابن عطية في المحرر الوجيز إلا الضم<sup>(2)</sup>.

فالاحتكام إلى الرسم وحده في إثبات القراءة غير معتمد لدى أئمة القراءة.

### المبحث الخامس: التفسير.

ما ينسب إلى أبي وعبد الله بن مسعود وغيرهما من زيادات أو استعمال لفظ مكان آخر مما لم يرد في القراءات المتواترة إما أن يكون قراءات بالفعل، ويكون اعتمادها قد بطل بالجمع العثماني الذي شارك فيه الصحابة رضي الله عنهم وإما أن تكون تفسيراً وتوضيحاً للمعنى، فلا يعلم الناس علم اليقين أن ذلك قراءة، وإنما هو شيء ينقله بعض من يحمل الحديث، والعدول عن شيء يقيني موافق للمصحف المجتمع عليه إلى ما لا يعرف أمر غير جائز<sup>(3)</sup>.

وقد تعرض العلماء لتلك الزيادات وما شابهها ونبهوا عليها وعبروا عن آرائهم فيها، ومن هذا القبيل:

1 - روي عن ابن عباس أنه قرأ «والصلاة الوسطى صلاة العصر» بزيادة «صلاة العصر» في قوله عز وجل ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ (البقرة 238)، قال أبو جعفر النحاس معلقاً على قراءة ابن عباس المذكورة: «وهذه القراءة على التفسير لأنها زيادة في المصحف»<sup>(4)</sup>.

2 - حكى أبو حاتم أن في حرف عبد الله «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا الله رابعهم ولا خمسة إلا الله سادسهم ولا أقل من ذلك ولا أكثر إلا الله معهم إذا

(1) البحر المحيط 6 88 - إتحاف فضلاء البشر 2 206.

(2) ج 10 ص 357.

(3) الإبانة: 42.

(4) إعراب القرآن 1 331.

انتجوا» والقراءة الصحيحة المعتمدة ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر. إلا هو معهم أين ما كانوا...﴾ (المجادلة 7). قال أبو جعفر النحاس: «وهذه القراءة إن صحت فإنما هي على التفسير لا يجوز أن يقرأ بها إلا على ذلك»<sup>(1)</sup>.

3 - عن أبي عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ ﴿أن الدين عند الله﴾ (آل عمران 19) الحنيفية لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية». قال ابن الأنباري: «ولا يخفى على ذي تمييز أن هذا الكلام من النبي ﷺ على جهة التفسير أدخله بعض من نقل الحديث في القرآن»<sup>(2)</sup>.

4 - في باب الاستدلال بقراءة ثابتة واستنتاج حكم منها ساق أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي أمثلة ثم نبه على أن ما ليس بقراءة مقبولة لا يلحق بهذا الباب ولا يكون حجة وذلك مثل أن يستدل المالكي في إسقاط التتابع في صيام كفارة اليمين بقوله عز وجل ﴿فصيام ثلاثة﴾ (المائدة 89) فيعارضه الحنفي بما روي عن ابن مسعود أنه قرأ: «فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متتابعات»، أو يستدل المالكي في الإيلاء بقوله تعالى: ﴿لذين يولون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم﴾ (البقرة 226) على أن ذلك يقتضي أن تكون الفيئة بعد المدة فيعارضه الحنفي بقراءة أبي فيما روي عنه أنه قرأ ﴿فإن فاءوا فيهن﴾.

وقد عد الباجي ذلك زيادة في القرآن بخبر الواحد وأنه قرئ على وجه التفسير لا على أنه من كتاب الله عز وجل<sup>(3)</sup>.

5 - قرأ عبد الله بن مسعود وابن عباس قوله عز وجل: ﴿وأنا من الضالين﴾ (الشعراء 20): «وأنا من الجاهلين». قال ابن عطية: «ويشبه أن تكون هذه القراءة

(1) إعراب القرآن 4 375.

(2) الجامع لأحكام القرآن 4 43.

(3) كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج: 63-64.

على وجه التفسير»<sup>(1)</sup>، وقال أبو حيان: وفي قراءة عبد الله وابن عباس: «وأنا من الجاهلين» ويظهر أنه تفسير للضالين لا قراءة مروية عن الرسول ﷺ<sup>(2)</sup>.

6 - قرأ الأعمش «وعلى الثلاثة المخلفين» والقراءة المتواترة: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ (التوبة 118).

أورد أبو حيان قراءة الأعمش في تفسيره ثم قال: ولعله قرأ ذلك على سبيل التفسير لأنها قراءة مخالفة لسواد المصحف<sup>(3)</sup>.

ومما يمكن إدراجه كذلك في هذا الموضوع:

1 - عن أنس رضي الله عنه قرأ: ﴿لَوْلُوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ (التوبة 57): «لؤلوا إليه وهم يجمزون» فقليل له: وما يجمزون؟ قال: يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد<sup>(4)</sup>.

2 - عن الأعمش عن أنس أنه قرأ ﴿وَأَقُومَ قَيْلاً﴾ (المزمل 6): وأصوب فقليل له: يا أبا حمزة: إنما هي ﴿وَأَقُومَ قَيْلاً﴾ فقال: إن أقوم وأصوب وأهياً واحد<sup>(5)</sup>.

- 
- |   |                     |
|---|---------------------|
| 1 | المحرر الوجيز 12 55 |
| 2 | البحر المحيط 7 11   |
| 3 | المصدر نفسه 5 110   |
| 4 | المحتسب 1 296       |
| 5 | المصدر نفسه 2 336   |

## الفصل الثالث:

### أعلام الاختيار وأسسها:

- المبحث الأول: أعلام الاختيار قبل تسبيع ابن مجاهد.
- المبحث الثاني: أعلام الاختيار بعد التسبيع.
- المبحث الثالث: ضابط الاختيار في القراءات.



## المبحث الأول: أعلام الاختيار قبل تسبيع ابن مجاهد

ذهب آرثر جعفر<sup>(1)</sup> والدكتور عبد الله خورشيد<sup>(2)</sup> إلى أن الاختيار بدأ بعد توزيع المصاحف العثمانية، وهذا يعني أنه ظهر في زمن الصحابة رضي الله عنهم الذي لم ينته إلا بعد مرور عشرات السنين على كتابة المصاحف وتوزيعها، وما أطلعت عليه من مصادر لم يسعفني على الجزم بذلك الرأي، ولكن في آثار عبد الله بن عباس (ت 68 هـ) العلمية ما يساعد على الميل إلى القول بأن هذا الصحابي كان له اختيار وهذا يقوي القول بأن الاختيار ظهر في زمن الصحابة، ففي كتاب المصاحف لابن أبي داود «حدثنا عبد الله حدثنا الحسن بن أحمد حدثنا مسكين بن هارون حدثنا صاحب لنا عن أبي روق بن إبراهيم التيمي عن ابن عباس قال: قراعتي قراءة زيد وأنا أخذ ببضعة عشر حرفاً من قراءة ابن مسعود هذا أحدها: ﴿من بقلها وقثائها وثومها وعدسها وبصلها﴾، وهذه القراءة نسبها إلى ابن مسعود وابن عباس ابن جني وقال: «يقال الثوم والفوم بمعنى واحد كقولهم: جدث وجدف، وقام زيد ثم عمرو، ويقال أيضاً فم عمرو، والفاء بدل فيهما جميعاً»، وقال «الفوم: الحنطة»<sup>(3)</sup>.

وما ذكره ابن أبي داود في سنده مجهول ومع فرض صحته لا يدل بالضرورة على أن ابن عباس عرف قراءة زيد كاملة وترك منها بضعة عشر حرفاً واختارها من قراءة عبد الله بن مسعود - وإن كان هذا عنده أمراً ميسوراً، لأنه بلغ رتبة علمية متميزة في الدراسات القرآنية وغيرها حتى سمي البحر من كثرة علمه، وترجمان<sup>(4)</sup> القرآن -، وفي المحكم في نطق المصاحف للداني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأ ﴿عبد الرحمن﴾ (الزخرف 19). قال سعيد: فقلت لابن عباس: إن في مصحفني «عند الرحمن» فقال: امحها واكتبها «عبد الرحمن»<sup>(5)</sup>.

(1) مقدمة تحقيق كتاب المصاحف: 9.

(2) القرآن وعلومه في مصر: 166.

(3) المحتسب 1: 88.

(4) الطبقات الكبرى لابن سعد 2: 366.

(5) ص 21.

وقد علق الداني على هذه الرواية وقال: «أمر سعيد بن جبير بمحو إحدى القراءتين وإثبات الثانية مع علمه بصحة القراءتين في ذلك وأنهما منزلتان من عند الله تعالى وأن الرسول ﷺ قرأ بهما جميعاً وأقرأ بهما أصحابه، غير أن التي أمره بإثباتها منهما كانت اختياره إما لكثرة القارئ بها من الصحابة وإما لشيء صح عنده عن النبي ص أو أمر شاهده من عليّة الصحابة»<sup>(1)</sup>، وقراءة «عند» التي أمر سعيد بن جبير بمحوها قرأ بها جماعة من القراء منهم الحسن وقتادة وأبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر ويعقوب، فهي متواترة كالقراءة الأخرى، ومن المستبعد أن لا يكون ابن عباس على علم بها.

وعلى كل حال فسواء أكان لابن عباس رضي الله عنه اختيار أم لا فإن عصر الصحابة لم ينته حتى وجد عدد من التابعين لهم اختيارات مثل أبي جعفر الذي أقرأ الناس قبل الحرة التي كانت عام 63 هـ<sup>(2)</sup>، والذي يعد من تلاميذ ابن عباس.

فالمؤكد هو أن الاختيار في القراءات اتضحت معالمه وظهرت ملامحه على أيدي التابعين الذين ساد ذكر ذوي الاختيارات منهم وممن أتى بعدهم مرتبين حسب الوفيات... معتمداً في تعيين صاحب الاختيار على تصريح الشخص نفسه بذلك أو تصريح غيره من أهل الاختصاص، أو بعض القرائن الدالة على ذلك معرضاً عن إضافة الاختيار إلى من اختار جزئية أو نحوها في الأداء...

ويحسن هنا أن أشير إلى أن أئمة القراءات لم يقع بينهم اتفاق على تعيين القراء ذوي الاختيارات، فالداني رحمه الله ذكر في منبهته سبعة عشر رجلاً ثم ختم حديثه عنهم بقوله:

فهؤلاء أهل الاختيار لأحرف القرآن في الأقطار<sup>(3)</sup>، وابن الجزري ذكر في كتابه «غاية النهاية» أكثر من أربعين علماً نسب إلى كل منهم اختياراً، وابن مجاهد نسب هو كذلك إلى بعض القراء اختيارات... واعتماداً على آثار هؤلاء وأمثالهم من أهل الاختصاص استطعت أن أقف على جماعة من الذين اختاروا

(1) المصدر نفسه

(2) وفيات الأعيان 6 275-274 - معرفة القراء 1 59 - غاية النهاية 2 382 - تاريخ الخلفاء: 194

(3) ج 1 330-324.

قبل التسبيع - أي قبل نهاية القرن الثالث الهجري تقريبا - وبعده، وفيما يلي دراسة عن حياة كل فرد من تلك الجماعة والأسس التي بنى عليها اختياره... وذلك حسب المادة العلمية التي توفرت لدي وحسب موقع الشخص ومنزلته في القراءات مع التركيز قدر الاستطاعة على ما يتعلق بالقراءات:

1 - أبو بحرية عبد الله بن قيس السكوني الحمصي التابعي. قرأ على معاذ ابن جبل، روى القراءة عنه يزيد بن قطيب. قال ابن الجزري: «كان يلي غزو الصائفة لمعاوية وبقي إلى زمن الوليد وأظنه مات بعد الثمانين»<sup>(1)</sup>.

2 - مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي التابعي المقرئ المفسر<sup>(2)</sup>، توفي سنة ثلاث ومائة وقيل في غيرها وقد نيف على الثمانين<sup>(3)</sup>.

قرأ مجاهد على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس، وقد عرض القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات يسأله عن كل آية فيم نزلت وكيف كانت<sup>(4)</sup>.

وعن حبيب بن صالح: سمع مجاهدا يقول: استفرغ علمي القرآن<sup>(5)</sup>.

أخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن كثير وابن محيصن وحמיד بن قيس وزمعة بن صالح وأبو عمرو بن العلاء، وقرأ عليه الأعمش<sup>(6)</sup>.

روى اختيار مجاهد الهذلي في كامله بإسناد وصفه ابن الجزري بعدم الصحة<sup>(7)</sup>، وذهب ابن مجاهد إلى أن ابن كثير المقرئ لم يخالف مجاهدا في شيء من قراءته<sup>(8)</sup>، وهذا يعني أن ما قرأ به مجاهد متوفر على الأسس التي تجعله صحيحا... ولكن يعترض على هذا بما يوجد في كتب القراءات وغيرها من اختلاف بين مجاهد وابن كثير، ومن ذلك:

- 
- (1) غاية النهاية 1 442.
  - (2) سير أعلام النبلاء 4 449.
  - (3) المصدر نفسه - غاية النهاية 2 42 - تاريخ الخلفاء: 230.
  - (4) سير أعلام النبلاء 4 450 - غاية النهاية 2 41.
  - (5) سير أعلام النبلاء 4 452.
  - (6) غاية النهاية 2 42-41.
  - (7) المصدر نفسه: 42.
  - (8) كتاب السبعة: 64.

1 - قرأ مجاهد ﴿تشابه﴾ (البقرة 70) «تشبه» جعله فعلا ماضيا على تفعل، وقراءة السبعة وابن كثير منهم «تشابه» جعلوه فعلا ماضيا على وزن تفاعل<sup>(1)</sup>.

2 - قرأ ابن كثير كجمهور القراء ﴿يتم الرضاعة﴾ (البقرة 233) بالياء من أتم ونصب الرضاعة في حين قرأ مجاهد «تتم» بالتاء من تم ورفع الرضاعة كالحسن وحמיד وابن محيصن وأبي رجاء<sup>(2)</sup>.

3 - قرأ مجاهد ﴿بنهر﴾ (البقرة 249) بإسكان الهاء في جميع القرآن، وقرأ ابن كثير بفتح الهاء<sup>(3)</sup>.

ومع ذلك فقد يكون ابن مجاهد اعتمد على ما بلغه في هذا الباب...

3 - طلحة بن مصرف بن عمرو الكوفي التابعي (ت 112 هـ)<sup>(4)</sup>.

أخذ القراءة عرضا عن ابراهيم بن يزيد النخعي والأعمش ويحيى بن وثاب، وروى عنه القراءة عرضا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وعيسى بن عمر الهمداني وأبان بن تغلب وعلى بن حمزة الكسائي وفياض بن غزوان الذي روى عن طلحة اختياره وأقرأ به في الري وأخذه الناس عنه هناك<sup>(5)</sup>.

وكان طلحة من أقرأ أهل الكوفة وخيارهم، وكانوا يسمونه سيد القراء، ومن الأخبار التي تروى في حسن خلقه وتواضعه أن القراء اجتمعوا في منزل الحكم بن عيينة ورأوا أن طلحة أقرأ أهل الكوفة فبلغه ذلك فغدا إلى الأعمش يقرأ عليه ليذهب ذلك الاسم عنه<sup>(6)</sup>.

4 - يزيد بن قطيب السكوني الشامي.

روى القراءة عن أبي بحرية عبد الله بن قيس صاحب معاذ بن جبل، وروى القراءة عنه أبو البرهسم عمران بن عثمان الحمصي.

(1) المحرر الوجيز 1 258 - البحر المحيط 1 254

(2) المحرر الوجيز 2: 209-210 - البحر المحيط 2: 312-313 - إتحاف فضلاء البشر 1: 440 -

(3) المحرر الوجيز 2 261 - البحر المحيط 2 264

(4) الطبقات الكبرى 6 309 - الفهرست 1 33 - غاية النهاية 1 343

(5) غاية النهاية 1 343

(6) تهذيب التهذيب 5 26



لم يذكر ابن الحزري تاريخ وفاته<sup>(1)</sup>.

وقد أدرجه الداني ضمن الذين قرؤوا الشواذ في منبهته<sup>(2)</sup>، وهذا يعني أن اختياره لم يكن متوفرا على أسس قوية...

5 - قتادة بن دعامة السدوسي البصري (ت 117 هـ)<sup>(3)</sup>.

كان يضرب به المثل في الحفظ، روي أنه قال: ما سمعت شيئا إلا وحفظته<sup>(4)</sup>. وعن صلته الوثيقة بالقرآن قال: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئا<sup>(5)</sup>، وقال سلام بن مطيع: كان قتادة يختم القرآن في سبع، وإذا جاء رمضان ختم في ثلاث، فإذا جاء العشر ختم كل ليلة<sup>(6)</sup>.

روى القراء عن أبي العالية وأنس بن مالك<sup>(7)</sup>.

روى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار، وروى عنه أبو أيوب وشعبة وأبو عوانة وغيرهم<sup>(8)</sup>.

واختياره مروى في الكامل وغيره<sup>(9)</sup>.

6 - عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي الدمشقي مقرئ الشام أحد القراء السبعة المتوفى بدمشق عام 118 هـ في أيام هشام بن عبد الملك<sup>(10)</sup>.

كان عبد الله بن عامر من خيار التابعين عالما ثقة<sup>(11)</sup>.

- 
- (1) غاية النهاية 2 383.
  - (2) ج 2 ص 306.
  - (3) غاية النهاية 2 25-26.
  - (4) سير أعلام النبلاء 5 271.
  - (5) المصدر نفسه - تذكرة الحفاظ 1 123.
  - (6) سير أعلام النبلاء 5 276.
  - (7) غاية النهاية 2 25.
  - (8) المصدر نفسه.
  - (9) المصدر نفسه.
  - (10) كتاب الاقناع: 105 - سير أعلام النبلاء 5 292 - 293 - تاريخ الخلفاء: 231.
  - (11) غاية النهاية 1 425.

انتهت إليه مشيخة الإقراء بدمشق<sup>(1)</sup>.

أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء، وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب  
عثمان بن عفان، وقيل عرض على عثمان نفسه<sup>(2)</sup>.

روى القراءة عنه عرضاً يحيى بن الحارث الذماري وهو الذي خلفه في القيام  
بها، وأخوه عبد الرحمن بن عامر، وربيع بن يزيد، وجعفر بن ربيعة وإسماعيل بن  
عبيد الله بن أبي المهاجر وغيرهم<sup>(3)</sup>.

وممن اشتهر بنقل قراءته ولم يقرأ عليه: هشام بن عمار الدمشقي المتوفى  
سنة 245هـ، وعبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان المتوفى سنة 242هـ<sup>(4)</sup>.

وابن عامر كغيره من القراء السبعة يطلق على قراءته اسم «الاختيار»<sup>(5)</sup>، وإن  
كان الغالب هو إطلاق القراءات على اختيارات السبعة.

وقراءته كغيرها من السبع نالت حظاً وافراً من الدرس والبحث والتأليف...  
وكان لتسبيع ابن مجاهد أثر في هذا، إذ وجه كثير من المقرئين بعده للسبع عناية  
متميزة.

وعن إقبال أهل الشام على قراءة ابن عامر في الماضي قال ابن مجاهد:  
«وعلى قراءة ابن عامر أهل الشام»<sup>(6)</sup>، وقال ابن الجزري: «ولا زال أهل الشام قاطبة  
على قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة وتلقينا إلى قريب الخمسمائة»<sup>(7)</sup>.

وعن الطريقة التي اعتمدها في اختياره قال أبو علي الأهوازي: «لم يتعد  
فيما ذهب إليه الأثر ولم يقل قولاً يخالف فيه الخبر»<sup>(8)</sup>.

(1) المصدر نفسه 1 424.

(2) معرفة القراء 1 68.

(3) غاية النهاية 1 425.

(4) معرفة القراء 1 160-163-165.

(5) مقدمة تفسير البغوي 13-14.

(6) كتاب السبعة: 87.

(7) غاية النهاية 1 424-425.

(8) المصدر نفسه: 425.

وإذا كان من المعروف أن القراءات المتواترة موافقة لسواد المصحف  
فبالإمكان القول إن اختيار ابن عامر بني على الأسس الآتية:

1 - الاعتماد على الأثر والنقل.

2 - موافقة المصحف.

3 - موافقة العربية

7 - عبد الله بن كثير بن عمرو الداري المكي المتوفى سنة 120 هـ<sup>(1)</sup>.

أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن السائب فيما قطع به الحافظ أبو عمرو  
الداني وغيره، وضعف أبو العلاء الهمداني هذا القول وقال إنه ليس بمشهور  
عندنا. قال ابن الجزري: «وليس ذلك ببعيد فقد أدرك غير واحد من الصحابة وروى  
عنهم، قلت: وقد روى ابن مجاهد من طريق الشافعي رحمه الله النص على قراءته  
عليه»<sup>(2)</sup>، وعرض ابن كثير أيضا على مجاهد بن جبر ودرباس مولى عبد الله بن  
عباس<sup>(3)</sup>.

وروى القراءة عنه إسماعيل بن عبد الله القسط، وشبل بن عباد، وعيسى بن  
عمر الثقفي ومعروف بن مشكان وأبو عمرو بن العلاء وغيرهم<sup>(4)</sup>.

كان ابن كثير فصيحا واعظا ثقة إمام مكة في القراءات<sup>(5)</sup>.

واشتهر بنقل قراءته راويان لم يرويا القراءة عنه مباشرة وهما: أحمد بن  
محمد بن عبد الله البزي المكي قارئ مكة ومؤذن المسجد الحرام (ت 250 هـ)<sup>(6)</sup>،  
ومحمد بن عبد الرحمن المكي الملقب بقنبل الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء  
بالحجاز (ت 291 هـ)<sup>(7)</sup>.

1) المصدر نفسه: 443-445.

2) غاية النهاية 1 443.

3) المصدر نفسه.

4) المصدر نفسه: 444.

5) كتاب السبعة: 64 - سير أعلام النبلاء 5 319-320.

6) معرفة القراء 1 143-148.

7) المصدر نفسه: 186-187.

ويعد ما اختاره ابن كثير من القراءات السبع المعروفة المتوفرة على عناصر  
القبول من موافقة للمصحف والعربية واتصال السند...

8 - محمد بن عبد الرحمن بن محيىن المكي مقررئ أهل مكة مع ابن كثير  
(ت 123 هـ)<sup>(1)</sup>.

عرض على مجاهد ودرباس مولي ابن عباس وسعيد بن جبير<sup>(2)</sup>، و عرض عليه  
شبل بن عباد وأبو عمرو بن العلاء<sup>(3)</sup>...

كان ابن محيىن من علماء القراءات والعربية. قال أبو عبيد: وكان من قراء  
مكة عبد الله بن كثير وحديد بن قيس، ومحمد بن محيىن، وكان ابن محيىن  
أعلمهم بالعربية وأقواهم عليها<sup>(4)</sup>.

وممن اشتهر بنقل قراءته أحمد بن محمد البزي راوي ابن كثير، ومحمد بن  
أحمد المعروف بابن شنبوذ<sup>(5)</sup> وسيأتي ذكره.

كان اختيار ابن محيىن على مذهب العربية ولم يتبع فيه أصحابه، فرغب  
الناس عن قراءته وأقبلوا على قراءة ابن كثير<sup>(6)</sup>.

وقراءة ابن محيىن عدها أئمة القراءات من الشاذ ولم يلحقوها بالقراءات  
المتواترة. قال ابن الجزري: « وقد قرأت بها القرآن ولولا ما فيها من مخالفة  
المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة »<sup>(7)</sup>.

9 - أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني التابعي الثقة المتوفى في سنة 127  
هـ أو في غيرها عن نيف وتسعين سنة<sup>(8)</sup>.

(1) معرفة القراءة 1 82 - لطائف الإشارات 1 98.

(2) غاية النهاية 2 167.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه - لطائف الإشارات 1 98.

(5) معرفة القراءة 1 221 - لطائف الإشارات 1 105.

(6) كتاب السبعة: 65 - غاية النهاية 2 167.

(7) غاية النهاية 2 167.

(8) وفيات الأعيان 6 274 - 276 - معرفة القراءة 1 58-62 - غاية (النهاية 2 382 - 384).



أبو جعفر أحد القراء العشرة، عرض القرآن على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وعبد الله بن عباس وأبي هريرة<sup>(1)</sup>.

تصدى أبو جعفر لإقراء القرآن دهرًا، فقد ورد أنه أقرأ القرآن قبل وقعة الحرة.

قال سليمان بن مسلم بن جمان: «أخبرني أبو جعفر أنه كان يقرئ القرآن في مسجد النبي ﷺ قبل الحرة، وكانت الحرة على رأس ثلاث وستين سنة من مقدم رسول الله ﷺ المدينة...»<sup>(2)</sup> وقال سليمان كذلك: «وسألت أبا جعفر فقلت: متى أقرأت الناس؟ قال: أقرأت أو قرأت؟ قال: قلت: لا، بل أقرأت؟ قال: هيهات قبل الحرة في زمن يزيد بن معاوية»<sup>(3)</sup>.

وتعليم أبي جعفر الناس قبل الحرة أورده كذلك الأندرابي في كتابه: «قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين»<sup>(4)</sup>، والذهبي في معرفة القراء<sup>(5)</sup>، وابن الجزري في غاية النهاية<sup>(6)</sup>، وقد غلط الذهبي في «ترجمة شيبه بن نصاح» من نسب ذلك إلى شيبه أيضًا وقال: «بل قد نقل ذلك عن أبي جعفر وحده، وهو أسن من شيبه بكثير»<sup>(7)</sup>.

ومن مجموع الروايات التي وقفت عليها يستخلص أن أبا جعفر أقرأ زمنًا غير قصير في عصر الصحابة رضي الله عنهم، وفي هذا يقول الأندرابي: «فكان إمام دار الهجرة بلا منازع والصحابة في الأحياء»<sup>(8)</sup>.

- (1) كتاب السبعة: 66 - معرفة القراء 1 58 - النشر 1 178
- (2) كتاب السبعة: 57-58 - وفيات الأعيان 6 274-275
- (3) المصدران السابقان.
- (4) ص 48.
- (5) ج 1 ص 59.
- (6) ج 2 ص 382.
- (7) معرفة القراء 1 59.
- (8) قراءات القراء المعروفين: 46.

روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم وسليمان بن مسلم بن جمار وعيسى بن وردان وأبو عمرو وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم<sup>(1)</sup>.

وممن اشتهر بالرواية عنه عيسى بن وردان (ت 160 هـ)<sup>(2)</sup>، وسليمان بن مسلم بن جمار المتوفى بعد سنة 170<sup>(3)</sup>.

وعن قراءة أبي جعفر قال أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران (ت 381)<sup>(4)</sup> في المبسوط: «هذه قراءة جلييلة وقديما كانت عزيزة»، وقال: «عن قتيبة بن مهران قال: سألت سليمان بن مسلم بن جمار فقلت له: أقرأت على أبي جعفر وشيعة ونافع؟ قال: نعم، قلت: أتقرأ على قراءة أبي جعفر أو نافع؟ قال: أقرئ الناس بقراءة نافع، وإذا كنت وحدي فأحب إلي أن أقرأ بقراءة أبي جعفر»<sup>(5)</sup>، وجعلها ابن مهران في كتابه المذكور إحدى القراءات العشر التي تضمنها الكتاب، وبدأ بذكر إسنادها<sup>(6)</sup>، وجعلها الأندرابي في طليعة القراءات المعروفة التي ترجم أصحابها في كتابه<sup>(7)</sup>، وسوى ابن الجزري بينها وبين السبع وقال: «والعجب ممن يطعن في هذه القراءة أو يجعلها من الشواذ وهي لم يكن بينها وبين السبع فرق كما بيناه في كتابنا المنجد»<sup>(8)</sup>، وذهب شمس الدين المحلي في شرحه لجمع الجوامع إلى أن ما اختاره أبو جعفر ويعقوب وخلف تجوز القراءة به لأنه لا يخالف السبع من حيث صحة السند واستقامة الوجه في العربية وموافقة خط المصحف<sup>(9)</sup>.

وبناء على هذا يكون اختيار أبي جعفر قد بني على أسس تجعل منه اختياراً

مقبولاً.

- (1) غاية النهاية 2 283-282.
- (2) المصدر نفسه 1 616 - النشر 1 179.
- (3) غاية النهاية 1 315 - النشر 1 179.
- (4) غاية النهاية 1 49-50.
- (5) ص 20-21.
- (6) ص 19-20.
- (7) قراءات القراء المعروفين: 41-49.
- (8) غاية النهاية 2 383.
- (9) حاشية البناني 1 231.

10 - أبو بكر عاصم بن بهدلة الأسدي الكوفي التابعي أحد القراء السبعة المتوفى في سنة 127 أو في غيرها<sup>(1)</sup>.

جمع عاصم بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد<sup>(2)</sup>.

تصدر للإقراء عند موت أبي عبد الرحمن السلمي<sup>(3)</sup>. قال أبو بكر بن عياش: لما هلك أبو عبد الرحمن جلس عاصم يقرئ الناس<sup>(4)</sup>، وقال يحيى بن آدم: حدثنا ابن صالح قال: ما رأيت أحدا قط أفصح من عاصم بن أبي النجود إذا تكلم كاد يدخله الخلاء<sup>(5)</sup>.

أخذ القراءة عن زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي عمرو الشيباني<sup>(6)</sup>.

روى القراءة عنه أبان بن تغلب وحفص بن سليمان وسليمان بن مهران الأعمش وأبو بكر شعبة بن عياش ونعيم بن ميسرة وغيرهم. وروى عنه حروفا من القرآن أبو عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد وحمزة الزيات وغيرهم<sup>(7)</sup>.

وممن اشتهر بنقل قراءته: ابن عياش (ت 193 أو 194 هـ)<sup>(8)</sup>، وحفص بن سليمان المتوفى في سنة 180 أو في غيرها<sup>(9)</sup>.

وعن قراءته قال حفص بن سليمان: قال لي عاصم ما كان من القراءة التي أقرأتك بها فهي القراءة التي قرأتها على أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه، وما كان من القراءة التي أقرأت بها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه<sup>(10)</sup>، وقال عبد الله

(1) معرفة القراء 1 73-77 - سير أعلام النبلاء 5 260.

(2) غاية النهاية 1 347.

(3) كتاب الإقناع 1 115.

(4) معرفة القراء 1 73.

(5) كتاب السبعة: 70 - معرفة القراء 1 74.

(6) غاية النهاية 1 347.

(7) المصدر نفسه: 347-348.

(8) كتاب الإقناع 1 116 - غاية النهاية 1 327.

(9) غاية النهاية 1 255 -

(10) معرفة القراء 1 76 - سير أعلام النبلاء 5 259.

ابن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عاصم بن بهدلة فقال رجل صالح خير ثقة، فسألته: أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم تكن فقراءة عاصم<sup>(1)</sup>، وتحدث ابن مجاهد عن وضع قراءة عاصم بالكوفة في عصره وقال: «والى قراءة عاصم صار بعض أهل الكوفة وليست بالغالبة عليهم، لأن أضبط من أخذ عن عاصم أبو بكر بن عياش - فيما يقال - لأنه تعلمها منه تعلمًا خمسًا خمسًا، وكان أهل الكوفة لا يأتون في قراءة عاصم بأحد ممن يثبتونه في القراءة عليه إلا بأبي بكر بن عياش، وكان أبو بكر بن عياش لا يكاد يمكن من نفسه من أرادها منه فقلت بالكوفة من أجل ذلك وعز من يحسنها وصار الغالب على أهل الكوفة إلى اليوم قراءة حمزة بن حبيب الزيات»<sup>(2)</sup>.

وإذا كانت قراءة عاصم في ذلك الزمن على الحال التي ذكرها ابن مجاهد فإنها اليوم من أكثر السبع انتشارًا في العالم، والمصاحف المطبوعة بها توزع على أوسع نطاق، وقراؤها كثيرون في مصر والسعودية وغيرهما.

11 - زهير الفرقي النحوي المعروف بالكسائي وكان في زمن عاصم، روى القراءة عنه نعيم بن ميسرة النحوي<sup>(3)</sup>.

12 - يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى الغساني الذماري ثم الدمشقي إمام الجامع الأموي وشيخ القراء بدمشق بعد ابن عامر وهو معدود في التابعين، وموصوف بالثقة (ت 145 هـ) وله تسعون سنة<sup>(4)</sup>.

أخذ القراءة عرضًا عن عبد الله بن عامر وهو الذي خلفه بها في الشام، وعلى نافع بن أبي نعيم، وحدث عن واثلة بن الأسقع، ويقال: قرأ عليه<sup>(5)</sup>.

روى عنه القراءة عرضًا سعيد بن عبد العزيز وهو من أصحاب ابن عامر، وأيوب بن تميم وغيرهما<sup>(6)</sup>.

(1) غاية النهاية 1 348.

(2) كتاب السبعة: 71.

(3) غاية النهاية 1 295.

(4) سير أعلام النبلاء 6 190 - غاية النهاية 2 367-368.

(5) غاية النهاية 2 367.

(6) المصدر نفسه: 367-368.



واختيار الزماري مروي في الكامل<sup>(1)</sup>.

13 - أبو البلاد يحيى بن أبي سليم النحوي الكوفي. روى عن الشعبي، وروى عنه الحروف نعيم بن يحيى السعدي. أكثر اختياره على قياس العربية<sup>(2)</sup>.

14 - عون العقيلي.

أخذ القراءة عرضاً عن نصر بن عاصم البصري التابعي<sup>(3)</sup>.

روى القراءة عنه معلى بن عيسى البصري<sup>(4)</sup>.

15 - فياض بن غزوان الضبي الكوفي الذي وثقه الإمام أحمد بن حنبل ولينه قليلا البخاري.

أخذ القراءة عرضاً عن طلحة بن مصرف وسمع من زبيد اليمامي.

تروى عنه حروف شواذ من اختياره.

روى الحروف عنه طلحة بن سليمان، وقرأ عليه القرآن بحروف طلحة بن مصرف، وروى عنه عبد الله بن المبارك، وعمر بن شعبان ونعيم بن ميسرة<sup>(5)</sup>.

16 - محمد بن عبد الرحمن بن السميع اليماني. قرأ عليه إسماعيل بن مسلم المكي (ت 160 هـ)<sup>(6)</sup>.

لخص ابن الجزري الكلام عن اختياره وقال: «وفي الجملة القراءة ضعيفة والسند بها فيه نظر وإن صح فهي قراءة شاذة لخروجها عن المشهور»<sup>(7)</sup>.

17 - أبو عمر عيسى بن عمر الثقفي البصري (ت 149 هـ).

كان عيسى بن عمر إماماً في النحو والعربية والقراءة، ألف الجامع والكامل

1) المصدر نفسه: 368

2) المصدر نفسه: 373

3) المصدر نفسه 1 606-2 336

4) المصدر نفسه: 2 304

5) لسان الميزان 4 455 - غاية النهاية 2 13

6) غاية النهاية 2 161 - 1 169

7) المصدر نفسه 2 162

في النحو. وقد أخذ القراءة عن عبد الله بن أبي إسحاق وعاصم الجحدري، وروى الحروف عن عبد الله بن كثير، وروى عن ابن محيصن حروفاً. روى القراءة عنه هارون بن موسى، وسهل بن يوسف، وعبيد بن عقيل النحوي وغيرهم. واختياره كان على مذاهب العربية يفارق قراءة العامة ويستنكره الناس، وكان الغالب عليه حب النصب إذا وجد لذلك سبيلاً<sup>(1)</sup>.

18 - إبراهيم بن أبي عبلة واسمه شمر بن يقظان بن المرتحل أبو إسماعيل وقيل أبو إسحاق وقيل أبو سعيد الشامي الدمشقي ويقال الرملي ويقال المقدسي. ثقة كبير تابعي (ت 152 هـ) وقيل في غيرها<sup>(2)</sup>.

أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى هجيمة بنت يحيى الأوصابية. قال قرأت القرآن عليها سبع مرات، وأخذ أيضاً عن واثلة بن الأسقع، ويقال إنه قرأ على الزهري، وروى عنه وعن أبي أمية وأنس<sup>(3)</sup>.

أخذ عنه الحروف موسى بن طارق وابن أخيه هاني بن عبد الرحمن بن أبي عبلة وكثير بن مروان، وروى عنه مالك بن أنس وابن المبارك وخلق<sup>(4)</sup>، من كلامه «من حمل شاذ العلماء حمل شراً كبيراً»<sup>(5)</sup>.

له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة في صحة إسنادها إليه نظر<sup>(6)</sup>.

19 - مسلمة بن عبد الله بن محارب الفهري البصري النحوي، كان مع ابن أبي إسحاق وأبي عمرو بن العلاء. قرأ عليه شهاب بن شرنقة<sup>(7)</sup> المتوفى بعد الستين ومائة<sup>(8)</sup>.

كان يقرأ بالإدغام الكبير كأبي عمرو، وروى حروفاً لم يدغمها أبو عمرو<sup>(9)</sup>.

(1) معجم الأدباء 16 - 147 - وفیات الأعيان 3 486 - 488 - غاية النهاية 1 613.

(2) تهذيب التهذيب 1 143 - غاية النهاية 1 19.

(3) غاية النهاية 1 19.

(4) المصدر نفسه 1 19.

(5) المصدر نفسه.

(6) المصدر نفسه.

(7) المصدر نفسه 2 298.

(8) المصدر نفسه 1 329.

(9) المصدر نفسه 2 298.

20 - أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار بن عبد الله (التميمي المازني البصري أحد القراء السبعة<sup>(1)</sup>)، توفي سنة 154 هـ<sup>(2)</sup> وقيل في غيرها<sup>(3)</sup>، وعن الأصمعي أنه توفي وعمره ست وثمانون سنة<sup>(4)</sup>.

كان أبو عمرو رأساً في حياة الحسن وقدوة في العلم واللغة إمام الناس في العربية، مقدماً في عصره مع الصدق والزهد<sup>(5)</sup>، وكان عالماً بالقراءة ووجوهها، قرأ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة على جماعة كثيرة منها الحسن بن أبي الحسن البصري وحמיד بن قيس الأعرج، وسعيد بن حبير، وشيبة بن نصاح، وعاصم، وعبد الله بن كثير، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر، ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع<sup>(6)</sup>.

روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً حسين بن علي الجعفي، وسلام بن سليمان الطويل، والعباس بن الفضل، ونعيم بن ميسرة، وهارون بن موسى الأعور، ويحيى بن المبارك اليزيدي وغيرهم<sup>(7)</sup>.

وممن اشتهر بنقل قراءته: حفص بن عمر الدوري (ت 246 هـ)، وأبو شعيب صالح بن زياد السوسي (ت 261 هـ)<sup>(8)</sup>، ولم يرويا عنه مباشرة.

كان أبو عمرو حسن الاختيار سهل القراءة غير متكلف يؤثر التخفيف ما وجد إليه سبيلاً<sup>(9)</sup>، وكان مع علمه باللغة وفقهه بالعربية متمسكاً بالآثار لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله<sup>(10)</sup>، قال الأصمعي: «سمعت أبا عمرو يقول: لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ به لقرأت حرف كذا وحرف كذا

- (1) كتاب السبعة: 79 - معجم الأدباء 11: 156-157 - معرفة القراء 1: 83 - غاية النهاية 1: 288.
- (2) معجم الادباء 11: 159 - معرفة القراء 1: 83 - غاية النهاية 1: 292.
- (3) غاية النهاية 1: 292.
- (4) كتاب السبعة: 83.
- (5) كتاب السبعة: 79 - وفيات الأعيان 3: 466.
- (6) غاية النهاية 1: 289.
- (7) المصدر نفسه: 289-290.
- (8) معرفة القراء 1: 157-160.
- (9) كتاب السبعة: 84.
- (10) المصدر نفسه: 81.

كذا»<sup>(1)</sup>، وقال اليزيدي: «كان أبو عمرو قد عرف القراءات فقرأ من كل قراءة بأحسنها وبما يختار العرب ومما بلغه من لغة النبي ﷺ وجاء تصديقه في كتاب الله عز وجل»<sup>(2)</sup>، وقال محمد بن صالح: «سمعت رجلاً يقول لأبي عمرو: كيف تقرأ «لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد» فقال: لا يعذب عذابه أحد فقال له الرجل: كيف وقد جاء عن النبي ﷺ: «لا يعذب عذابه أحد؟ فقال أبو عمرو: لو سمعت الرجل الذي قال: سمعت النبي ﷺ ما أخذت عنه، وتدري لم ذاك؟ لأنني أتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به «العامّة»<sup>(3)</sup>، فأبو عمرو لم يقرأ بقراءة الفتح - وهي متواترة - لأنها لم تبلغه على وجه التواتر<sup>(4)</sup>، وسئل عن قراءة عائشة رضي الله عنها لقوله عز وجل ﴿إِذْ تُلْقُونَهُ﴾ (النور 15) فقال للسائل: «قد سمعت هذا قبل أن تولد ولكننا لا نأخذ به»<sup>(5)</sup>، وقال ابن الأنباري: «واختلفت المصاحف في حرف في سورة الزخرف: «يا عباد لا خوف عليكم اليوم»، فهو في مصاحف أهل المدينة بياء وفي مصاحفنا بغير ياء، وكان أبو عمرو يثبت الياء فيها ويحتج بأنه رآها في مصاحف أهل المدينة والحجاز بياء»<sup>(6)</sup>، وقال أبو جعفر النحاس عند الكلام على إعراب قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكْ مِيتَةً﴾ (الأنعام 139): «قال أبو عمرو بن العلاء: الاختيار يكن بالياء لأن بعده «فهم فيه...»<sup>(7)</sup>، وتحدث النحاس عن اختلاف القراء في قراءة ﴿نَحْسَاتٍ﴾ (فصلت 16) وذكر أن أبا عمرو قرأ بإسكان الحاء<sup>(8)</sup>، محتجاً بإجماعهم على تسكين الحاء في قولهم «نحس» وذلك في قوله ﴿فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾<sup>(9)</sup> (القمر 19).

من هذه الأقوال يمكن إجمال الأسس التي بنى عليها أبو عمرو اختياره في:

- (1) المصدر نفسه: 82.
- (2) معرفة القراء 1: 84.
- (3) جمال القراء 1: 235.
- (4) المصدر نفسه، وقراءة الفتح قرأ بها من العشرة الكسائي ويعقوب - النشر 2: 400.
- (5) جمال القراء 1: 235.
- (6) كتاب إيضاح الوقف والابتداء 1: 247.
- (7) إعراب القرآن 2: 100.
- (8) قرأ بإسكان الحاء كذلك من العشرة نافع وابن كثير ويعقوب - المبسوط: 330.
- (9) إعراب القرآن 4: 54.



1 - اتباع أكثر الأئمة.

2 - موافقة المصحف.

3 - موافقة الوجه الأقوى في العربية.

4 - الاعتماد على القرآن.

5 - الاعتماد على الحديث.

وما اختاره أبو عمرو قرئ به قديماً وحديثاً...، ففي عهد ابن الجزري كانت القراءة السائدة في الشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو فلا تكاد تجد أحداً يلحن القرآن إلا على حرفه خاصة في الفرش، وكانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر إلى حدود الخمسمائة فتحوّلت إلى قراءة أبي عمرو على يد أحد الأئمة الذي قدم من العراق وأخذ يعلم قراءة أبي عمرو بالجامع الأموي<sup>(1)</sup>.

وفي زمننا اليوم يقرأ بقراءة أبي عمرو أهل السودان خاصة، والمصحف مطبوع بهذه القراءة.

21 - علي بن صالح بن صالح بن حي البكالي (ت 154 هـ). أخذ القراءة عرضاً عن عاصم وحمزة. عرض عليه عبيد الله بن موسى<sup>(2)</sup>.

22 - حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي المعروف بالزيات أحد القراء السبعة الموصوف بالزهد والورع والخشوع. ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم.

توفي حمزة سنة 156 هـ، وقيل في غيرها<sup>(3)</sup>.

(1) غاية النهاية 1 292

(2) المصدر نفسه: 546

(3) الطبقات الكبرى 6 386 - كتاب السبعة: 77 - وفيات الأعيان 2 216 - معرفة القراء 1 93-99

- غاية النهاية 1 261-263.

كان حمزة إماماً حجة قيماً بكتاب الله تعالى حافظاً للحديث بصيراً بالفرائض والعربية<sup>(1)</sup>. قال أبو حنيفة لحمزة شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما القرآن والفرائض، وقال سفيان الثوري: غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض<sup>(2)</sup>.

أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن مهران الأعمش وحمزان بن أعين وأبي إسحاق السبيعي ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وطلحة بن مصرف، وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم، وقيل لم يقرأ على الأعمش جميع القرآن<sup>(3)</sup>.

قرأ عليه وروى القراءة عنه إبراهيم بن أدهم، والحسين بن علي الجعفي، وسليم بن عيسى وهو أضيف أصحابه، وسفيان الثوري، وعبيد الله بن موسى، وعلي بن حمزة الكسائي أجل أصحابه، ويحيى بن زياد الفراء، ويحيى بن المبارك اليزيدي وغيرهم<sup>(4)</sup>.

وقد اشتهر بنقل قراءاته روايان هما خلف بن هشام البزار أحد العشرة وستأتي ترجمته، وخالد بن خالد أبو عيسى الكوفي (ت 220 هـ)<sup>(5)</sup>.

ويمكن استخلاص الأسس التي بنى عليها حمزة اختياره من النصوص الآتية:

1 - كان حمزة يكره الإفراط في المد والهمز وغير ذلك من التكلف المكروه، فعن عبد الرحمن بن أبي حماد قال: سمعت حمزة يقول: إن لهذا التحقيق منتهى ينتهي إليه ثم يكون قبيحاً مثل البياض له منتهى ينتهي إليه، وإذا زاد صار برصاً، ومثل الجعودة لها منتهى تنتهي إليه فإذا زادت صارت قططاً<sup>(6)</sup>.

(1) معرفة القراءة 1 93.

(2) غاية النهاية 1 263.

(3) غاية النهاية 1 262-261.

(4) المصدر نفسه: 263-262.

(5) كتاب الإقناع 1 127 - معرفة القراءة 1 173 - غاية النهاية 1 275.

(6) كتاب السبعة: 76-77.

2 - كان حمزة متبعاً لآثار من أدرك من أئمة القراء عالماً بالقراءة ومذاهبها، وعنه أنه قال: «ما قرأت حرفاً قط إلا بآثر»<sup>(1)</sup>.

3 - كان حمزان يقرأ قراءة ابن مسعود ولا يخالف مصحف عثمان، يعتبر حروف عبد الله ولا يخرج من موافقة مصحف عثمان، وهذا كان اختياره حمزة<sup>(2)</sup>.

4 - روى ابن الجزري بسنده عن حمزة قال: قرأت على أبي عبد الله جعفر الصادق القرآن بالمدينة فقال: ما قرأ علي أقرأ منك ثم قال: لست أخالفك في شيء من حروفك إلا في عشرة أحرف فإنني لست أقرأ بها، وهي جائزة في العربية<sup>(3)</sup>، وذكر هذه الأحرف وهي:

1 - ﴿والأرحام﴾ (النساء 1) بالنصب، وقراءة حمزة بخفض الميم<sup>(4)</sup>.

2 - يبشر وبابه، فقد قرأ حمزة بفتح الياء وتخفيف الباء في جميع القرآن إلا في قوله عز وجل ﴿فبم تبشرون﴾ (الحجر 54) فإنه يشدده<sup>(5)</sup>.

3 - ﴿تفجر لنا﴾ (الإسراء 90) بالتشديد، وقراءة حمزة «تفجر لنا» بفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم خفيفة<sup>(6)</sup>.

4 - ﴿وحرام على قرية﴾ (الأنبياء 95) بالالف، وقراءة حمزة «وحرم» بكسر الحاء من غير ألف<sup>(7)</sup>.

5 - ﴿ويتناجون﴾ (المجادلة 8) بالالف، وقرأ حمزة «وينتجون» بالنون والتاء وضم الجيم من غير ألف<sup>(8)</sup>.

6 - ﴿ما أنتم بمصرخي﴾ (إبراهيم 22) بفتح الياء، وقرأه حمزة بكسر الياء<sup>(9)</sup>.

- |   |                                        |
|---|----------------------------------------|
| 1 | المصدر نفسه: 75.                       |
| 2 | غاية النهاية 1: 262.                   |
| 3 | المصدر نفسه: 196-197.                  |
| 4 | المبسوط: 153 - النشر 2: 247.           |
| 5 | المبسوط: 142 - 143 - النشر 2: 239-240. |
| 6 | المبسوط: 230.                          |
| 7 | المصدر نفسه: 254.                      |
| 8 | المصدر نفسه: 364.                      |
| 9 | المصدر نفسه: 217.                      |

7 - ﴿آل ياسين﴾ (الصفات 130) بالقطع، وقرأ حمزة «إل ياسين» بكسر الألف وسكون اللام موصولة بياسين<sup>(1)</sup>.

8 - ﴿ومكر السيئ﴾ (فاطر 43) بكسر الهمزة، وقرأ حمزة بسكون الهمزة<sup>(2)</sup>.

9 - إظهار اللام من هل وبَلْ عند التاء والتاء والسين، وقرأ حمزة بإدغام اللام في الأحرف المذكورة<sup>(3)</sup>.

10 - وولدا وولده بفتح الواو واللام، وقرأ حمزة بضم الواو وإسكان اللام «وولدا وولده».

وهكذا يمكن القول بأن الأسس التي بنى عليها حمزة اختياره هي:

1 - اعتماد النقل والرواية.

2 - موافقة المصحف.

3 - موافقة العربية.

4 - اجتناب التكلف والإفراط في المد ونحوه.

وهذه أسس جعلتها إحدى القراءات المقبولة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، وهي التي أهلتها لتكون إحدى السبع المعروفة، وكانت سائدة في فترة من الزمن بالكوفة، قال ابن مجاهد: «حدثني علي بن الحسن الطيالسي قال: سمعت محمد بن الهيثم المقرئ يقول: أدركت الكوفة ومسجدها الغالب عليه قراءة حمزة ولا أعلمني أدركت حلقة من حلق المسجد يقرؤون قراءة عاصم»<sup>(4)</sup>، وكانت سائدة كذلك في القيروان قبل أن يقدم إليها محمد بن عمر بن خيرون (ت 306هـ) بقراءة نافع التي لم يكن يقرأ بها إلا خواص الناس فلما قدم ابن خيرون القيروان اجتمع عليه الناس ورحل إليه القراء من الأفاق<sup>(5)</sup>.

(1) المبسوط: 317.

(2) المصدر نفسه: 309.

(3) المصدر نفسه: 92-93 - النشر 2 6-7.

(4) كتاب السبعة: 76.

(5) غاية النهاية 2 217.



وقراءة حمزة اليوم - فيما أعلم - لا تدرس إلا في المعاهد المتخصصة...

23 - أبو السمال قعنب بن أبي قعنب العدوي البصري المقرئ المتوفى سنة 160 هـ<sup>(1)</sup>.

كان قعنب إماما في العربية، وهو صاحب اختيار شاذ عن العامة، رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس، وأسند الهذلي قراسته عن هشام البربري عن عباد بن راشد عن الحسن عن سمرة عن عمر، وهذا سند في نظر ابن الجزري غير صحيح<sup>(2)</sup>.

24 - أبو معاوية شيبان بن معاوية النحوي المؤدب (ت 164 هـ).

روى الحروف عن عاصم وأبان بن يزيد العطار.

روى الحروف عنه عبد الرحمن بن أبي حماد وعبيد الله بن موسى وموسى بن هارون<sup>(3)</sup>.

25 - نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني. أصله من أصبهان أحد القراء السبعة ثقة صالح حسن الخلق (ت 169 هـ)<sup>(4)</sup>.

أخذ نافع القراءة عن جماعة من التابعين منهم: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، ومسلم بن جندب الهذلي، ويزيد بن رومان، وصالح بن خوات<sup>(5)</sup>. قال أبو قرّة موسى بن طارق «سمعتة يقول: قرأت على سبعين من التابعين»<sup>(6)</sup>.

روى القراءة عنه عرضا وسماعا إسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان، وسليمان بن مسلم بن جمار، ومالك بن أنس وهم من أقرانه، وإسحاق بن محمد بن عبد الله المسيبي، وعبد الرحمن بن أبي الزناد، وعيسى بن مينا قالون، ومحمد

(1) غاية النهاية 272 - بغية الوعاة 265.

(2) غاية النهاية 272.

(3) إنباء الرواة على أنباء النحاة 273 - غاية النهاية 1 329.

(4) كتاب السبعة 53 - وفیات الاعيان 5 368 - معرفة القراء 1 89-92.

(5) كتاب السبعة 54-61.

(6) معرفة القراء 1 89 - غاية النهاية 2 330.

ابن عمر الواقدي، وأبو قرّة موسى بن طارق اليماني، وأبو عمرو بن العلاء، وعثمان بن سعيد ورش، وكردم المغربي، والغازي بن قيس الأندلسي الذي عرض عليه القرآن وضبط عنه اختياره وغيرهم<sup>(1)</sup>.

ومن الرواة الذي اشتهروا بنقل قراءته: قالون وورش.

كان نافع إمام أهل المدينة الذين صاروا إلى قراءته ورجعوا إلى اختياره<sup>(2)</sup>، وقد قام بالقراءة بمدينة الرسول ﷺ بعد التابعين<sup>(3)</sup>.

أقرأ الناس بالمدينة دهرا طويلا، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بها<sup>(4)</sup>، قال الليث بن سعد: حججت سنة ثلاث عشرة ومائة وإمام الناس في القراءة نافع<sup>(5)</sup>، وقال سعيد بن منصور: سمعت مالكا يقول: «قراءة نافع سنة»<sup>(6)</sup>، وقال ابن مجاهد: «كان عالما بوجوه القراءات متبعا لأثار الأئمة الماضين ببلده»<sup>(7)</sup>، وقد قرأ نافع على سبعين من التابعين فنظر إلى ما اجتمع عليه اثنان فأخذه وما شذ فيه واحد تركه حتى ألف قراءته<sup>(8)</sup>، وكان نافع يسهل القرآن لمن قرأ عليه إلا أن يسأله عن قراءته فيقفه عليها، وقد ترك من قراءة أبي جعفر سبعين حرفا<sup>(9)</sup>، وكان لا يهمل همزا شديدا، ويمد ويحقق القراءة ولا يشدد ويقرب بين الممدود وغير الممدود، وقد سأله الأصمعي عن الذيب والبير فقال: إن كانت العرب تهملها فاهملها<sup>(10)</sup>.

وقال مكي في معرض حديثه عن سبب اشتهار القراءات السبع: «ربما

(1) كتاب السبعة 63-64 - معرفة القراء 1 89-90 - غاية النهاية 2 330-331.

(2) وفيات الأعيان 5 368.

(3) كتاب السبعة: 53.

(4) غاية النهاية 2 331.

(5) المصدر نفسه: 333.

(6) كتاب السبعة: 62.

(7) المصدر نفسه: 54.

(8) المصدر نفسه: 61-62.

(9) معرفة القراء 1 91 - غاية النهاية 2 333.

(10) معرفة القراء 1 91.

جعلوا الاختيار ما اتفق عليه نافع وعاصم، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات وأصحها سنداً وأفصحها في العربية»<sup>(1)</sup>.

من خلال هذا الوصف لقراءة نافع يمكن استخلاص مجموعة من الأسس التي بنى عليها اختياره وهي:

1 - التمسك بقراءة الأئمة الماضين ببلده.

2 - اجتناب الشاذ.

3 - اجتناب التكلف.

4 - موافقة العربية.

ومن المعلوم أن قراءة نافع إحدى القراءات التي توافق سواد المصحف، وعلى هذا تكون الأسس التي بنى عليها اختياره خمسة.

وما اختاره نافع وقراً به وأقرأ لا يزال المسلمون يقرؤون به ويطبعون مصاحفهم على أساسه، ولا سيما في المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

26 - أبو المنذر سلام بن سليمان الطويل البصري ثم الكوفي المقرئ النحوي (ت 171 هـ)<sup>(2)</sup>.

أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبي النجود وأبي عمرو بن العلاء، وعاصم الجحدري، وشهاب بن شرنفة، وسفيان بن عيينة وغيرهم<sup>(3)</sup>.

قرأ عليه يعقوب الحضرمي وهارون بن موسى الأخفش وإبراهيم بن الحسن العلاف وأيوب بن المتوكل<sup>(4)</sup>.

(1) الإبانة: 65

(2) معرفة القراء 1 109-110 - غاية النهاية 1 309.

(3) غاية النهاية 1 309.

(4) المصدر نفسه

## وفيه قال الداني:

وهو الذي يعبر بالطويل إمام كل فاضل جليل  
أقرأ باختصاره الأناما ولم يزل مقدما إماما<sup>(1)</sup>

27 - أبو أناس جوية بن عاتك ويقال ابن عائذ الأسدي الكوفي.

روى القراءة عن عاصم، وروى عنه القراءة نعيم بن يحيى<sup>(2)</sup>.

28 - مسعود بن صالح السمرقندي. قرأ على أبي عمرو وغيره. روى القراءة عنه أحمد بن عبد الله الكرابسي. روى اختياره الهذلي وذكره بإسناد غير معروف<sup>(3)</sup>.

29 - أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي<sup>(4)</sup> الكوفي النحوي المتوفي في أيام الرشيد<sup>(5)</sup> وهو إمام مشهور.

روى الحروف عن أبي عمرو، وروى عنه علي بن حمزة الكسائي ويحيى بن زياد الفراء وخلاد بن خالد الصيرفي، وقيل سمع الحروف منه، وكذا علي بن محمد الكندي<sup>(6)</sup>.

تنسب إلى الرؤاسي مجموعة من الكتب منها: كتاب معاني القرآن - كتاب الوقف والابتداء الكبير - كتاب الوقف والابتداء الصغير<sup>(7)</sup>

(1) المنبهة 2 324.

(2) غاية النهاية 1 199.

(3) المصدر نفسه 2 295.

(4) معجم الأدباء 18 121 - غاية النهاية 2 116 - بغية الوعاة 1 82.

(5) معجم الأدباء 18 122 - تاريخ الخلفاء: 263 و274.

(6) غاية النهاية 2 117.

(7) إنباه الرواة 4 107 - معجم الأدباء 18 125.



30 - أبو عبد الرحمن ويقال أبو بكر يحيى بن صبيح النيسابوري المقرئ<sup>(1)</sup>  
المتوفى بمكة<sup>(2)</sup>.

قرأ على إبراهيم بن طهمان عن عاصم، روى القراءة عنه نصرويه السيقلي،  
وروى عنه سفيان بن عيينة وابن جريج<sup>(3)</sup>.

روى اختياره محمد بن محمد بن إبراهيم أبو طاهر عن أحمد بن إسماعيل  
ابن جبريل بإسناد غير صحيح<sup>(4)</sup>.

31 - أبو عمرو نعيم بن ميسرة الكوفي النحوي الثقة (ت 174 هـ)<sup>(5)</sup>.

روى القراءة عرضاً عن عبد الله بن عيسى بن علي، وروى الحروف عن  
أبي عمرو بن العلاء، وعاصم بن أبي النجود، وروى حروف أبي عبد  
الرحمن السلمي عن عطاء بن السائب<sup>(6)</sup>، روى الحروف عنه علي بن حمزة  
الكسائي<sup>(7)</sup>.

32 - أبو الفضل العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن الفضل بن حنظلة  
الأنصاري البصري قاضي الموصل المقرئ الثقة (ت 186 هـ)<sup>(8)</sup>.

قرأ القرآن وجوده على أبي عمرو بن العلاء، وبرع في معرفة الإدغام الكبير،  
وروى القراءة أيضاً عن خارجة بن مصعب عن نافع وأبي عمرو عن مطرف بن  
معقل الشقري عن ابن كثير<sup>(9)</sup>.

- 
- |     |                                              |
|-----|----------------------------------------------|
| (1) | غاية النهاية 2 374.                          |
| (2) | تهذيب التهذيب 11 232.                        |
| (3) | غاية النهاية 2 374.                          |
| (4) | المصدر نفسه: 236.                            |
| (5) | المصدر نفسه: 342 - 343.                      |
| (6) | المصدر نفسه: 342.                            |
| (7) | المصدر نفسه.                                 |
| (8) | معرفة القراء 1 133-134 - غاية النهاية 1 353. |
| (9) | غاية النهاية 1 353.                          |

وروى القراءة عنه حمزة بن القاسم وعامر بن عمر الموصلي، وعبد الرحمن ابن واقد وعبد الرحمن البيروتي وعبد الغفار بن عبد الله بن الزبير، ومحمد بن عمر الرومي، وأبو موسى الهروي، ومحمد بن عمر القصبي، وناظر الكسائي في الإمالة، وجاء عن أبي عمرو أنه قال: لو لم يكن في أصحابي إلا عباس لكفاني<sup>(1)</sup>، ولم يشتهر لأنه لم يجلس للإقراء<sup>(2)</sup>.

33 - أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكسائي الكوفي المقرئ النحوي أحد القراء السبعة (ت 189 هـ)<sup>(3)</sup>.

كان الكسائي إماماً في النحو واللغة والقراءات<sup>(4)</sup>، وشهد له الشافعي بالتبحر في النحو وقال: «من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي»<sup>(5)</sup>، وقال ابن الأنباري: «اجتمعت في الكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو وواحد في الغريب، وكان أواحد الناس في القرآن فكانوا يكثررون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون حتى المقاطع والمبادئ»<sup>(6)</sup>.

ومن الطرائف التي تدلُّ على ما كان له من حظوة في العلم والدين أنه قال: «صليت بهارون الرشيد فأعجبني قراءتي فغلطت في آية ما أخطأ فيها صبي قط، أردت أن أقول «لعلهم يرجعون» فقلت «لعلهم يرجعين» فوالله ما اجتراً هارون أن يقول: أخطأت، ولكنه لما سلم قال: أي لغة هذه؟

قلت يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد، قال: أما هذه فنعم»<sup>(7)</sup>.

هذا -إن صح- غريب من إمام مقرئ كبير، ذلك أن القصة ترشد إلى أنه علم بخطأه ولم يصححه حتى سلم هارون وسأله عن وجه ما سمع...

(1) غاية النهاية 1 353.

(2) معرفة القراء 1 133.

(3) كتاب السبعة: 78 - معجم الأدباء 13: 167 - وفیات الأعيان 3: 295 - غاية النهاية 1 535.

(4) معجم الأدباء 13 167 - وفیات الأعيان 3 295.

(5) معرفة القراء 1 102.

(6) المصدر نفسه.

(7) معرفة القراء 1 103.

والكسائي له مؤلفات منها: كتاب معاني القرآن، وكتاب القراءات، وكتاب الهجاء، وكتاب مقطوع القرآن وموصله، وكتاب النحو<sup>(1)</sup>، وكتاب المصادر، وكتاب الحروف<sup>(2)</sup>.

انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات.

أخذ القراءة عرضاً عن حمزة وعليه اعتماده، وعن محمد بن أبي ليلى، وعيسى بن عمر الهمداني، وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش، وعن عبد الرحمن ابن أبي حماد، وعن المفضل بن محمد الضبي وغيرهم<sup>(3)</sup>.

أخذ عنه القراءة عرضاً وسماعاً إبراهيم بن زاذان، وأحمد بن جبير وحفص ابن عمر الدوري، والليث بن خالد، وأبو عبيد القاسم بن سلام، ويحيى بن آدم، وخلف بن هشام البزار، وأبو حيوة شريح بن يزيد، ومحمد بن سعدان، ويحيى بن زياد الفراء، ويعقوب الحضرمي وغيرهم<sup>(4)</sup>.

واشتهر بنقل قراءة الكسائي: أبو الحارث الليث بن خالد المذكور (ت 240 هـ)<sup>(5)</sup>، وحفص بن عمر الدوري.

والأسس التي بنى عليها اختياره يمكن إجمالها في:

- 1 - ما قرأ به الأئمة.
- 2 - اعتماد العربية.
- 3 - تقديم الأثر على قياس العربية.
- 4 - موافقة المصحف.

وفي النصوص الآتية ما يشهد لذلك:

- |   |                                          |
|---|------------------------------------------|
| 1 | المصدر نفسه: 106.                        |
| 2 | معجم الأدباء 13 203.                     |
| 3 | غاية النهاية 1 535-536.                  |
| 4 | المصدر نفسه 536-537.                     |
| 5 | كتاب الإقناع 1 140 - معرفة القراء 1 173. |

1 - كان الكسائي يتخير القراءات فيأخذ من قراءة حمزة ببعض ويتترك بعضها<sup>(1)</sup>... قال ابن مجاهد: «كان علي بن حمزة الكسائي قد قرأ على حمزة ونظر في وجوه القراءات، وكانت العربية علمه وصناعته، واختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة»<sup>(2)</sup>.

2 - عن خلف أن الكسائي قرأ يوماً - وهو على المنبر - «أنا أكثر منك» (الكهف 34) فنصب أكثر فلما فرغ أقبل الناس يسألونه عن العلة في «أكثر» لم نصبه؟ فقال الكسائي «أكثر ...» ثم قال: يا خلف يكون أحد من بعدي يسلم من اللحن؟ قال خلف: قلت: لا، أما إذا لم يسلم منه أنت فليس يسلم منه أحد بعدك، قرأت القرآن صغيراً وأقرأت الناس كبيراً وطلبت فيه الآثار والنحو<sup>(3)</sup>.

3 - في جمال القراءة: قال الكسائي رحمه الله: لو قرأت على قياس العربية لقرأت «كبره» (النور 11) برفع الكاف لأنه أراد «عظمه» ولكني قرأت على الأثر<sup>(4)</sup>.

4 - قراءته من السبع المتواترة، وهذا يقتضي موافقتها لسواد المصحف كتنظيراتها.

34 - الأزرق بن يوسف الذي جعله الداني من ذوي الاختيار<sup>(5)</sup>.

ولعله هو الذي ترجمه ابن الجزري في غاية النهاية بقوله: إسحاق بن يوسف بن يعقوب الأزرق أبو محمد الواسطي ويقال الأنباري، ثقة كبير القدر، قرأ على حمزة، وروى القراءة عن أبي عمرو، وحروف عاصم عن أبي بكر بن عياش، وروى عن الأعمش وابن عون وخلف. روى عنه القراءة إسماعيل بن إبراهيم بن هود، والحسن بن علي الأبج، ومحمد بن عبيد الله بن المناوي، والطيب بن إسماعيل،

(1) معرفة القراء 1 101.

(2) كتاب السبعة: 78.

(3) غاية النهاية 1 538-539.

(4) ج 1 ص 241.

(5) المنبهة 2 326.



وأبو محمد اليشكري الأحمر،، وسمع منه أحمد وابن سعدان وجماعة كثيرون. مات سنة خمس وتسعين ومائة، وقيل سنة أربع وتسعين<sup>(1)</sup>.

35 - عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش<sup>(2)</sup> (ت 197 هـ)<sup>(3)</sup>. انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمنه<sup>(4)</sup>.

رحل إلى نافع بن أبي نعيم فعرض عليه القرآن عدة ختمات في سنة خمس وخمسين ومائة<sup>(5)</sup>.

عرض عليه القرآن أحمد بن صالح وداود بن أبي طيبة وأبو عبد الرحمان سليمان بن داود المهري، وعامر بن سعيد أبو الأشعث الجرشي ويونس بن عبد الأعلى وأبو يعقوب الأزرق وغيرهم<sup>(6)</sup>.

ورش - كما هو معلوم - من رواة نافع المشهورين، وقد نسب إليه اختيار، فعن إسماعيل النحاس قال: قال لي أبو يعقوب الأزرق «إن ورشا لما تعمق في النحو وأحكمه اتخذ لنفسه مقراً يسمى «مقراً ورش»<sup>(7)</sup>، وقد ساق ابن الجزري كلام الأزرق في كتابه غاية النهاية وعقب عليه بقوله «قلت يعني مما قرأ به على نافع»<sup>(8)</sup>، ولكنه في المصدر نفسه قال: «له اختيار خالف فيه نافعاً رويناه عنه من طريقه بإسناد جيد»<sup>(9)</sup>.

فهل كان اختيار ورش فيما رواه عن نافع؟ أو كان فيما رواه عنه وعن غيره؟

- 1 ج 1 ص 158.
- 2 غاية النهاية 1 502.
- 3 معجم الأدباء 12 117 - معرفة القراء 1 128.
- 4 غاية النهاية 1 502.
- 5 المصدر نفسه.
- 6 غاية النهاية 1 502-503.
- 7 معرفة القراء 1 126-127.
- 8 ج 1 ص 503.
- 9 ج 1 ص 502.

عالج المارغني هذه المسألة في النجوم الطوالع عند قول ابن بري:

وياء محياى وورش اصطفى      في هذه الفتح والاسكان روى

- أي محياى في قوله عز وجل ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنَسْكَي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام 162) - وقال: أخبر أن ورشا اصطفى - أي اختار في هذه - أي في ياء محياى الفتح وروى فيها عن نافع الاسكان، وهذا من جملة المقرء الذي اتخذه ورش لنفسه واختاره لما تعمق في النحو وأحكمه، روى الداني بسنده عن أحمد بن هلال قال: قال لي إسماعيل بن عبد الله قال لي أبو يعقوب الأزرق: إن ورشا لما تعمق في النحو وأحكمه اتخذ لنفسه مقرءاً يسمى مقرءاً ورش فلما جئت لأقرأ عليه قلت: يا أبا سعيد إني أحب أن تقرئني مقرءاً نافعاً خالصاً وتدعني مما استحسننت لنفسك فقلدته مقرءاً نافعاً. قال الداني: فدل هذا الخبر على أن له اختياراً يخالف فيه نافعاً، وربما بينه لمن عرض عليه، فالفتح للياء من ذلك»<sup>(1)</sup>.

ثم عقب المارغني على رواية الداني وقال: «فإن قلت هذا الخبر الذي رواه الداني يقتضي أن القراءة تثبت بالرأي والاجتهاد - مع أن العلماء نصوا على أن القراءة إنما تثبت بالنقل والرواية، ولا مجال للرأي والاجتهاد فيها - قلت: أجاب أبو محمد مكي ووافقه جماعة بأن محياى رواية عن نافع بلغت ورشا فأخذ بها أو أنه رواية لغير نافع فاخترها ورش لقوتها وجوازها في اللغة، فاختر ما بلغه عما رواه لقوته لا أنه اخترع من تلقاء نفسه شيئاً لم يروه»<sup>(2)</sup>.

وقال أيضاً: «وجواب أبي محمد مكي هذا مبني على تسليم أن فتح ياء محياى لم يروه ورش عن نافع، وهو خلاف ما للعلامة أحمد الشقانسى في كتابه الشهب. قال فيه بعد كلام: الحاصل أن ورشا رحمه الله تعالى قرأ بفتح ياء محياى وسكونها ورواهما معا عن نافع وقرأ بهما، وبعد روايته لهما وقراعه بهما

(1) ص 174.

(2) ص 175-174.

عن شيخه نافع اختار الفتح لقوته وجوازه في العربية لا أنه اختار ما ذكر من غير أن يرويه عن شيخه نافع»<sup>(1)</sup>.

ثم أنهى المارغني كلامه في الموضوع بقوله: «فإن قلت ما للشيخ الشقانسى ينافي الخبر المتقدم الذي رواه الداني فإنه يدل على أن لورش اختاراً يخالف فيه شيخه نافعاً، وفتح ياء محياي منه - كما تقدم - فالجواب أن الحافظ الداني قال في إيجاز البيان بعد أن ذكر الخبر المذكور: هذا الخبر باطل لا شك في بطلانه لمعارضته - مع انفراده - الأخبار المتقدمة التي لا تدخلها علة توجب المصير إلى من خالفها لكثرتها ومكان الناقلين لها من العدالة وصحة الضبط والتواتر ولا تعارض بالشذوذ»<sup>(2)</sup>.

وإذا كان الداني في إيجاز البيان قد نفى أن يكون ورش قد اختار ما خالف فيه نافعاً فإنه في التيسير لم يفعل ذلك، فقد قال في موضوع «محياي»: «سكنها نافع بخلاف عن ورش، والذي أقرأني به ابن خاقان عن أصحابه عنه بالاسكان وبه أخذ لأن أحمد بن عمر بن محمد حدثنا قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: أنبأنا بكر بن سهل قال: أنبأنا أبو الأزهر عن ورش عن نافع «ومحياي» واقفة الياء. قال أبو الأزهر: وأمرني عثمان بن سعيد أن أفتحها مثل «مثواي»، وزعم أنه أقيس في النحو، وحدثنا خلف بن إبراهيم المقرئ قال حدثنا أحمد بن أسامة عن أبيه عن يونس عن ورش عن نافع «ومحياي» موقوفة الياء، «ومماتي» منتصبه الياء. قال يونس: قال لي عثمان: وأحب إلي أن تنصب «محياي» وتوقف «مماتي». قال أبو عمرو: فدل هذا من قول ورش على أنه كان يروي عن نافع الإسكان ويختار من عند نفسه الفتح»<sup>(3)</sup>.

ولعل ما في إيجاز البيان هو رأيه الأخير، وهذا رأي يبقى مجرد احتمال عندي ما دمت لم أعرف بعد المتأخر من الكتابين.

(1) ص 175، وفي كتاب الإقناع «وقد قيل: إن نافعاً كان يأخذ بالوجهين» وإن ورشاً اختار مما قرأ به على نافع التحريك» ج 1 ص 565.

(2) النجوم الطوالع ص 175.

(3) ص 108 - 109.

وذكر الوجهين في «محيي» عن ورش الشاطبي<sup>(1)</sup> وأبو شامة<sup>(2)</sup>، وابن الجزري<sup>(3)</sup>... وأما ابن مجاهد<sup>(4)</sup> وابن مهران<sup>(5)</sup> فلم يذكرا له إلا الإسكان.

ومن اختياره ما رواه النحاس عن الأزرق عنه أنه روى عن نافع «ولو أراكهم» (الأنفال 43) بالفتح واختار من عند نفسه الترقيق<sup>(6)</sup>.

والحاصل أن اختيار ورش ذكره أكثر من مصدر فهو ثابت سواء قلنا إنه تم داخل ما رواه عن نافع -وهو أمر ممكن- أو قلنا إنه تم فيما رواه عنه وعن غيره وهو أمر كذلك ممكن ولا سيما وقد ذكر ابن الجزري أن ورشا قرأ على غير نافع - وإن كان هذا لم يصح عنده<sup>(7)</sup>.

وإحكام ورش النحو لا يعني أنه اعتمد على العربية ورجحها على الرواية.

وفي موضوع «اختيار ورش» ساق د. عبد الله خورشيد في كتابه «القرآن وعلومه في مصر» (20-358هـ) أمثلة للدلالة على أن لورش قراءة ألفها مما قرأه على شيخه نافع بدا لي في بعضها نظراً، فقد مثل لاختياره بإلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها ولم يأت بدليل يثبت أن ورشا روى عدم النقل عن نافع، ثم اختار مما رواه هذا النوع من تخفيف الهمز المفرد، ومثل له كذلك بقراءة «عسيتم» بكسر السين، ولم يأت بدليل يرشد إلى أن ورشا روى فتح السين...

36 - محمد بن منذر له اختيار خالف فيه الناس<sup>(8)</sup>.

- 
- |     |                       |
|-----|-----------------------|
| (1) | إبراز المعاني: 469.   |
| (2) | المصدر نفسه: 470.     |
| (3) | النشر 2: 267.         |
| (4) | كتاب السبعة: 274.     |
| (5) | المبسوط: 177.         |
| (6) | كتاب الاقتناع 1: 567. |
| (7) | غاية النهاية 1: 502.  |
| (8) | غاية النهاية 2: 265.  |



37 - أيوب بن المتوكل الأنصاري البصري (ت 200هـ)<sup>(1)</sup>.

قرأ على سلام والكسائي وحسين الجعفي ويعقوب الحضرمي وبيكار الأعرج<sup>(2)</sup>. قرأ عليه جماعة أجلهم محمد بن يحيى القطعي الذي روى عنه اختياره<sup>(3)</sup>.

قال أبو حاتم السجستاني «أيوب بن المتوكل من أقرأ الناس وأرواهم للآثار في القرآن»<sup>(4)</sup>.

38 - أبو زكرياء يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة البصري (ت 200هـ)<sup>(5)</sup>.

روى الحروف عن أصحاب الحسن البصري عن الحسن بن دينار وغيره. قال الداني:

ويقال إنه أدرك من التابعين نحو من عشرين رجلاً وسمع منهم وروى عنهم<sup>(6)</sup>.

نزل المغرب وسكن إفريقية، وسمع الناس بها كتابه في تفسير القرآن<sup>(7)</sup>، وسمع منه بمصر عبد الله بن وهب ومثله من الأئمة<sup>(8)</sup>.

وعن اختياره قال ابن الجزري: «له اختيار في القراءة من طريق الآثار»<sup>(9)</sup>، وقال محمد الفاضل بن عاشور: «ويجعل مبنى اختياره على المعنى اللغوي

- 
- |     |                     |
|-----|---------------------|
| (1) | المصدر نفسه 1 172.  |
| (2) | المصدر نفسه.        |
| (3) | معرفة القراء 1 123. |
| (4) | المصدر نفسه.        |
| (5) | غاية النهاية 2 373. |
| (6) | المصدر نفسه.        |
| (7) | المصدر نفسه.        |
| (8) | المصدر نفسه.        |
| (9) | المصدر نفسه.        |

والتخريج الإعرابي، ويتدرج من اختيار المعنى إلى اختيار القراءة التي تتماشى وإياها...<sup>(1)</sup>

وعن مدى التزامه بما يوافق المصحف تقول د. هند شلبي: «إن اقتفاء أثر القراءات في تفسير يحيى بن سلام يوقف الباحث على الوجهة العامة التي سار عليها يحيى، ولعل الفكرة الرئيسية التي يمكن تسجيلها تتمثل في أن ابن سلام قد سلك المسلك الرسمي في القراءات يعني أنه قد اتبع المصحف العثماني فيها»<sup>(2)</sup>. وقد استندت شلبي في استنتاجها إلى الملاحظات الآتية:

1 - اتفاق القسم الأكبر من القراءات التي ذكرها ابن سلام فيما بقي من تفسيره مع المصاحف العثمانية<sup>(3)</sup>.

2 - استعمال يحيى «وفي مصحفنا»<sup>(4)</sup> - وهي ترى أن هذه العبارة تعني «مصحف البصرة»<sup>(5)</sup>.

3 - الإشارة إلى ما يخالف القراءة الرسمية إما بعبارة «كانت تقرأ في الحرف الأول» أو بإسناد بعض القراءات التي تخالف الرسم إلى أصحابها سواء كانوا من الصحابة أو من التابعين ذكراً أَسْمَاءَهُمْ مرة أو مكتفياً بقوله «في بعض القراءة» مرة أخرى<sup>(6)</sup>.

وبعد أن ساقَت أمثلة وفسرت بعض المصطلحات في كتابها... انتقلت شلبي إلى الكلام عن القواعد التي اعتمدها ابن سلام في اختياره ولخصتها في ثلاث وهي:

1 - اتباع القراءة المجمع عليها<sup>(7)</sup>.

2 - الاحتجاج للقراءة بدليل من القرآن أو من الرواية<sup>(8)</sup>.

(1) التفسير ورجاله: 43.

(2) القراءات القرآنية بأفريقية: 166.

(3) المرجع نفسه.

(4) المرجع نفسه.

(5) المرجع نفسه: 176.

(6) المرجع نفسه: 166.

(7) المرجع نفسه: 177.

(8) القراءات القرآنية بأفريقية: 178.

3 - عند استواء القراءتين في الحجة لا يتقيد ابن سلام بمصر معين<sup>(1)</sup>.

ثم تنتهي إلى أن اختيار يحيى بن سلام يتوفر على الأسس التي توجب قبوله والقراءة به فهو يتوفر على صحة السند وموافقة العربية وموافقة خط المصحف<sup>(2)</sup>.

وهذا يعني أن ابن سلام لم يكن من أصحاب الشواذ وإنما كان متمسكا بقراءة أهل الأمصار وما يوافق المصحف والأثر...

39 - أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة البصري المقرئ النحوي المعروف باليزيدي لصحته يزيد بن منصور خال المهدي<sup>(3)</sup>.

توفي اليزيدي سنة 202 وله أربع وسبعون سنة، وقيل بل جاوز التسعين وقارب المائة<sup>(4)</sup>.

كان اليزيدي علامة فصيحاً مفوهاً مقرئاً عالماً باللغة والنحو<sup>(5)</sup>، وله عدة مؤلفات منها: كتاب النوار، وكتاب المقصور، وكتاب الشكل، وكتاب في النحو<sup>(6)</sup>.

أخذ القراءات عرضاً عن أبي عمرو وهو الذي خلفه بالقيام بها وأخذ أيضاً عن حمزة<sup>(7)</sup>.

روى القراءة عنه أولاده: «محمد وعبد الله وإبراهيم، وإسماعيل وإسحاق» وأبو عمر الدوري، وأبو شعيب السوسي، ومحمد بن سعدان وأحمد بن جبير وغيرهم<sup>(8)</sup>.

وعن اختياره قال ياقوت في معجم الأدباء: خالف في القراءة أبا عمرو في

(1) المرجع نفسه: 180.

(2) المرجع نفسه: 181.

(3) إنباه الرواة 4 31-32 - غاية النهاية 2 375.

(4) غاية النهاية 2 377.

(5) معرفة 1 125 - بغية الرعاة 2 340.

(6) معرفة القراء 1 125.

(7) غاية النهاية 2 375.

(8) المصدر نفسه: 375-376.

حروف اختارها»<sup>1</sup>، وقال الذهبي في معرفة القراء: «له اختيار كان يقرئ به أيضا خالف فيه أبا عمرو في أماكن يسيرة»<sup>2</sup>، والأماكن اليسيرة التي خالف فيها أبا عمرو هي:

1 - إشباع باب «بارئكم وبامركم».

2 - حذف الهاء وصلًا من «يتسنه» وذلك في قوله عز وجل: ﴿فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه﴾ (البقرة 259)، ومن «اقتده» في قوله عز وجل ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ (الأنعام 90).

3 - إشباع صلة الهاء من «يؤده» في قوله سبحانه ﴿ومن أهل الكتاب من إن تامنه بقنطار يؤده إليك. ومنهم من إن تامنه بدينار لا يؤده إليك...﴾ (آل عمران 75)، ونوله ونصله في قوله تعالى ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ (النساء 115)، ونوته في قوله عز وجل ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وماله في الآخرة من نصيب﴾ (الشورى 20).

4 - نصب «معذرة» في قوله تعالى: ﴿قالوا معذرة إلى ربهم ولعلهم يتقون﴾ (الأعراف 164).

5 - تنوين «عزيز» في قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله﴾ (التوبة 30).

6 - قرأ «ينفخ» في قوله تعالى: ﴿يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا﴾ (طه 102)، وقراءة أبي عمرو: ننفخ بالنون<sup>3</sup>.

7 - قرأ بنصب «خافضة رافعة» في قوله عز وجل ﴿إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة﴾ (الواقعة 1-3).

8 - قرأ ﴿بما آتاكم﴾ (الحديد 23) بمد الهمزة.

1 ج 20 ص 31.

2 ج 1 ص 125.

3 كتاب السبعة 424 - إتحاف فضلاء البشر 2 257.



فهذه حروف اختلف فيها اليزيدي مع شيخه أبي عمرو حسبما ذكره ابن الجزري في غاية النهاية<sup>(1)</sup>. وأكثرها غير خارج عن القراءات المتواترة.

40 - أبو عبد الله ويقال أبو علي الحسين بن علي بن فتح الجعفي الكوفي<sup>(2)</sup> (ت 203 هـ) عن أربع وثمانين سنة<sup>(3)</sup>.

قرأ على حمزة وهو أحد الذين خلفوه في القيام بالقراءة، وروى القراءة عن أبي بكر بن عياش وأبي عمرو بن العلاء<sup>(4)</sup>.

قرأ عليه أيوب بن المتوكل، وروى عنه القراءة خلال بن خالد وأبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي وهارون بن حاتم وعنبسة بن النضر وغيرهم<sup>(5)</sup>.

روى أبو هشام الرفاعي عن الكسائي قال: قال لي الرشيد: من أقرأ الناس اليوم؟ قلت: حسين الجعفي<sup>(6)</sup>.

والجعفي واحد من أهل الاختيار الذين ذكرهم الداني في منبهته<sup>(7)</sup>.

41 - أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي (ت 203)<sup>(8)</sup>.

روى القراءة عن أبي البرهسم عمران بن عثمان وعن الكسائي قراءته<sup>(9)</sup>.

روى عنه قراءته ابنه حيوة، وروى أيضا عنه قراءة الكسائي، ومحمد بن عمرو

بن حنان الكلبي، وروى عنه قراءة الحمصيين عيسى بن المنذر ومحمد بن المصفي ويزيد بن قرّة<sup>(10)</sup>.

- 
- |      |                                           |
|------|-------------------------------------------|
| (1)  | ج 2 ص 376.                                |
| (2)  | غاية النهاية 1 247.                       |
| (3)  | معرفة القراءة 1 136.                      |
| (4)  | غاية النهاية 1 247.                       |
| (5)  | المصدر نفسه                               |
| (6)  | معرفة القراءة 1 136.                      |
| (7)  | ج 2 ص 325.                                |
| (8)  | تهذيب التهذيب 4 331 - غاية النهاية 1 325. |
| (9)  | غاية النهاية 1 325.                       |
| (10) | المصدر نفسه.                              |

42 - يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري أحد القراء العشرة، توفي سنة 205 وله ثمان وثمانون سنة<sup>(1)</sup>.

كان يعقوب عالماً بالعربية، ووجوهها والقراءات وغيرها. قال أبو حاتم السجستاني: هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلمه ومذاهبه ومذاهب النحو وأروى الناس لحروف القرآن ولحديث الفقهاء<sup>(2)</sup>، وقال أبو الحسن بن المنادي في أول كتابه: «الإيجاز والاقتصار في القراءات الثمان»: كان يعقوب أقرأ أهل زمانه، وكان لا يلحن في كلامه<sup>(3)</sup>.

وكان يعقوب إمام الجامع يؤم بالناس والبصرة إذ ذاك ملأى من أهل العلم ولم ينكر عليه أحد شيئاً من قراءته<sup>(4)</sup>.

أخذ يعقوب القراءة عرضاً عن سلام الطويل ومهدي بن ميمون وأبي الأشهب العطاردي وشهاب بن شرنفة ومسلمة بن محارب وغيرهم<sup>(5)</sup>، وسمع الحروف من حمزة والكسائي<sup>(6)</sup>.

روى القراءة عنه عرضاً روح بن عبد المومن ومحمد بن المتوكل وأبو حاتم السجستاني وأيوب بن المتوكل وأبو عمر الدوري وغيرهم<sup>(7)</sup>.

وممن اشتهر بنقل قراءته أبو عبد الله المتوكل البصري المعروف برويس (ت 238)<sup>(8)</sup>، وأبو الحسن روح بن عبد المومن (ت 235)<sup>(9)</sup>.

(1) المبسوط: 76 - معرفة القراء 1 130-131 - غاية النهاية 2 386-389.

(2) معرفة القراء 1 131 - غاية النهاية 2 387 - بغية الوعاة 2 348.

(3) غاية النهاية 2 387.

(4) النشر 1 41.

(5) غاية النهاية 2 386.

(6) المصدر نفسه - معجم الأدباء 20 52.

(7) غاية النهاية 2 387.

(8) النشر 1 186 - لطائف الإشارات 1 104.

(9) لطائف الإشارات 1 104.

ليعقوب مؤلفات منها كتاب الجامع ذكر فيه اختلاف وجوه القراءات ونسب كل حرف إلى من قرأ به، وكتاب وقف التمام<sup>(1)</sup>.

وقراءة يعقوب إحدى القراءات العشر المقبولة، وقد عجب ابن الجزري ممن جعل قراءة يعقوب من الشواذ التي لا تجوز القراءة بها ولا الصلاة ذاكرة أنه لا فرق بين قراءة يعقوب وقراءة غيره من السبعة عند أئمة الدين المحققين<sup>(2)</sup>.

43- أبو محمد إسحاق بن محمد المسيبي المخزومي المدني<sup>(3)</sup> الضابط لقراءة نافع (ت 206)<sup>(4)</sup>.

قرأ على نافع وغيره<sup>(5)</sup>.

وممن أخذ عنه القراءة ولده محمد وأبو حمدون الطيب بن إسماعيل وخلف بن هشام، ومحمد بن سعدان، وأحمد بن جبير، وعبد الله بن ذكوان<sup>(6)</sup>.

44- أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء الكوفي النحوي (ت 206هـ)<sup>(7)</sup>. يعد الفراء من كبار علماء الكوفة في النحو وغيره، وكانت له مساهمة في ضبط العربية<sup>(8)</sup>، ومن مؤلفاته في علوم القرآن وغيرها: «معاني القرآن» و«المصادر في القرآن»، و«الجمع والتثنية في القرآن» و«الوقف والابتداء» و«كتاب النوادر»، و«كتاب آلة الكاتب» و«كتاب الحدود»<sup>(9)</sup>.

(1) معجم الأدباء 20 53

(2) غاية النهاية 2 388

(3) معرفة القراء 1 121

(4) غاية النهاية 1 157-158

(5) المصدر نفسه: 157

(6) المصدر نفسه.

(7) وفیات الاعیان 6 176-181 - غاية النهاية 2 371-372

(8) وفیات الاعیان 6 176

(9) الفهرست: 73 - إنباه الرواة 4 22 - وفیات الاعیان 6 181.

روى الحروف عن أبي بكر بن عياش، وعلي بن حمزة الكسائي، ومحمد بن حفص الحنفي<sup>(1)</sup>.

روى القراءة عنه سلمة بن عاصم ومحمد بن الجهم، ومحمد بن عبد الله بن مالك، وهارون بن عبد الله<sup>(2)</sup>.

والفراء بمعرفته العربية والأدب والقرآن وبوجوده في عصر الاختيار تهيأت له ظروف ساعدته على أن يختار قراءة من بين مروياته... ذكر الداني اختياره وقال:

وابن زياد وهو الفراء له اختيار ما به خفاء  
عليه بواضح الإعراب وما رواه من نوي الألباب<sup>(3)</sup>

والأمثلة الآتية تقرب أكثر من الأسس التي بنى عليها اختياره.

1 - قرأ الجمهور بنصب «العفو» في قوله عز وجل «ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو...» (البقرة 219)، وقرأ أبو عمرو، وعيسى بن عمر، وابن أبي إسحاق «العفو» بالرفع<sup>(4)</sup>، والفراء يرى أن وجه الكلام فيه النصب، والمراد: قل ينفقون العفو وهو فضل المال<sup>(5)</sup>.

2 - قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر والكسائي «وريشا ولباس التقوى» (الأعراف 26) بنصب «ولباس» وقرأ باقي العشرة بالرفع<sup>(6)</sup>، وقد فضل الفراء النصب لأنه تابع للريش<sup>(7)</sup>.

3 - في تفسيره لقوله عز وجل «قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين» (براءة 52) أشار إلى أن العرب تقول: هل تدري، وهتدري - أي بالإظهار والإدغام - وذكر أن القراء قرؤوا بذلك، ثم بين أنه يختار الإظهار لأنهما منفصلان ليسا من

(1) غاية النهاية 2 371.

(2) المصدر نفسه.

(3) المنبهة 2 328.

(4) إعراب القرآن 1 309.

(5) معاني القرآن 1 141.

(6) المبسوط: 180 - النشر 2 268.

(7) معاني القرآن 1 375.



حرف واحد ولأن القرآن بني على الترسل والترتيل وإشباع الكلام، فتبيانه أفضل من إدغامه عند الفراء، وإن كان الإدغام عنده كذلك صواباً لأن من القراء الكبار من أدغم<sup>(١)</sup>.

4 - نسب ابن جني إلى جماعة منهم الأعرج ونعيم بن ميسرة قراءة «الكذب» بخفض الباء في قوله عز وجل ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾ (النحل 116)، وكذلك فعل أبو حيان في البحر المحيط<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن ذكر الفراء قراءة «الكذب» بالخفض بين أن وجه الكلام النصب الذي قرأه الجمهور<sup>(٣)</sup>.

5 - قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر بنصب «ثلاث» من قوله تعالى ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ (النور 58)، وقرأ باقي العشرة بالرفع<sup>(٤)</sup>، واختار الفراء الرفع وعبر عن ذلك بقوله «والرفع في العربية أحب إلي وكذلك أقرأ»<sup>(٥)</sup>.

6 - في حديثه عن معنى قوله سبحانه ﴿يَدْعُو لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ (الحج 13) قال: «وجه آخر لم يقرأ به، وذلك أن تكسر اللام في «لمن» وتريد يدعو إلى من ضره أقرب من نفعه فتكون اللام بمنزلة إلى كما قال: «الحمد لله الذي هدانا لهذا» وإلى هذا، وأنت قائل في الكلام: دعوت إلى فلان ودعوت لفلان بمعنى واحد، ولولا كراهية خلاف الآثار والاجتماع لكان وجهها جيداً من القراءة»<sup>(٦)</sup>.

7 - روى الداني بسنده عن محمد بن الجهم أنه سمع الفراء يقول: أنا أقرأ لك ﴿تَعْدُوا﴾ (النساء 154) بالتخفيف اتباعاً لقراءة الأعمش، ولا تراني أقرأها بعد يومي هذا إلا بالتشديد لأنها ذكرت عن النبي ﷺ<sup>(٧)</sup>، وقراءة التخفيف التي تركها الفراء حسب هذه الرواية واردة عن أكثر القراء العشرة...<sup>(٨)</sup>

- (1) المصدر نفسه: 441.
- (2) ج 5 ص 545.
- (3) معاني القرآن 2 107.
- (4) النشر 2 333.
- (5) معاني القرآن 2 290.
- (6) المصدر نفسه 217 - 218.
- (7) غاية النهاية 2 371.
- (8) النشر 2 253.

8 - أثناء كلامه عن إثبات الياء وحذفها من قوله عز وجل «فما أتاني الله»<sup>(1)</sup> (النمل 36) قال الفراء: اتباع المصحف إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب وقراءة القراء أحب إلي من خلافه، وقد كان أبو عمرو يقرأ «إن هذين لساحران» ولست أجتري على ذلك، وقرأ «فأصدق وأكون» فزاد واوا في الكتاب ولست أستحب ذلك»<sup>(2)</sup>.

9 - ساق الاختلاف في قراءة ﴿لَتَرْبُوا﴾ من قوله عز وجل ﴿وما آتيتم من ربا لَتَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الروم 39)، ثم علق على ذلك بقوله «وكل صواب»، ومن قرأ «ليربوا» كان الفعل للربا، ومن قرأ «لتربوا» فالفعل للقوم الذين خوطبوا»<sup>(3)</sup>.

فهذه الأمثلة يستفاد منها أن الفراء يعتمد في الترجيح على:

- 1 - قوة الوجه في العربية ووضوح المعنى كما في الأمثلة الخمسة الأولى.
  - 2 - اعتماد الآثار وما اجتمع عليه القراء كما في المثال السادس.
  - 3 - ما روي قراءة عن النبي ﷺ كما في المثال السابع.
  - 4 - موافقة المصحف كما في المثال الثامن.
- وإذا لم يوجد لديه مرجح قبل القراءتين كما في المثالين الأخيرين.
- 45 - أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد القرشي المقرئ القصير البصري ثم المكي (ت 213)<sup>(4)</sup>.

(1) أثبت الياء مفتوحة وصلًا والمدنيان وأبو عمرو وحفص ورويس، ووقف عليها بالياء يعقوب... واختلف عن أبي عمرو وقالون وقنبل وحفص - النشر 2 340.

(2) معاني القرآن 2 293-294.

(3) معاني القرآن 2 325.

(4) غاية النهاية 1 463-464.

كان القصير إماما كبيرا في الحديث مشهورا في القراءات، وقد لقن القرآن سبعين سنة<sup>(1)</sup>.

روى الحروف عن نافع وعن البصريين<sup>(2)</sup>.

روى عنه ابنه محمد شيخ أبي بكر الأصبهاني<sup>(3)</sup>.

وكان القصير يقرئ بعد أبي عمرو في البصرة<sup>(4)</sup>.

46 - «عبيد الله» هكذا ذكره الداني مع أهل الاختيار<sup>(5)</sup> من بون أن يضيف

شيئا يميزه عن غيره من الذين يحملون هذا الاسم ولعل المراد به عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي أبو محمد المقرئ الحافظ الشيعي<sup>(6)</sup> الذي أخذ القراءة عرضا عن عيسى بن عمر وشيبان بن عبد الرحمن الهمداني وعلي بن صالح بن حسن وروى الحروف سماعا من غير عرض عن حمزة الزيات، وقيل عرض عليه أيضا وسمع حروفا من الكسائي ومن شيبان عن عاصم<sup>(7)</sup>، وأخذ عنه القراءة عرضا إبراهيم بن سليمان وأيوب بن علي وأحمد بن جبير وغيرهم (ت 213)<sup>(8)</sup>.

47 - أبو جعفر محمد بن سعيد بن عمران بن موسى البزاز الكوفي الضرير

المقرئ<sup>(9)</sup>.

أخذ القراءة عرضا عن خلف وخلاد وعبد الله بن يزيد أبي الاقفال بن

سليم<sup>(10)</sup>.

- (1) المصدر نفسه.
- (2) المصدر نفسه: 464.
- (3) المصدر نفسه.
- (4) المصدر نفسه.
- (5) المنبئة 2 325.
- (6) معرفة القراء 1 139.
- (7) غاية النهاية 1 493-494.
- (8) المصدر نفسه: 494.
- (9) المصدر نفسه 2 144.
- (10) المصدر نفسه.

روى القراءة عنه عرضاً أحمد بن سهلان ومحمد بن إبراهيم السواق وإسحاق بن أحمد النحوي ويحيى بن أحمد المزوق<sup>(1)</sup>.

قال عنه الذهبي: «برع في القراءة وله اختيار معروف»<sup>(2)</sup>.

48 - أبو عبيد القاسم بن سلام الخراساني الأنصاري البغدادي العالم المتوفى سنة 224 بمكة<sup>(3)</sup>.

يعد أبو عبيد من الحفاظ الاعلام المجتهدين، وقد شهد له العلماء بالتقدم في العلم. قال أحمد بن سلمة النيسابوري سمعت إسحاق ابن راهويه يقول: «الحق يحبه الله عز وجل أبو عبيد القاسم بن سلام أفقه مني وأعلم»، وقال إسحاق بن إبراهيم: «إن الله لا يستحي من الحق أبو عبيد أعلم مني ومن ابن حنبل والشافعي»، وقال عبد الله بن طاهر: «الناس أربعة: ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه، والقاسم بن معن في زمانه، وأبو عبيد القاسم بن سلام في زمانه»<sup>(4)</sup>، ويقوي هذه الشهادات ما ألفه أبو عبيد من كتب في القراءات والحديث والفقه وغيره<sup>(5)</sup> ومن ذلك الكتب التي ذكرها ابن النديم في الفهرست<sup>(6)</sup> وهي:

1 - كتاب غريب المصنف.

2 - كتاب غريب الحديث.

3 - كتاب غريب القرآن.

4 - كتاب معاني القرآن.

5 - كتاب الشعراء.

---

(1) غاية النهاية 2 144-145.

(2) معرفة القراء 1 210.

(3) الفهرست: 78 - تاريخ بغداد 12، 411. معرفة القراء 1 141 - 143 - غاية النهاية 2 17 - 18.

(4) تاريخ بغداد 12، 411.

(5) غاية النهاية 2 18.

(6) ص 78.



- 6 - كتاب المقصور والممدود.
- 7 - كتاب القراءات.
- 8 - كتاب المذكور والمؤنث.
- 9 - كتاب الأموال.
- 10 - كتاب النسب.
- 11 - كتاب الأحداث.
- 12 - كتاب عدد أي القرآن.
- 13 - كتاب أدب القاضي.
- 14 - كتاب الأيمان والنذر.
- 15 - كتاب الحيض.
- 16 - كتاب الحجر والتفليس.
- 17 - كتاب الطهارة.
- 18 - كتاب الأمثال السائرة.
- 19 - كتاب الناسخ والمنسوخ.
- 20 - كتاب فضائل القرآن.

وهذه الكتب ذكرها كذلك ياقوت في معجم الأدباء<sup>(1)</sup>، وذكر القفطي منها سبعة عشر وهي المذكورة في اللائحة السابقة من 1 إلى 17<sup>(2)</sup>.

أخذ أبو عبيد القراءات عرضا وسماعا عن علي بن حمزة الكسائي وسليمان بن حماد، وإسماعيل بن جعفر وهشام بن عمار، وسليم بن عيسى، ويحيى بن آدم وغيرهم<sup>(3)</sup>.

(1) ج 16 ص 260.

(2) إنباه الرواة على أنباه النحاة 3 22.

(3) غاية النهاية 2 18.

ومن الروايات التي ورد فيها ذكر لبعض شيوخه ما رواه الأندرابي بسنده عن علي بن عبد العزيز الفسوي ثم المكي قال: حدثنا أبو عبيد بقراءة أهل المدينة فقال: حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عيسى بن وردان عن أبي جعفر بحروفه، قال: وحدثنا إسماعيل عن شيبه ونافع بحروفهما، قال وحدثنا بقراءة أهل مكة حجاج بن محمد عن أبي عبد الله هارون بن موسى العتكي قال: وحدثنا بقراءة أهل الكوفة علي بن حمزة الكسائي فذكر لنا أنه سمع ما كان من قراءة يحيى بن وثاب عن زائدة بن قدامة يحدث عن الأعمش عن يحيى، وما كان من قراءة عاصم فإنه سمعه من أبي بكر بن عياش عنه، وما كان من قراءة حمزة فإنه سمعه منه، وما كان من قراءة الأعمش، فإنه سمعه عن حمزة يحدث عنه، قال وحدثنا بقراءة أهل البصرة حجاج بن محمد عن هارون بن موسى الأعور عن أبي عمرو وابن أبي إسحاق، قال: وحدثنا أبو نعيم شجاع بن أبي نصر عن أبي عمرو نفسه.

قال: وحدثنا بقراءة أهل الشام عمار الدمشقي عن أيوب بن تميم القاري عن يحيى بن الحارث عن عبد الله بن عامر<sup>(1)</sup>.

روى القراءة عن أبي عبيد أحمد بن إبراهيم وراق خلف وأحمد ابن يوسف التغلبي وعلي بن عبد العزيز البغوي وغيرهم<sup>(2)</sup>.

وأبو عبيد ذكر في كتابه «فضائل القرآن» أن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، فتابعوا التابعين أخذوها عن التابعين وهؤلاء أخذوها عن الصحابة، والصحابة تلقوها عن رسول الله ﷺ الذي أنزل عليه القرآن الكريم، ومما قاله في هذا الموضوع:

«حدثنا حجاج عن أبي الزناد عن أبيه قال: قال لي خارجة ابن زيد قال لي زيد بن ثابت: القراءة سنة. قال أبو عبيد: فقول زيد هذا يبين لك ما قلنا لأنه الذي ولي نسخ المصاحف التي اجتمع عليها المهاجرون والأنصار فرأى اتباعها سنة»<sup>(3)</sup>.

(1) قراءات القراء المعروفين: 143-145.

(2) غاية النهاية 2 18.

(3) مجلة كلية الشريعة في جامعة بغداد - العدد 9 ص 167-168.

وقد تعمق أبو عبيد في القراءات إلى درجة مكنته من ضبط أركان القراءة الصحيحة وتحديد معالمها، ففي كتاب «إيضاح الوقف والابتداء» إشارة إلى هذه الأركان، فقد ساق ابن الأنباري اختلاف القراء في إثبات هاء «يتسنه» وما أشبهه وقال: «وقال أبو عبيد القاسم بن سلام الأسدي: الاختيار عندي في هذا الباب كله الوقوف عليها بالهاء بالتعمد لذلك لأنها إن أدمجت في القراءة مع إثبات الهاء كان خروجاً من كلام العرب وإن حذفت في الوصل كان خلاف الكتاب، فإذا صار قارئها إلى السكت عندها على ثبوت الهاءات اجتمعت له المعاني الثلاثة من أن يكون مصيباً في العربية وموافقاً للخط، وغير خارج من قراءة القراء»<sup>(1)</sup>.

ومكنه كذلك تعمقه في القراءات من اختيار قراءة رواها عنه تلاميذه وذكرها في كتابه الذي ألفه في القراءات<sup>(2)</sup>.

وقد ذكر الداني اختيار أبي عبيد مشيراً إلى أسسه وقال:

|                               |                          |
|-------------------------------|--------------------------|
| أبو عبيد صاحب التصنيف         | والقاسم الإمام في الحروف |
| ما قد فشأ وضح عند الأمة       | اختار من مذاهب الأئمة    |
| معلل مبين محرر <sup>(3)</sup> | وذاك في تصنيفه مسطر      |

وقال ابن الجزري: «له اختيار في القراءة وافق فيه العربية والأثر<sup>(4)</sup>، وجاء في قراءات القراء المعروفين» أن أبا عبيد قال: إنما توخينا في جميع ما أخبرنا من القراءات أكثرها من القراءة أصلاً وأعربها في كلام العرب لغة وأصحها في التأويل مذهباً بمبلغ علمنا واجتهاد رأينا والله الموفق للصواب»، وذكر ما اختار من أول القرآن إلى آخره<sup>(5)</sup>.

(1) ج 1 ص 311.

(2) مجلة كلية الشريعة في جامعة بغداد - العدد 9 ص 166.

(3) المنبهة 2 327.

(4) غاية النهاية 2 18.

(5) ص 145.

وإذا أضيف هذا النص إلى ما سبق ذكره وإلى ما لم أذكره مما وقفت عليه في الكتب التي تعرضت لاختيار أبي عبيد كلا أو جزءاً أمكن القول إن اختياره بني على الأسس الآتية:

- 1 - موافقة القراءة لأكثر القراء.
  - 2 - أن تكون القراءة موافقة للمصحف.
  - 3 - أن تكون أعرب في كلام العرب.
  - 4 - أن تكون أصح مذهبا في التأويل.
  - 5 - الاحتجاج بالقرآن.
  - 6 - الاحتجاج بالحديث.
- وفي الأمثلة الآتية ما يبين كيفية استخدام أبي عبيد لتلك الأسس:
- 1 - موافقة القراءة لأكثر القراء، ومن ذلك:

أ- قرأ نافع وابن عامر بضم الهمزة وكسر السين ورفع النون من قوله عز وجل ﴿أسس بنبانه﴾ (التوبة 109)، وذلك في الموضعين<sup>(1)</sup> وقرأ باقي العشرة بفتح الهمزة والسين ونصب النون منهما<sup>(2)</sup>، وقد اختار أبو عبيد القراءة الثانية لكثرة من قرأ بها<sup>(2)</sup>.

ب- قرأ جمهور الناس «الحق من قوله عز وجل: ﴿يومئذ يوفيههم الله دينهم الحق﴾ (النور 25) بالنصب على الصفة للدين<sup>(3)</sup>، وقرأ مجاهد وأبو روق «الحق بالرفع<sup>(4)</sup>، على أنه وصف لله عز وجل أي يومئذ يوفيههم الله الحق دينهم، وجاز وصفه تعالى بالحق لما في ذلك من المبالغة حتى كأنه يجعله هو هو، وعليه قوله تعالى ﴿إلى الله مولاهم الحق﴾<sup>(5)</sup> (الأنعام 62).

- 
- 1) النشر 2 281.
  - 2) إعراب القرآن 2 236.
  - 3) المحرر الوجيز 11 288.
  - 4) المحتسب 2 107.
  - 5) المصدر نفسه.



وقراءة الرفع هذه قال فيها أبو عبيد «ولولا كراهة خلاف الناس لكان الوجه الرفع»<sup>(1)</sup>.

ج - اختار أبو عبيد قراءة ﴿والبحر يمدده﴾ (لقمان 27) برفع الراء لكثرة من قرأ به<sup>(2)</sup>.

2 - موافقة خط المصحف، ومن ذلك:

أ - قرأ أبو عمرو ويعقوب ونافع برواية ورش والطلواني عن قالون «لاهب» من قوله عز وجل ﴿قال إنما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا﴾ (مريم 19) بالياء، وقرأ باقي العشرة «لاهب»<sup>(3)</sup> بالهمزة.

والقراءة بالياء متواترة كالقراءة بالهمزة، ومع ذلك انتقدها أبو عبيد وقال إنها مخالفة للمصاحف كلها<sup>(4)</sup>.

ب - اختار أبو عبيد قراءة ﴿يناد المناد﴾ (ق 41) بغير ياء في الوصل والوقف اتباعاً للخط<sup>(5)</sup>.

3 - قوة الوجه في العربية، ومن ذلك أن أبا عمرو والكسائي قرأ «يقنط» من قوله تعالى ﴿قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾ (الحجر 56)، و﴿يقنطون﴾ (الروم 36) و﴿لا تقنطوا﴾ (الزمر 53) بكسر النون في الثلاثة، وقرأ باقي السبعة بفتحها<sup>(6)</sup>.

والقراءة بفتح النون متواترة وهي قراءة أهل الحرمين... لكن أبا عبيد اختار قراءة أبي عمرو والكسائي وزعم أنها أصح في العربية، وقد علق النحاس على اختيار أبي عبيد وبين أن القراءتين معا حسنتان وأن أبا عبيد ضيق ما هو واسع من اللغة<sup>(7)</sup>.

(1) إعراب القرآن 3 132.

(2) المصدر نفسه 288.

(3) الميسوط: 243.

(4) إعراب القرآن 3 10.

(5) المصدر نفسه 4 233.

(6) التيسير: 136.

(7) إعراب القرآن 2 384.

4 - مراعاة ما رُوي في التفسير، ومن ذلك:

أ- اختلف القراء السبعة في الياء من قوله عز وجل ﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (البقرة 165)، فقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمرزة والكسائي «ولويرى» «بالياء» وقرأ نافع وابن عامر «ولوترى» بالتاء<sup>(1)</sup>.

والقراءة بالياء هي التي اختار أبو عبيد معللاً ذلك بما يروى في التفسير وهو أن المعنى «لويرى الذين ظلموا في الدنيا عذاب الآخرة ليعلموا أن القوة لله»<sup>(2)</sup>.

ب- اختلف العشرة في قراءة قوله: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ (النمل 25)، فقرأ أبو جعفر والكسائي ورويس عن يعقوب «أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ» خفيفة اللام مثل ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ﴾ (التوبة 13) ونحوه، وقرأ الباقر «أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ» مشددة اللام مثل قوله ﴿أَلَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ (الأعراف 169) ونحوه<sup>(3)</sup>.

فمن قرأ «أَلَا يَسْجُدُوا» بتثقيب «أَلَا» وقف «أَلَا» وابتداء «يَسْجُدُوا» ومن قرأ «أَلَا» بالتخفيف وقف «أَلَايَا» وابتداء «يَسْجُدُوا»، ومعنى هذه القراءة: أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا فحذفوا هَؤُلَاءِ وأبقوا «يَا» ومثل هذا ما جاء في قول الشاعر:

وقالت أَلَا يَا اسْمِعْ نَعَطُكَ بِخَطَةِ  
فقلت سميعاً فانطقي وأصيبي  
أراد: «وقالت أَلَا يَا هَذَا»<sup>(4)</sup>.

وقد اختار أبو عبيد القراءة بتشديد اللام لأن بعض التفسير فيه: وزين لهم الشيطان أَلَا يَسْجُدُوا، وقال: والتخفيف وجه حسن إلا أن فيه انقطاع الخبر الذي كان من أمر سبأ وقومها ثم يرجع بعد إلى ذكرهم، وقال: والقراءة الأولى خبر يتبع بعضه بعضاً لا انقطاع في وسطه<sup>(5)</sup>.

(1) كتاب السبعة: 173-174

(2) إعراب القرآن 1: 276.

(3) المبسوط: 279.

(4) معاني القرآن 2: 402 - كتاب إيضاح الوقف والابتداء 1: 172.

(5) كتاب إيضاح الوقف والابتداء 1: 173-174.

## 5 - الاحتجاج بالقراءة، ومن ذلك:

أ- قرأ أهل الحرمين والحسن وأبو عمرو وعاصم ﴿ومن يقنت منكن لله ورسوله. وتعمل صالحاً...﴾ وإلى هذا مال أبو عبيد لأنه عطف على الأول الذي أجمعوا على قراءته بالياء<sup>(1)</sup>.

ب- قرأ نافع ﴿ويوم نحشر أعداء الله إلى النار...﴾ (فصلت 19)، وقرأ سائر القراء: أبو عمرو وأبو جعفر والأعمش وعاصم وحمزة والكسائي «ويوم يحشر أعداء الله» على ما لم يسم فاعله، وهذا هو اختيار أبي عبيد الذي عارض قراءة نافع واحتج بأن بعده ﴿فهم يوزعون﴾.

والقراءتان معا حسنتان واحتجاج أبي عبيد غير لازم<sup>(2)</sup>.

## 6 - الاحتجاج بالحديث، ومن ذلك:

أ- اختلف السبعة في قراءة ﴿واتخذوا﴾ من قوله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم صلى﴾ (البقرة 125): فقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء، والباقون بكسرها<sup>(3)</sup>.

وقد اختار أبو عبيد القراءة بالكسر واحتج لها بحديث جابر عن النبي ﷺ أنه استلم الحجر ورمل ثلاثة أشواط ومشى أربعة حتى إذا فرغ عمد إلى مقام إبراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ «واتخذوا من مقام إبراهيم صلى». قال أبو عبيد: فلا أعلمه قرأها في حديثه إلا بالكسر<sup>(4)</sup>.

ب- اختلف العشرة في قراءة قوله عز وجل ﴿أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص﴾ (المائدة 45) فقرأ أبو

(1) إعراب القرآن 3 313.

(2) إعراب القرآن 4 55.

(3) التيسير: 76.

(4) الكشف 1 264، والحديث المذكور أخرجه الترمذي في سننه عن أنس أن عمر بن الخطاب قال يا رسول الله لو صلينا خلف المقام فنزلت «واتخذوا من مقام إبراهيم صلى» وقال فيه: حديث حسن صحيح 4 275.

جعفر وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر بزفع «والجروح» فقط، وقرأ الكسائي «والعين» وما بعده بالرفع وقرأ باقي العشرة بالنصب<sup>(1)</sup>.

وقرأ أبو عبيد «والعين بالعين» اتباعاً للحديث الذي رواه أنس عن النبي ﷺ أنه قرأ «أن النفس بالنفس والعين بالعين»<sup>(2)</sup>.

ج اختلف السبعة في قراءة قوله: ﴿فَنَعْمَا هِيَ﴾ (البقرة 271)، فقرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص، ونافع في رواية ورش (فنعما هي) بكسر النون والعين، وقرأ نافع في غير رواية ورش وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر والمفضل بكسر النون وإسكان العين، وقرأ ابن عامر وحزمة والكسائي بفتح النون وكسر العين، وكلهم شدد الميم<sup>(3)</sup>.

والقراءة بالإسكان هي اختيار أبي عبيد لأنها عنده فيما يروى لغة النبي ﷺ حين قال لعمرو بن العاص «نعم المال الصالح للرجل الصالح»<sup>(4)</sup> ولأن أصل الكلمة إنما هو «نعم» زيدت فيها ما، وإنما قرأ تلك القراءة الأخرى من قرأها لكراهة أن يجمعوا بين ساكنين، العين والميم فحركوا العين<sup>(5)</sup>.

وممن رد الإسكان مكي في كشفه حيث قال: «وروي الإسكان للعين وليس بشيء ولا قرأت به لأن فيه جمعا بين ساكنين ليس الأول حرف مد ولين، وذلك غير جائز عن أحد من النحويين»<sup>(6)</sup>.

وعزا أبو شامة الإسكان الوارد في الحديث إلى عدم الضبط في السماع<sup>(7)</sup>.  
لكن هذا وما أشبه لا يرد قراءة ثابتة عن رسول الله ﷺ. قال أبو حيان عقب إيراده كلام من أنكر قراءة الإسكان: «وإنكار هؤلاء فيه نظر لأن أئمة القراءة لم

(1) المبسوط 162 - النشر 2 254.

(2) سنن الترمذي 4 258.

(3) كتاب السبعة: 190-191.

(4) إبراز المعاني: 375، والحديث المذكور أخرجه الإمام أحمد في مسنده بلفظ «نعم المال الصالح للمرء

الصالح» 4 197.

(5) إبراز المعاني: 375.

(6) ج 1 ص 316.

(7) إبراز المعاني: 375.



يقرؤوا إلا بالنقل عن رسول الله ﷺ، ومتى تطرق إليهم الغلط فيما نقلوه من مثل هذا تطرق إليهم فيما سواه والذي نختاره ونقول: «إن نقل القراءات السبع متواتر لا يمكن وقوع الغلط فيه»<sup>(1)</sup>، وقال ابن الجزري في حديثه عن الاختلاف في قراءة الحرف المذكور: «وقرأ أبو جعفر بإسكان العين واختلف عن أبي عمرو وقالون وأبي بكر، فروى عنهم المغاربة قاطبة إخفاء كسرة العين ليس إلا، يريدون الاختلاس فرارا من الجمع بين الساكنين وروى عنهم العراقيون والمشرقيون قاطبة الإسكان ولا يبالون من الجمع بين الساكنين لصحته رواية ووروده لغة...»<sup>(2)</sup>.

هذه إذن بعض النماذج التي تبين كيفية تعامل أبي عبيد مع الأسس التي سبق ذكرها. ولا تفوتني الإشارة هنا في نهاية حديثي عن أبي عبيد وأسس اختياره إلى أن أبا جعفر النحاس كثيرا ما يناقش حجج أبي عبيد في القراءات - كما يناقش حجج غيره - ويرفض بعضها مستعملا عبارات مثل «وهذه المعارضة لا تلزم»<sup>(3)</sup>، و«الذي احتج به أبو عبيد لا يلزم»<sup>(4)</sup> وهذا شأن عدد من كبار اللغويين...

4- أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي المقرئ البزار<sup>(5)</sup> أحد القراء العشرة وأحد الرواة<sup>(6)</sup> المتوفى سنة 229<sup>(7)</sup>.

حفظ القرآن الكريم، وجد في طلب العلم، ومما يروى في هذا الصدد أن أبا العباس أحمد بن إبراهيم قال: سمعت خلفا يقول: قدمت إلى الكوفة فصرت إلى سليم بن عيسى فقال لي: ما أقدمك؟ قلت: أقرأ على أبي بكر بن عياش بحرف

(1) البحر المحيط 2 324.

(2) النشر 2 235 - 236.

(3) إعراب القرآن 4 55.

(4) المصدر نفسه: 103.

(5) معرفة القراء 1 171 - غاية النهاية 1 272.

(6) غاية النهاية 1 272.

(7) وفیات الأعيان 2 243.

عاصم، فقال لي: لا تزيد؟ قال: قلت بلى قال: فدعا ابنه وكتب معه ورقة إلى أبي بكر بن عياش ولم أدر ما كتب فيها، قال: فأتيته منزل أبي بكر فاستأذن عليه ابن سليم، فدخل فأعطاه الرقعة... قال فلما قرأها قال أدخل الرجل، قال: فدخلت فسلمت عليه، قال: فصعد في النظر، ثم قال لي: أنت خلف؟ قال فقلت نعم، أنا خلف، قال: أنت لم تخلف بغداد أقرأ منك؟ قال: فسكت قال: فقال لي: اقعد هات أقرأ، قال: قلت عليك؟ قال نعم، قال: قلت لا والله لا أقرأ على رجل يستصغر رجلا من حملة القرآن، ثم تركته وخرجت. قال: فوجه إلي سليما يسألني أن يرديني إليه. قال: فلم أرجع، قال: فندمت واحتجت فكتبت قراءة عاصم عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش<sup>(1)</sup>.

ويروى عنه كذلك أنه قال: أتيت سليم بن عيسى لأقرأ عليه وكان بين يديه قوم وأظنهم سبقوني، فلما جلست قال: بلغني أنك تريد الترفع في القراءة فلست آخذ عليك شيئا، قال فكنت أحضر المجلس ولا يأخذ علي شيئا، فبكرت يوما في الغلس وخرج فقال: من ها هنا يتقدم ويقرأ، فتقدمت واستفتحت بسورة يوسف وهي من أشد القرآن إعرابا، فقال لي من أنت؟ فما سمعت أقرأ منك؟ فقلت: خلف فقال لي: فعلتها ما يحل لي أن أمنعك<sup>(2)</sup>.

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم القراءة عرضا سليم بن عيسى ويحيى بن آدم المذكوران في القستين المتقدمتين، وعبد الرحمن بن أبي حماد، ويعقوب بن خليفة الأعشى، وأبو زيد سعيد بن أوس<sup>(3)</sup>.

وممن روى الحروف عنهم إسحاق المسيبي وإسماعيل بن جعفر وعبد الوهاب بن عطاء<sup>(4)</sup>.

روى القراءة عنه عرضا وسماعا أحمد بن إبراهيم وراقه وأخوه إسحاق بن إبراهيم، وأحمد بن يزيد الطواني، وإدريس بن عبد الكريم الحداد، ومحمد بن إسحاق بن شنبوذ وغيرهم<sup>(5)</sup>.

(1) تاريخ بغداد 8 322 - 323 - وفيات الأعيان 2 241-242.

(2) تاريخ بغداد 8 323 - وفيات الأعيان 2 242.

(3) غاية النهاية 1 273.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه: 273-274.

وممن اشتهر بنقل قراءته: إسحاق بن إبراهيم بن عثمان ابن عبد الله المروزي ثم البغدادي وراق خلف الثقة العارف بالقراءة الضابط لها المتوفى سنة 286<sup>(1)</sup>.

وإدريس بن عبد الكريم البغدادي الحداد المتوفى سنة 292 هـ عن ثلاث وتسعين سنة<sup>(2)</sup>.

وقد بلغ خلف مستوى في القراءة مكنه من التأليف فيها<sup>(3)</sup> كما مكنه من اختيار قراءة عرف بها، واختياره معروف منصوص عليه من قبل الأئمة كابن مهران والداني والأندرابي، فابن مهران في كتابه المبسوط ذكره ضمن القراء العشرة ووصف قراءته بالاختيار، وأشار إلى أن اختيار خلف لم يكن يعرف بالربض غيره<sup>(4)</sup>، والداني ذكره مع أصحاب الاختيار وقال:

|                      |                                        |
|----------------------|----------------------------------------|
| وابن هشام خلف البزار | مقرئ مصر له اختيار                     |
| أقرأ آخرابه وكاننا   | لا يمنع الأخذ به إنسانا <sup>(6)</sup> |

والأندرابي ترجمه وتحدث عن اختياره ومما قاله في الموضوع:

«كان قارئ أهل بغداد ومقرئهم بها الذي تمسكوا بقراءته كما تمسكوا بقراءة من كان قبله من الأئمة غير أنه يعد في قراء الكوفة لمدار قراءته عليهم.

قرأ على الجماعة الذين تقدم ذكرهم، وكان رجلاً صدوقاً صالحاً كثير العلم والرواية عن السلف عالماً بوجوه قراءات الأئمة فاختار منها للامة من بلده قراءة

(1) غاية النهاية 1 155 - لطائف الاشارات 1 104.

(2) معرفة القراء 1 204-205 لطائف الاشارات 1 104-105.

(3) الفهرست 1 38 - تاريخ بغداد 8 325. قراءات القراء المعروفين: 147.

(4) ص 82.

(5) المنبهة 2 327.

متوسطة، وكان أكثر اعتماده على قراءة أهل الكوفة في ذلك الاختيار<sup>(1)</sup> واختياره حسب قول ابن الجزري في النشر لم يخرج عن قراءة الكوفيين إلا في حرف واحد وهو قوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ (الأنبياء 95)، فقد قرأ كحفص والجماعة بألف، وروى عنه أبو العز القلانسي في إرشاده السكت بين السورتين فخالف الكوفيين<sup>(2)</sup>، وحسب قول شمس الدين المحلي في شرحه لجمع الجوامع لم يخرج اختياره عن باقي العشر، فقراءته ملفقة من التسع إذ له في كل حرف موافق منهم- وإن اجتمعت له هيئة ليست لواحد منهم فجعلت قراءة تخصصه<sup>(3)</sup>.

وبناء على هذا تكون قراءته كقراءات باقي العشرة متوفرة على أركان الصحة وهي:

1 - صحة السند

2 - موافقة العربية.

3 - موافقة المصحف.

وفي هذه القراءة وباقي الثلاث المكملة للعشر قال شمس الدين المحلي: فهذه الثلاثة تجوز القراءة بها وفاقا للبغوي والشيخ الامام والد الصنف لأنها لا تخالف رسم السبع من صحة السند واستقامة الوجه في العربية وموافقة خط المصحف الامام<sup>(4)</sup>.

وفي الأمثلة الآتية ما يرشد إلى الطريقة التي اعتمدها خلف في اختياره:

- 1 - قال الكسائي في لفظ «نعما» من قوله عز وجل ﴿فَنَعْمَا هِيَ﴾ (البقرة 271) و﴿نَعْمَا يَعْظُمُكُمْ بِهِ﴾ (النساء 58): إنه حرفان ومعناه «نعم الشيء» وقد كتبنا بالوصل ومن قطعهما لم يخطئ<sup>(5)</sup>.

(1) قراءات القراء المعروفين 147.

(2) النشر 1 191.

(3) ج 1 231.

(4) شرح جمع الجوامع 1 231، واشتراطه أن تكون القراءة موافقة لخط الإمام ليس ضروريا بل تكفي الموافقة لأحد المصاحف العثمانية - لطائف الإشارات 1 68.

(5) كتاب إيضاح الوقف والابتداء 1 336.



وكان حمزة يقف عليهما على الكتاب بالوصل<sup>(1)</sup>.

قال خلف: واتباع الكتاب في مثل هذا أحب إلينا إذا صار قطعه ووصله صواباً<sup>(2)</sup>.

2 - اختلفت المصاحف في كتابة ﴿قواريرا قواريرا من فضة﴾ (الانسان 15-16)، فبعضها كمصاحف أهل المدينة فيها الحرف الأول والثاني بالالف، وبعضها فيها الأول بالف والثاني بغير ألف<sup>(3)</sup>.

وقد اختار خلف تنوين الأول: «قواريرا» في الوصل، والوقف عليه بالالف، والثاني «قواريرا من فضة» بغير ألف في الوقف ولا تنوين في الوصل، واحتج بأن الحرف الأول رأس آية، واحتج أيضاً بأنه في المصاحف كلها الجدد والعق بالالف، وقال: وكذلك رأيت في مصحف ينسب إلى قراءة أبي بن كعب عند آل أنس بن مالك الأول بالف والثاني «قواريرا» بغير ألف<sup>(4)</sup>.

3 - قال خلف حدثنا سليم بن عيسى الكوفي عن حمزة بن حبيب الزيات أنه كان يعجبه إشمام الرفع إذا وقف على الحروف التي توصل بالرفع مثل قول الله تعالى في فاتحة الكتاب ﴿إياك نعبد﴾ يشم الدال الرفع، وكذلك ﴿وإياك نستعين﴾ وقال: وسمعت علي بن حمزة الكسائي يعجبه ذلك.

وبعض القراء يسكت عليه بغير إشمام الرفع، ويقول إنما الإعراب في الوصل فإذا سكت لم أشم شيئاً.

وقد اختار خلف الاشمام وقال: «وقول حمزة والكسائي أعجب إلينا لأن الذي يقرأ على من يتعلم منه إذا قرأ عليه فأشم الحروف في الوقف علم معلمه كيف قراءته لووصل والمستمع أيضاً غير المعلم يعلم كيف كان يصل الذي يقرأ»<sup>(5)</sup>.

4 - كان الكسائي يسكت على قوله: «وبالآخرة» وعلى «نعمة» و«معصية»

(1) المصدر نفسه.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه: 368.

(4) كتاب إيضاح الوقف والابتداء 1 367-368.

(5) المصدر نفسه: 385-386.

و«مرية» و«القيامة» ونحو ذلك بكسر الراء في الاخرة، والميم في «نعمة»، والياء في معصية وكذا بقيتها وما أشبهها، وكان حمزة يفتحها قليلا.

قال خلف: وفتح هذه الحروف في الوقف قليلا أحب إلينا لأن هذه الحروف في الوصل مفتوحة<sup>(1)</sup>.

5 - كان حمزة يسكت على «يومنون» و«أنى يوفكون» و«يوثرون» و«عليهم موصدة» ونحو ذلك بغير همز إذا كانت الهمزة في وسط الحرف، والكسائي يهزم ذلك كله في الوقوف.

قال خلف: وقول الكسائي أعجب إلينا لأنه أبين للإعراب<sup>(2)</sup>.

50 - أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي النحوي المقرئ المتوفى سنة 231<sup>(3)</sup>.

أخذ القراءة عرضا عن سليم عن حمزة وعن يحيى بن المبارك اليزيدي، وعن إسحاق بن محمد المسيبي، وروى الحروف سماعا عن عبيد بن عقيل عن شبل وعن محمد بن المنذر وعن يحيى بن آدم، وعن معلّى بن منصور عن أبي بكر...<sup>(4)</sup>

روى القراءة عنه عرضا وسماعا أحمد بن محمد بن واصل وهو أجل أصحابه، وجعفر بن محمد الادمي، وعبد الله بن محمد بن هاشم الزعفراني وغيرهم<sup>(5)</sup>.

ألف ابن سعدان كتابا في النحو وكتبا في القراءات<sup>(6)</sup> وكان أحد القراء

(1) كتاب إيضاح الوقف والابتداء 1 400-401.

(2) المصدر نفسه: 402.

(3) الفهرست 1 76 - تاريخ بغداد 5 324 - إنباه الرواة 3 140 - معجم الأدباء 18 202 معرفة القراء 1 178 - غاية النهاية 2 143.

(4) غاية النهاية 2 143.

(5) المصدر نفسه.

(6) تاريخ بغداد 5 324 - معجم الأدباء 18 202 - إنباه الرواة 3 140.

بقراءة حمزة ثم اختار لنفسه ففسد عليه الأصل والفرع، هكذا قال ابن النديم والخطيب وياقوت<sup>(1)</sup> وقال الداني:

ونجل سعدان له اختيار سطره ليس له اشتها<sup>(2)</sup>

وقال ابن الجزري: «له اختيار لم يخالف فيه المشهور»<sup>(3)</sup>.

ولم أقف للداني وابن الجزري على وصف اختياره بالفساد المذكور.

51 - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي الأصل أحد أعلام الأمة الإمام المحدث المتوفى سنة 241 عن سبع وسبعين سنة<sup>(4)</sup>. أخذ القراءة عرضا - فيما ذكره أبو القاسم الهذلي - عن يحيى بن آدم وعبيد بن عقيل وإسماعيل بن جعفر وغيرهم<sup>(5)</sup>.  
روى القراءة عنه عرضا ابنه عبد الله<sup>(6)</sup>.

قال ابن الجزري «وذكر له - أي الهذلي - في كتابه الكامل اختيارا في القراءة إلا أنه ذكره من طريق عبد الله بن مالك عن عبد الله بن أحمد، وعبد الله هذا لا نعرفه فإن يكن أحمد بن جعفر بن مالك فإنه معروف بالرواية عنه لا بالقراءة»<sup>(7)</sup>.

52 - محمد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين التميمي الأصبهاني النحوي المقرئ المتوفى سنة 253، وقيل في غيرها<sup>(8)</sup>.

(1) الفهرست: 1 76 - تاريخ بغداد 5 324 - معجم الأدباء 18 202.

(2) المنبهة: 2 328.

(3) غاية النهاية 2 143.

(4) تاريخ بغداد 4 412 - وفیات الاعيان 1 63-64 - تذكرة الحفاظ 2 432 - غاية النهاية 1 112.

(5) غاية النهاية 1 112.

(6) المصدر نفسه.

(7) المصدر نفسه.

(8) معرفة القراء 1 181 - غاية النهاية 2 223-224 - بغية الوعاة 1 205.

أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن خلاد بن خالد، والحسن بن عطية، وخلف،  
وسليم بن عيسى، ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم، وروى الحروف عن عبيد الله بن  
موسى وإسحاق بن سليمان<sup>(1)</sup>.

روى القراءة عنه الفضل بن شاذان وهو أكبر أصحابه وأعلمهم، ومحمد بن  
عبد الرحيم الأصبهاني، وجعفر بن عبد الله بن الصباح، ومحمد بن الهيثم  
الأصبهاني وغيرهم<sup>(2)</sup>.

وقد أجمعت الكتب التي اطلعت فيها على ترجمته على وصفه بسعة العلم في  
النحو والقراءات، وقد مكنته معرفته الواسعة من تأليف عدة كتب ذكر منها الذهبي  
ثلاثة هي:

1 - كتاب الجامع في القراءات.

2 - كتاب في العدد.

3 - كتاب في الرسم<sup>(3)</sup>.

وهذه الكتب ذكرها كذلك ابن الجزري مع كتاب رابع هو «كتاب في جواز  
قراءة القرآن على طريقة المخاطبة»<sup>(4)</sup>.

وفي اختياره قال الداني:

|                            |                                     |
|----------------------------|-------------------------------------|
| والأصبهاني بن عيسى اختاراً | من مذهب الأئمة اختياراً             |
| لما حذف فيه عن الأداء      | وجله من مذهب الكسائي                |
| أقرأ باختياره زماناً       | محتسباً وعمر البلدان <sup>(5)</sup> |

وقال ابن الجزري: «له اختيار في القراءات أول وثان»<sup>(6)</sup>.

(1) غاية النهاية 2 223.

(2) المصدر نفسه: 224.

(3) معرفة القراء 1 181.

(4) غاية النهاية 2 224.

(5) المنبهة 2 399.

(6) غاية النهاية 2 223.



53 - أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد السجستاني النحوي اللغوي المقرئ، نزيل البصرة وعالمها المتوفى في سنة 255 أو في غيرها<sup>(1)</sup>.

كان أبو حاتم عالماً باللغة والشعر والقراءة وغيرها، وتعتته بعض المصادر التي ترجمته بعدم المهارة في النحو بينما ذكرت أخرى أنه كان بصيراً بعلم النحو وإمام البصرة فيه، ويبدو ذلك في الأقوال الآتية:

1 - قال ابن خلكان: «كان إماماً في علوم الآداب، وعنه أخذ علماء عصره كأبي بكر محمد بن دريد والمبرد وغيرهما، وقال المبرد: سمعته يقول: قرأت كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، وكان كثير الرواية عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي، عالماً باللغة والشعر حسن العلم بالعروض وإخراج المعنى، وله شعر جيد ولم يكن حاذقاً في النحو»<sup>(2)</sup>.

2 - قال الذهبي: «له يد طولى في اللغات والشعر والأخبار والعروض واستخراج المعنى ولم يكن في النحو بذلك الماهر»<sup>(3)</sup>.

3 - قال الأندرابي: كان إمام أهل البصرة في زمانه وأعلم الناس في وقته وأوانه، وكان عالماً بوجوه القراءات بصيراً بالنحو والعربية واختلاف اللغات<sup>(4)</sup>.

4 - قال ابن الجزري: إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض، وكان يخرج المعنى وكان إمام جامع البصرة<sup>(5)</sup>.

عرض أبو حاتم على يعقوب الحضرمي وهو من جلة أصحابه ويقال عرض على سلام الطويل، وأيوب بن المتوكل، وروى الحروف عن إسماعيل بن أبي أويس والأصمعي ومحمد بن يحيى القطعي وغيرهم.

(1) وفیات الأعيان 2 430-433 - معرفة القراء 1 179 - غاية النهاية 1 321.

(2) وفیات الأعيان 2 430-431.

(3) معرفة القراء 1 179.

(4) قراءات القراء المعروفين 151.

(5) غاية النهاية 1 320.

روى القراءة عنه محمد بن سليمان المعروف بالزردقي وعلي بن أحمد  
المسكي وأبو سعيد العسكري النفاط، والحسين بن تميم وغيرهم<sup>(1)</sup>.  
وقد بلغ أبو حاتم درجة متقدمة في القراءات وشهد له بها أستاذة يعقوب  
وقال:

سَامِعَ الْقُرْآنَ إِذْ تَقْرَأُهُ      سَهْلُ الْقَارِئِ زَيْنُ الْقِرَاءَةِ  
وَتَأْمَلُ فُضْلَهُ وَاقْضِ      بِكَمَالٍ خَصَّهُ مِنْ بَرَاهٍ<sup>(2)</sup>

وعن الحسين بن تميم البزاز أنه قال: صلى أبو حاتم بالبصرة ستين سنة  
بالتراويح وغيرها فما أخطأ يوماً ولا لحن يوماً ولا أسقط حرفاً ولا وقف إلا على  
حرف تام<sup>(3)</sup>.

وهذه الشهادة قد لا تخلو من مبالغة لأن الجزم بعدم الخطأ في القراءة طوال  
المدة المذكورة يقتضي ملازمة أبي حاتم في جميع الصلوات التي أم الناس فيها  
البصرة وهذا أمر صعب.... ولكن الرجل قد يكون شهد بذلك بناء على ما شاهده  
وسمعه وعلى ما بلغه...

لأبي حاتم آثار عظيمة في مجال التأليف، فقد ألف في علوم القرآن وغيرها،  
ومن مؤلفاته ما ذكره القفطي وابن خلكان وهو:

- 1 - كتاب إعراب القرآن.
- 2 - كتاب القراءات.
- 3 - كتاب اختلاف المصاحف.
- 4 - كتاب المقاطع والمبادئ.
- 5 - كتاب المقصور والممدود.

(1) غاية النهاية 1 320.

(2) قراءات القراء: 153.

(3) غاية النهاية 1 320.

- 6 - كتاب المذكر والمؤنث.
- 7 - كتاب الإدغام.
- 8 - كتاب الأضداد.
- 9 - كتاب الفصاحة.
- 10 - كتاب ما يلحن فيه العامة.
- 11 - كتاب «الهجاء».
- 12 - كتاب خلق الانسان.
- 13 - كتاب الوحوش.
- 14 - كتاب الحشرات.
- 15 - كتاب الإبل.
- 16 - كتاب النحل والعسل.
- 17 - كتاب الطير.
- 18 - كتاب النبات.
- 19 - كتاب النحلة.
- 20 - كتاب الزرع.
- 21 - كتاب العشب.
- 22 - كتاب الكرم.
- 23 - كتاب الشتاء والصيف.
- 24 - كتاب الخصب والقحط.
- 25 - كتاب السيوف والرماح<sup>(1)</sup>.

---

(1) إنباء الرواة 2 62 - وفيات الأعيان 2 432-433

وفي اختياره قال أبو عبد الله الحسين بن تميم: سألت أبا حاتم بعدما قرأت من القراءة عليه فقلت: هذه قراءتك التي تختار؟ فقال نعم والله<sup>(1)</sup>، وقال الداني:

وسهل العالم بالأداء اختار من مذاهب القراء  
حروفاً أقرأ بها أصحابه وكلها ضمنها كتابه<sup>(2)</sup>

وقال الأندرابي: «اختار لنفسه اختياراً حسناً اتبع فيه الأثر والنظر وما صح عنده في الخبر عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين»<sup>(3)</sup>، وقال ابن الجزري: «له اختيار في القراءة رويناه عنه، ولم يخالف مشهور السبعة إلا في قوله في آل عمران ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾، وانفرد الهذلي عنه بالاستعاذة بعداً لقراءة ولم يحكه عنه غيره ولا هو صحيح عنه»<sup>(4)</sup>.

وفي الكشف أن أبا حاتم اختار قراءة الكسرفي «قليل» وأخواتها وعلل ذلك بقوله: «الكسر قراءة العامة في جميع ذلك وهي في اللغات أفشى وفي الآثار أكثر وعلى الألسنة أخف وفي قياس النحو أجود»<sup>(5)</sup>.

ومن قول الداني وما بعده يمكن القول بأن الأسس التي بنى عليها أبو حاتم اختياره هي:

1 - اتباع ما صح عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين.

2 - اعتماد أكثر الآثار.

3 - قوة الوجه في العربية.

4 - موافقة الرسم.

ومن قول ابن الجزري خاصة يتبين أن اختيار أبي حاتم اختيار قوي إذ لم يخالف مشهور السبعة إلا في موضع واحد وهو قراءته «تعملون» بالتاء وهي قراءة

(1) قراءات القراء المعروفين: 152.

(2) المنبهة 2: 328.

(3) قراءات القراء المعروفين: 151.

(4) غاية النهاية 1: 320.

(5) ج 1 ص 232.

الحسن كذلك<sup>(1)</sup> ولكن ما قاله ابن الجزري لا يعني بالضرورة أن اختيار أبي حاتم في درجة القراءات السبع من حيث السند...

ثم إن ذلك القول يشوشه قول ابن عطية: «وقرأ ابن عباس وجمهور الناس «بقادر، وقرأ الجحدري والأعرج وعيسى وعمرو بن عبيد «يقدر» بالياء على فعل مستقبل. ورجحها أبو حاتم وغلط قراءة الجمهور لقلق الباء عنده<sup>(2)</sup>. وهذا يدل على أن أبا حاتم لم يخالف مشهور السبعة في موضع واحد فقط...

والخلاصة أن اختياره لو كان في مستوى السبع لالحقه المحققون من أهل القراءة بها كما فعلوا بالثلاث المكمل لل عشر. وفي الأمثلة الآتية ما يقرب أكثر من معرفه اختياره:

1 - قرأ ابن عامر ﴿فَأَمْتَعَهُ﴾ (البقرة 126)، وقرأ باقي العشرة ﴿فَأَمْتَعَهُ﴾ مشددة<sup>(3)</sup> ووجه التخفيف أنه من أمتع، وهي لغة في «متع»، وكلاهما بمعنى غير أن التشديد فيه معنى تكرير الفعل، ومن شددته حملة على إجماعهم على التشديد في قوله ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ﴾ (هود 65) و﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ﴾ (الزمر 8) وهو كثير في القرآن فحمل هذا عليه<sup>(4)</sup>

وبالتخفيف قرأ ابن عباس وابن محيصن وشبل، وبالتشديد قرأ أبي وأبو عبد الرحمن السلمي والأعرج وشيبة والحسن ومجاهد وأبو رجاء والجحدري وعيسى بن عمر والأعمش، وهو اختار أبي عبيد وأبي حاتم، وعليه قراءة العامة في الأمصار<sup>(5)</sup>.

2 - اختلف العشرة في قراءة «البيوت والغيوب وجيوب وشيوخا وعيون» فمنهم من ضم أوائلها ومنهم من كسرهما<sup>(6)</sup>.

(1) المحرر الوجيز 3 213 - البحر المحيط 3 43.

(2) المحرر الوجيز 15 43.

(3) الميسوط : 122 - النشر 2 222.

(4) الكشف 1 265.

(5) المصدر نفسه.

(6) الميسوط: 127-129- النشر 2 226.



وقد اختار أبو حاتم الضم وقال: لا يجوز غير الضم ولا يكسر الأول للياء لأن الياء متحركة مضمومة<sup>(1)</sup>... ورد مكي إنكار أبي حاتم للكسر وقال إنه لغة مشهورة في هذا الجمع وإن كان الضم هو الأصل<sup>(2)</sup>.

3 - قرأ حمزة والكسائي ﴿قل فيهما إثم كثير﴾ (البقرة 219)، وقرأ باقي العشرة بالباء<sup>(3)</sup>.

قال مكي: «القراءتان حسنتان متداخلتان لأن القراءة بالثاء مراد بها العظم، ولا شك أن ما عظم فقد كثر وقد كبر، والباء أحب إلي لأن الجماعة عليه، ولقوله «حوبا كبيرا»، والحب: الاثم، فوصفه بالكبر، وقال تعالى: والفتنة أكبر من القتل»، والفتنة هنا الكفر والكفر يشتمل على كل الآثام، وقد وصفه بالكبر، وهو اختيار أبي حاتم وأبي طاهر وأبي عبيد، وبه قرأ الحسن وأبو رجاء والأعرج وأبو جعفر وشيبة ومجاهد وقتادة وابن أبي إسحاق وعليه العامة<sup>(4)</sup>.

4 - في حديث مكي عن اختلاف القراء في قراءة ﴿بيصط في﴾ (البقرة 245) و«بصطة» في (الأعراف 69) و﴿بسطة﴾ في (البقرة 247) وحجة من قرأ بالصاد ومن قرأ بالسین: «والصاد هو الاختيار للمطابقة في اللفظ والمجانسة بين الحرفين، ولأن عليه خط المصحف، ولأن عليه أكثر القراء. وقال أبو حاتم: هما لغتان فكيف قرأت فأتت مصيب، واختار في ذلك أن يتبع خط المصحف<sup>(5)</sup>».

5 - قرأ ابن عباس «منه» من قوله عز وجل ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الجن 13) بكسر الميم وفتح النون المشددة ونصب التاء على المصدر.

- 
- (1) الكشف 1 285.
  - (2) المصدر نفسه.
  - (3) المبسوط: 130.
  - (4) الكشف 1 292.
  - (5) الكشف 1 302-303.

قال أبو حاتم: «سند هذه القراءة إلى ابن عباس مظلّم»<sup>(1)</sup>.

54 - أحمد بن جبير بن محمد بن جعفر بن أحمد بن جبير أبو جعفر، وقيل أبو بكر الكوفي نزيل أنطاكية، أصله من خراسان - سافر إلى الحجاز والعراق والشام ومصر، ثم أقام بأنطاكية فنسب إليها<sup>(2)</sup> (ت 258)<sup>(3)</sup>.

كان أحمد بن جبير من كبار القراء وأئمتهم وحذاقهم ومعمريهم فصيحا عالما<sup>(4)</sup>.

أخذ القراءة عرضا وسماعا عن الكسائي، وعن سليم، وعبيد الله بن موسى<sup>(5)</sup>، وكردم المغربي وإسحاق المسيبي صاحب نافع واليزيدي، وغيرهم، وسمع بعض قراءة عاصم من أبي بكر شعبة وعن عمرو بن الصباح عن حفص<sup>(6)</sup>.

وممن قرأ عليه محمد بن العباس بن شعبة، والفضل بن زكرياء الجرجاني<sup>(7)</sup>.

ذكره الداني مع ذوي الاختيار وقال

وابن جبير وهو الكوفي له اختياري ثابت قوي  
لكنه اعتد في الإقراء على الذي روى عن القراء<sup>(8)</sup>

55 - أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري الأملّي البغدادي<sup>(9)</sup>  
(ت 310)<sup>(10)</sup>.

- (1) المحرر الوجيز 14 309.
- (2) غاية النهاية 1 42.
- (3) معرفة القراء 1 171.
- (4) المصدر نفسه: 170 - غاية النهاية 1 42.
- (5) المصدران السابقان.
- (6) غاية النهاية 1 42.
- (7) المصدر السابق 42-43 - معرفة القراء 1 170.
- (8) المنبهة 2 329.
- (9) غاية النهاية 2 106.
- (10) تاريخ بغداد 2 166 وفيات الأعيان 4 192.

كان الطبري أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه وكان حافظاً لكتاب الله عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنة وطرقها وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم<sup>(1)</sup>، وكان من الأئمة المجتهدين، وله مصنفات تدل على سعة علمه وغزارة فضله<sup>(2)</sup> منها: كتابه المشهور في تاريخ الأمم والملوك وتفسيره المعروف «جامع البيان». قال أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني صاحب ابن جرير: إن قوماً من تلامذة ابن جرير حسبوا له منذ بلغ الحلم إلى أن مات ثم قسموا على تلك المدة أوراق مصنفاته فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة<sup>(3)</sup>.

ومهما تكن قيمة هذه الشهادة فإن الذي لا شك فيه هو أن الطبري من العلماء الذين أفادوا في التفسير والتاريخ وغيرهما. أخذ الطبري القراءة عن سليمان بن عبد الرحمن بن حامد وعن العباس بن الوليد بن مزيد وغيرهما<sup>(4)</sup>.

روى الحروف عنه محمد بن أحمد الداجوني وعبد الواحد بن عمر وعبد الله ابن أحمد الفرغاني وغيرهم، وقرأ عليه باختياره أحمد بن عبد الله الجبي<sup>(5)</sup>.

وفي وصف قراءته ورد في تاريخ بغداد عن أبي علي الطوماري قال: كنت أحمل القنديل في شهر رمضان بين يدي أبي بكر مجاهد إلى المسجد لصلاة التراويح فخرج ليلة من ليالي العشر الأواخر من داره واجتاز على مسجده فلم يدخله وأنا معه وسار حتى انتهى إلى آخر سوق العطش فوقف بباب مسجد محمد ابن جرير ومحمد يقرأ سورة الرحمن فاستمع قراءته طويلاً ثم انصرف فقلت له يا أستاذ: تركت الناس ينتظرونك وجئت تسمع قراءة هذا؟ فقال: يا أبا علي دع هذا عنك، ما ظننت أن الله تعالى خلق بشراً يقرأ هذه القراءة أو كما قال<sup>(6)</sup>.

(1) تاريخ بغداد 2 163.

(2) وفيات الأعيان 4 191.

(3) معرفة القراءة 1 213 - غاية النهاية 2 107-108.

(4) غاية النهاية 2 107.

(5) المصدر نفسه.

(6) تاريخ بغداد 2 163.

فهذا الوصف من أستاذ لمقام الطبري في القراءات وغيره مما سبق ذكره مما يقوم دليلاً على ما كان للرجل من أثر في علوم القرآن خاصة.

والطبري له اختيار في القراءات ضمنه كتابه المعروف بالجامع، وإلى هذا يشير الداني بقوله:

والطبري صاحب التفسير له اختيار ليس بالشهير وهو في جامعهم مذكور وعند كل صاحب مشهور<sup>(1)</sup>

وما دام الكتاب المذكور غير متداول في الوقت الراهن فإن تفسيره «جامع البيان» الذي ألفه ما بين سنة 283 و290 كما جاء في رواية أبي بكر بن الوليد<sup>(2)</sup> هو الذي يمكن اعتماده في معرفة موقف ابن جرير من القراءات، والأسس التي بنى عليها اختياره.

وقد نقل مكي في كتاب الإبانة أن الطبري قال: «كل ما صح عندنا من القراءات أنه علمه رسول الله ﷺ لأئمة من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرؤوا بها القرآن فليس لنا اليوم أن نخطئ من قرأ به إذا كان ذلك موافقاً لخط المصحف فإن كان مخالفاً لخط المصحف لم نقرأ به ووقفنا عنه وعن الكلام فيه»<sup>(3)</sup>.

ومفهوم ابن جرير للصحة جعله يرفض أحياناً ما صح عند غيره كما يتضح ذلك في تفسيره، وبشكل عام يمكن معالجة موقف الطبري من القراءات من خلال ثلاثة مستويات:

#### أ - رفض قراءات صحيحة ثابتة كما في الأمثلة الآتية:

- 1 - قرأ ابن كثير ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ (البقرة 37) بنصب آدم ورفع كلمات، وقرأ باقي العشرة برفع «آدم» ونصب «كلمات» بكسر التاء<sup>(4)</sup>.

(1) المنبهة 2 330.

(2) تاريخ بغداد 2 164.

(3) ص 40-41.

(4) المبسوط: 116 - النشر 2 211.

علق الطبري على القراءة الأولى وقال:

«وقد قرأ بعضهم ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ فجعل الكلمات هي المتلقية آدم، وذلك وإن كان من جهة العربية جائزا، إذ كل ما تلقاه الرجل فهو له متلق وما لقيه فقد لقيه، فصار للمتكم أن يوجه الفعل إلى أيهما شاء ويخرج من الفعل أيهما أحب، فغير جائز عندي في القراءة إلا رفع آدم على أنه المتلقي الكلمات لإجماع الحجة من القراء وأهل التأويل من علماء السلف والخلف على توجيه التلقي إلى آدم دون الكلمات، وغير جائز الاعتراض عليها فيما كانت عليه مجمعة «بقول من يجوز عليه السهو والخطأ»<sup>(1)</sup>.

فالقراءة التي رفضها ابن جرير قراءة متواترة، وقد بنى رفضه على إجماع الحجة من القراء وأهل التأويل على توجيه التلقي إلى آدم دون الكلمات، ولم يرفضها لضعفها من جهة السند أو لأنها مخالفة للمصحف... وهذا الموقف من قراءة متواترة متوفرة على عناصر القبول غير مستساغ.

2 - اختلف العشرة في قراءة ﴿تجارة حاضرة﴾ (البقرة 282) فقرأ عاصم بالنصب فيهما وقرأ الباقر برفعهما<sup>(2)</sup>. والقراءة الأولى عدها ابن جرير شاذة ولم يستجز القراءة بها وعبر عن ذلك بقوله: «واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق وعامة القراء ﴿إلا أن تكون تجارة حاضرة﴾ بالرفع وانفرد بعض قراء الكوفيين فقرأ بالنصب، وذلك وإن كان جائزا في العربية إذ كانت العرب تنصب النكرات والمنعوتات مع كان وتضمير معها في كان مجهولا فتقول: إن كان طعاما طيبا فأتنا به وترفعهما فتقول: إن كان طعام طيب فأتنا به فتتبع النكرة خبرها بمثل إعرابها فإن الذي أختار من القراءة ثم لا أستجيز القراءة بغيره الرفع في التجارة الحاضرة لإجماع القراء على ذلك وشذوذ من قرأ ذلك نصبا عنهم ولا يعترض بالشاذ على الحجة»<sup>(3)</sup>.

والقراءة التي لم يجوزها ابن جرير من القراءات السبع الثابتة، ومع ذلك فهو

(1) جامع البيان 1 193.

(2) المبسوط: 137 - النشر 2 237.

(3) جامع البيان 3 87.



يعدّها شاذة لأنها خالفت إجماع القراء على الرفع... وهذا كذلك موقف غير مستساغ.

3 - قرأ ابن عامر وحمزة ﴿تَلَوْا﴾ (النساء 135) بضم اللام وواو ساكنة بعدها، وقرأ باقي العشرة بإسكان اللام وبعدها واو إن أولاهما مضمومة والأخرى ساكنة<sup>(1)</sup>.

ناقش ابن جرير القراءتين وتعرض إلى وجه كل منهما ثم قال: «فالصواب من القراءة الذي لا يصلح غيره أن يقرأ به عندنا وإن تلووا»<sup>(2)</sup>.

4 - قرأ يعقوب «عدوا» من قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام 108) بضم العين والdal وتشديد الواو مثل قراءة الحسن وأبي رجاء وقتادة، وقرأ باقي العشرة «عدوا بفتح العين وسكون الdal»<sup>(3)</sup> فالقراءة الأولى عدها الطبري خارجة عن الإجماع ولم يجوزها والصواب عنده قراءة من قرأ بفتح العين وتخفيف الواو لإجماع الحجة من القراء على ذلك<sup>(4)</sup>.

5 - اختلفت العشرة في قراءة «قول» من قوله عز وجل ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (مريم 34)، فقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب اللام وقرأ الباقر برفعها<sup>(5)</sup>.

والقراءة التي عدها ابن جرير صواباً هي قراءة الرفع لأجماع الحجة من القراء عليه<sup>(6)</sup>.

## ب - تفضيل إحدى القراءتين على الأخرى...

ومن ذلك ما ورد في الأمثلة الآتية:

1 - اختلف العشرة في قراءة ﴿وَهُمْ مِنْ فِزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ (النمل 89) فقرأ عاصم

- 
- |     |                            |
|-----|----------------------------|
| (1) | النشر 2 252                |
| (2) | جامع البيان 5 209          |
| (3) | المبسوط 173                |
| (4) | جامع البيان 7 208          |
| (5) | المبسوط: 243 - النشر 2 318 |
| (6) | جامع البيان 16 63          |

وحمزة والكسائي وخلف «فزع» منونة «يومئذ مفتوحة الميم، وقرأ أبو جعفر ونافع برواية ورش وقالون ﴿فزع﴾ بغير تنوين «يومئذ» بفتح الميم، وقرأ ابن كثير وابن عامر وإسماعيل ويعقوب ﴿فزع﴾ بغير تنوين ﴿يومئذ﴾ بكسر الميم<sup>(1)</sup>.

قارن الطبري بين القراءة بالإضافة والقراءة بغير إضافة وعدهما معا قراءتين مشهورتين في قراءة الأمصار، وبأيهما قرأ القارئ فمصيب... غير أنه فضل قراءة الإضافة.

2 - اختلف العشرة في قراءة «يصدقني» من قوله سبحانه ﴿فأرسله معي ردا يصدقني﴾ (القصاص 34)، فقرأ عاصم وحمزة بالرفع، وقرأ باقي العشرة «يصدقني» بالجرم<sup>(2)</sup>.

وفي قراءة هذا اللفظ قال الطبري: «واختلفت القراء في قوله ﴿يصدقني﴾ فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة ﴿ردا يَصْدَقْنِي﴾ بجرم ﴿يصدقني﴾، وقرأ عاصم وحمزة ﴿يصدقني﴾ برفعه، فمن رفعه جعله صلة للردء بمعنى فأرسله معي ردا من صفته يصدقني ومن جزمه جعله جوابا لقوله ﴿فأرسله﴾، فإنك إذا أرسلته صدقني على وجه الخبر، والرفع في ذلك أحب القراءتين إلي لأنه مسألة من موسى ربه أن يرسل أخاه عونا له بهذه الصفة»<sup>(3)</sup>.

3 - اختلف العشرة في قراءة «لاتوها» من قوله تعالى ﴿ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا﴾ (الأحزاب 14)، فقرأ بغير مد أبو جعفر ونافع وابن كثير، وقرأ الباكون «لاتوها» بالمد<sup>(4)</sup>.

والقراءة بالمد هي التي فضل الطبري ولم ينكر القراءة بغير مد<sup>(5)</sup>.

(1) المبسوط: 282.

(2) المبسوط: 286 - النشر 2 341.

(3) جامع البيان 20-48.

(4) المبسوط: 300.

(5) جامع البيان 21 87.

## جـ تسويته بين قراءتين من دون رفض أو تفضيل...

ومن ذلك ما في الأمثلة الآتية:

1 - اختلف العشرة في قراءة «كأين» حيث وقع، فقرأ ابن كثير وأبو جعفر بالّلف ممدودة بعد الكاف وبعدها همزة مكسورة مشددة، وانفرد أبو علي العطار عن النهرواني عن الأصبهاني في العنكبوت فقرأ كأبي جعفر<sup>(1)</sup>...

تعرض أبو جعفر للقراءتين وقال: «اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأ بعضهم وكأين بهمز الألف وتشديد الياء، وقرأ آخرون بمد الألف وتخفيف الياء، وهما قراءتان مشهورتان في قراءة المسلمين ولغتان معروفتان لا اختلاف في معناهما فبأي القراءتين قرأ ذلك قارئ فمصيب لاتفاق معنى ذلك وشهرتهما في كلام العرب»<sup>(2)</sup>.

2 - قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ (النساء 1) مشددة السين، وقرأ عاصم وحزمة والكسائي وخلف «تساءلون به» خفيفة السين<sup>(3)</sup> وفي هاتين القراءتين يقول الطبري: «اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة «تساءلون» بالتشديد بمعنى تتساءلون ثم أدغم إحدى التاعين في السين فجعلهما سينا مشددة، وقرأ بعض قراء الكوفة «تساءلون» بالتخفيف على مثال: تفاعلون، وهما قراءتان معروفتان ولغتان فصيحتان أعني التخفيف والتشديد في قوله «تساءلون به» وبأي ذلك قرأ القارئ أصاب الصواب فيه»<sup>(4)</sup>.

3 - قرأ حمزة وحفص عن عاصم، وخلف ﴿وكل أتوه داخرين﴾ (النمل 87) مقصورة الألف، غير ممدودة، والتاء مفتوحة، وقرأ الباقون «وكل أتوه» بمد الألف وضم التاء<sup>(5)</sup>.

(1) النشر 2 242.

(2) جامع البيان 87 21.

(3) المبسوط 153.

(4) جامع البيان 4 150 - 151.

(5) المبسوط: 282.

ساق الطبري اختلاف القراء في قراءة اللفظ المذكور ثم قال: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ومتقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب»<sup>(1)</sup>.

4 - قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس برفع «مودة» من قوله عز وجل ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوثَانًا مَّودَةً بَيْنَكُم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (العنكبوت 25) من غير تنوين وخفض بينكم وكذا حمزة وحفص وروح إلا أنهم نصبوا «مودة»، وقرأ باقي العشرة بنصبها منونة ونصب «بينكم»<sup>(2)</sup>.

تعرض الطبري إلى الاختلاف في قراءة اللفظ المذكور ثم ذكر أن القارئ بأية قراءة منهم مصيب لشهرة القراءة بكل واحدة في قراء الأمصار ولتقارب معاني ذلك<sup>(3)</sup>.

5 - اختلف العشرة في قراءة «لتربوا» من قوله عز وجل ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَا لِّتَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ...﴾ (الروم 39)، فقرأ أبو جعفر ونافع ويعقوب «لتربوا» بضم التاء وسكون الواو، وقرأ باقي العشرة «ليربوا» بالياء وفتح الواو<sup>(4)</sup>.

ذكر ابن جرير اختلاف القراء في قراءة اللفظ المذكور وعبر عن موقفه في الموضوع وقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار مع تقارب معنييهما لأن أرباب المال إذا أربوا ربا المال، وإذا ربا المال فإرباءه إياه ربا، فإذا كان ذلك كذلك فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب»<sup>(5)</sup>.

6 - قرأ أبو عمرو ويعقوب ﴿وَالْبَحْرِ يَمْدُهُ﴾ (لقمان 27) بالنصب وقرأ باقي العشرة ﴿وَالْبَحْرِ يَمْدُهُ﴾ بالرفع<sup>(6)</sup>. ساق ابن جرير في تفسيره قراءة الرفع وكذا قراءة النصب ووجه كل منهما ثم قال: «وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب»<sup>(7)</sup>.

(1) جامع البيان 20 14.

(2) النشر 2 343.

(3) جامع البيان 20 91.

(4) المبسوط: 294.

(5) جامع البيان 21 30.

(6) المبسوط: 298.

(7) جامع البيان 21 52.



تلك كانت مجموعة من الأمثلة التي اخترتها من تفسير الطبري وهي كما قلت سابقا يمكن من خلالها معرفة موقف ابن جرير من القراءات.

إن الطبري فيما سمّيته المستوى الثاني والثالث يبدو عاديا، فاختياره الذي بناه على إجماع الحجة من القراء أو قوة الوجه في العربية عنده أو نحو ذلك أمر معروف عن الفترة التي عاش فيها ابن جرير، وهي فترة ازدهرت فيها اللغة والقراءات وتوافرت وجوه المفاضلة والترجيح.

ولو اقتصر الطبري على هذا لقلنا إنه كان أكثر حرصا على أن يتوافر للقراءة التي يرجحها على غيرها أكثر ما يمكن من عناصر القوة ككثرة عدد القراء وموافقة خط المصحف وقوة المعنى، ولكنه تجاوز ذلك ورفض قراءات ثابتة كانت معروفة لدى أهل الاختصاص مما جعل ابن مجاهد قبل سنة ثلاثمائة أو في نحوها<sup>(1)</sup> يؤلف كتابا في القراءات الي كانت سائدة في الحجاز والعراق والشام وهي القراءات السبع المتواترة.

ولست أقصد بهذا تقويم موقف الطبري في إطار فكرة التسبيع لأنه متقدم في الزمن عن سيادتها وذيووعها في المجال القرآني ولكن أريد التنبيه على أن بعض القراءات التي أنكرها كانت في زمنه ثابتة معروفة...

وأظن أن الدكتور لبّيب السعيد في كتابه «دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر»، كان قاسيا في حكمه أحيانا على موقف الطبري من القراءات، ولعل ذلك راجع إلى كونه لم يضع ذلك الموقف في إطاره الزمني حتى يتأتى تجنب رد بعض أقوال الطبري وأحكامه التي كانت طبيعية وغير منكورة في عالم القراءات يومئذ مثل «غير أن الإضافة أعجب إلي» و«الرفع في ذلك أحب القراءتين إلي»، فمثل هذا انتقده لبّيب السعيد وعابه<sup>(2)</sup> مع أن الطبري لم ينفرد به...

(1) الإبانة: 64.

(2) دفاع عن القراءات المتواترة: 125.



56 - موسى بن جرير أبو عمران الرقي الضرير المتوفى سنة 310، وقال الداني: حول سنة 316 وكذا قال أبو حيان وهو الأقرب<sup>(1)</sup>.

كان موسى بن جرير مقرئاً نحويًا ماهرًا في العربية حاذقًا مشهورًا ضابطًا لقراءة أبي عمرو بصيرًا بالإدغام.

ولما مات أبو شعيب السوسي خلفه ابنه أبو معصوم وأبو عمران موسى بن جرير<sup>(2)</sup>.

أخذ القراءة عرضاً عن السوسي وهو أجل أصحابه، وروى عنه القراءة عرضاً أحمد بن الحسين الكتاني، وعبد الله بن الحسين السامري، ومحمد بن أحمد الداجوني، والحسن بن سعيد المطوعي وغيرهم<sup>(3)</sup>.

وكان لأبي عمران اختيارات يخالف فيها ما قرأ به على أبي شعيب وكان يعتمد على ما قرأ في العربية، وقد رجع جماعة من أصحاب السوسي إلى اختيار أبي عمران، ومنهم من لزم ما قرأه على أبي شعيب وترك ما اختاره أبو عمران<sup>(4)</sup>.

ومما كان يختاره ترك الإشارة إلى حركة الحرف مع الإدغام<sup>(5)</sup>.

57 - الحسين بن مالك أبو عبد الله الزعفراني المقرئ.

قرأ اختيار العباس بن الفضل على عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد.

قرأ عليه أبو نصر عبد الملك بن حاشد<sup>(6)</sup>.

وبالكلام عن الزعفراني ينتهي الحديث عن أعلام الاختيار الذين عاشوا قبل رسوخ فكرة عدد معين من القراءات وسط الأمة....

(1) غاية النهاية 2 317-318.

(2) معرفة القراء 1 198-199 - غاية النهاية 2 317.

(3) غاية النهاية 2 317.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه: 318.

(6) المصدر نفسه: 1 249.

## المبحث الثاني: أعلام الاختيار بعد تسبيع ابن مجاهد<sup>(1)</sup>:

في نحو 300 هـ ألف ابن مجاهد كتاب السبعة واقتصر فيه على أئمة معروفين سادت قراءاتهم في زمنه واشتهرت، وهؤلاء الأئمة - كما ورد في كتابه - هم: نافع، وابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو عمرو البصري، وابن عامر<sup>(2)</sup>، وقد عرفوا عند العلماء بالقراء السبعة، والقراءات المنسوبة إليهم هي «القراءات السبع»، ويذكر ابن مجاهد في مقدمة كتابه سبب اختياره لأولئك الأئمة ويقول: «وحملة القرآن متفاضلون في حمله، ولنقل الحروف منازل في نقل حروفه، وأنا ذاكر منازلهم ودال على الأئمة منهم، ومخبر عن القراءة التي عليها الناس بالحجاز والعراق والشام»<sup>(3)</sup>.

ويقول كذلك: «والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقيا وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين أجمعت الخاصة والعامة على قراءته وسلخوا فيها طريقه وتمسكوا بمذهبه»<sup>(4)</sup>.

(1) أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي شيخ القراء في وقته (ت 324).  
من مؤلفاته:

- 1- كتاب السبعة.
  - 2- كتاب قراءة أبي عمرو.
  - 3- كتاب قراءة عاصم.
  - 4- كتاب قراءة نافع.
  - 5- كتاب قراءة حمزة.
  - 6- كتاب قراءة ابن كثير.
  - 7- كتاب قراءة الكسائي.
  - 8- كتاب قراءة ابن عامر.
  - 9- كتاب قراءة النبي ﷺ.
- تاريخ بغداد 5 144-148 - معجم الأدباء 5 65-70 - معرفة القراء 1 216-218.
- (2) كتاب السبعة 53-87
  - (3) ص 45
  - (4) مقدمة كتاب السبعة : 49.

ويرى مكي بن أبي طالب (ت 437هـ) أن العلة التي من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة بالقراءة دون من هو فوقهم. وصاروا أشهر من غيرهم ترجع إلي كون الرواة عن الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيرا في العدد كثيرا في الاختلاف، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا على ما يوافق المصحف من القراءات ويسهل حفظه وتنضبط به القراءة فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة في النقل، وحسن الدين، وكمال العلم، قد طال عمره، واشتهر أمره، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل وثقته فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ، ولم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفا إماما هذه صفته<sup>(1)</sup>.

وكان عمل ابن مجاهد أساسا لظهور التسبيع وسيادة القراءات السبع وشهرتها وتوجيه العناية الخاصة إليها، ومن الأدلة على ما حظيت به السبع من عناية:

1 - تقديم ابن النديم القراء السبعة الذين ألف فيهم ابن مجاهد كتابه على غيرهم واعتبار غيرهم من قراء الشواذ، ومن أصحاب الشواذ في نظره أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ويعقوب الحضرمي، وخلف بن هشام<sup>(2)</sup>، وهم أصحاب القراءات الثلاث التي تكون مع السبع ما يعرف بالقراءات العشر.

2 - شرح أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت 377 هـ)<sup>(3)</sup> المعروف بالحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد.

3 - التبصرة في القراءات السبع، والكشف عن وجوه القراءات وحججها وعللها لمكي بن أبي طالب.

4 - كتاب التسيير في القراءات السبع، وكتاب جامع البيان في القراءات

(1) الإبانة: 63.

(2) الفهرست 1 33-34.

(3) غاية النهاية 1 207.

السبع ويشتمل عن نيف وخمسمائة رواية وطريق عن الأئمة السبعة<sup>(1)</sup>، والكتابان معا لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444هـ)<sup>(2)</sup>.

5 - كتاب العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي (ت 455هـ)<sup>(3)</sup>.

6 - كتاب الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش (ت 540 أو 542هـ)<sup>(4)</sup>.

7 - «حز الأمانى ووجه التهاني» نظم للشاطبي أبي محمد القاسم بن فيره (ت 590هـ)<sup>(5)</sup> في القراءات السبع، وقد اشتمل النظم على كتاب التسيير وعدد أبياته 1173<sup>(6)</sup>.

وقصيدة الشاطبي من المصادر التي أصبحت عمدة في علم القراءات، وكان لها أثر كبير في نشر كتاب التسيير، وحظيت بشرح كثيرة منها:

1 - فتح الوصيد في شرح القصيد لعلي بن محمد علم الدين السخاوي المصري (ت 643هـ)<sup>(7)</sup>.

2 - كنز المعاني لمحمد بن أحمد المعروف بشعلة الموصلي (ت 656هـ)<sup>(8)</sup>.

3 - اللالى الفريدة في شرح القصيدة لأبي عبد الله محمد بن حسن الفاسي (ت 656هـ)<sup>(9)</sup>، ويوجد هذا الكتاب مخطوطا في خزانة القرويين بفاس يحمل عدد 227 و228.

---

(1) توجد نسخة مخطوطة لهذا المؤلف بدار الكتب بالقاهرة تحت عدد 94/1.

(2) معجم الادباء 12 123 - معرفة القراء 1 328.

(3) غاية النهاية 1 164.

(4) المصدر نفسه: 83.

(5) معرفة القراء 2 458.

(6) كشف الظنون 1 646.

(7) معرفة القراء 2 506 - كشف الظنون 1 647.

(8) معرفة القراء 2 536 - كشف الظنون 1 647.

(9) معرفة القراء 2 534 - غاية النهاية 2 123.

4 - إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل  
الدمشقي (ت 665هـ)<sup>(1)</sup>.

5 - كنز المعاني لبرهان الدين بن عمر الجعبري (ت 732هـ)<sup>(2)</sup>، ويوجد  
مخطوطاً في الخزانة العامة بالرباط يحمل رقم 1007 د.

6 - سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي لعلي بن عثمان المعروف  
بأبن القاصح (ت 801هـ)<sup>(3)</sup>.

7 - فتح الداني في شرح حرز الأماني لأبي العباس أحمد بن محمد  
القسطلاني (ت 923هـ)<sup>(4)</sup>.

وإذا كانت القراءات السبع المذكورة في كتاب ابن مجاهد قد سادت في  
مجال القراءات ووجهت إليها عناية خاصة في مجال التلاوة والرسم والضبط  
والتوجيه فإن ذلك لم يمنع من اتجاه عدد من العلماء إلى الاعتناء بقراءات أخرى  
ثابتة وبيان أن القراءات الصحيحة لا تحصر في سبع، ونفي فكرة الربط بين  
السبع وبين قوله ص «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف»<sup>(5)</sup>، والتأليف في أكثر  
أو أقل من سبعة... ومما يوضح هذا:

1 - ألف أبو الفتح عثمان بن جني النحوي (ت 392هـ)<sup>(6)</sup> كتابه «المحتسب  
في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها»، وذكر في مقدمته أن ما أودعه  
ابن مجاهد كتابه اجتمع عليه قراء الأمصار وأن ما خرج عنه سماه أهل ذلك الزمن  
شاذاً - أي خارجاً عن قراءة القراء السبعة - إلا أنه مع ذلك نازع بالثقة إلى قرائه  
محفوظ بالروايات من أمامه وورائه، وذكر كذلك أنه لم يرد بدفاعه عما سمي شاذاً  
الدعوة إلى العدول عن قراءات من اجتمع أهل الأمصار على قراءاتهم، وإنما قصد  
أن يبين وجه قوة ما يسمى شاذاً، فهو وإن لم نقرأ به في التلاوة مخافة الانتشار

(1) معرفة القراء 2 539 - كشف الظنون 1 647.

(2) معرفة القراء 2 591 - كشف الظنون 1 646.

(3) كشف الظنون 1 647.

(4) المصدر نفسه 1 647 - 2 1232.

(5) صحيح البخاري 6 185 - كتاب التفسير - صحيح مسلم بشرح النووي 6 99.

(6) معجم الأدباء 12 83-81 - سير أعلام النبلاء 17 17-19.



فيه ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية فهو مما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بموجبه<sup>(1)</sup>...

2 - ذكر إسماعيل بن إبراهيم بن محمد القراب (ت 414 هـ) في أول كتابه الشافعي أن التمسك بقراءة سبعة من القراء إنما هو من جمع بعض المتأخرين الذي صنف كتاباً وسماه السبعة فانتشر ذلك في العامة وتوهموا أنه لا تجوز الزيادة على ما ذكر في ذلك الكتاب لاشتهار ذكر مصنفه...، ولو كانت القراءة محصورة بسبع روايات لسبعة من القراء لوجب أن لا يؤخذ عن كل واحد منهم إلا رواية، وهذا لا قائل به، وينبغي أن لا يتوهم متوهم في قوله عليه السلام «أنزل القرآن على سبعة أحرف» أنه منصرف إلى قراءة سبعة من القراء لأنه يؤدي أن يكون الخبر متعرياً عن الفائدة إلى أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة فيؤخذ عنهم القراءة ويؤدي أيضاً إلى أنه لا يجوز لأحد من الصحابة أن يقرأ إلا بما يعلم أن هؤلاء السبعة من القراء إذا ولدوا وتعلموا اختاروا القراءة به، وهذا تجهل من قائله.

وقال: وإنما ذكرت ذلك لأن قوماً من العامة يقولونه جهلاً ويتعلقون بالخبر ويتوهمون أن معنى السبعة الأحرف المذكورة في الخبر اتباع هؤلاء الأئمة السبعة وليس ذلك على ما توهموه بل طريق أخذ القراءة أن تؤخذ عن إمام ثقة لفظاً عن لفظ إماماً عن إمام إلى أن يتصل بالنبي عليه السلام (2).

هكذا نظر القراب إلى السبع وإلى ما أحدثته وسط عامة الناس...

3 - قال أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي فأما اقتصار أهل الأمصار في الأغلب على نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي فذهب إليه بعض المتأخرين اختصاراً واختياراً فجعله عامة الناس كالفرض المحتم حتى إذا سمع ما يخالفها خطأ وكفر وربما كانت أظهر وأشهر، ثم اقتصر من قلت عنايته على راويين لكل إمام منهم فصار إذا سمع قراءة راوٍ روى عنه غيرهما أبطلها وربما كانت أشهر، ولقد فعل مسبع هؤلاء ما لا ينبغي له أن يفعله وأشكل

(1) ص 32-33.

(2) النشر 1 46-47.

على العامة حتى جهلوا ما لا يسعهم جهله وأوهم كل من قل نظره أن هذه هي المذكورة في الخبر النبوي لا غير... وليته نقص عن السبعة أو زاد ليزيل هذه الشبهة<sup>(1)</sup>.

قال أبو محمد مكي: «ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدرا من هؤلاء السبعة، على أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة واطرحهم.

قد ترك أبو حاتم وغيره ذكر حمزة والكسائي وابن عامر وزاد نحو عشرين رجلا من الأئمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة، وكذلك زاد الطبري في كتاب القراءات له على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلا، وكذلك فعل أبو عبيد وإسماعيل القاضي...»<sup>(2)</sup>.

5 - قال أبو القاسم الهذلي: «وليس لأحد أن يقول لا تكثرُوا من الروايات ويسمي مالم يصل اليه من القراءات شاذًا لأن ما من قراءة قرئت ولا رواية رويت إلا وهي صحيحة إذا وافقت رسم الإمام ولم تخالف الإجماع»<sup>(3)</sup>.

6 - قال أبو الفضل الرازي: «إني لم أقتف أثرهم تثمينا في التصنيف أو تعشيرا أو تفريدا إلا لإزالة ما ذكرته من الشبهة وليعلم أن ليس المراعى في الأحرف السبعة المنزلة عددا من الرجال دون آخرين ولا الأزمنة ولا الأمكنة وأنه لو اجتمع عدد لا يحصى من الأمة فاختر كل واحد منهم حروفا بخلاف صاحبه وجرى طريقا في القراءة على حدة في أي مكان كان وفي أي أوان أراد بعد الأئمة الماضين بعد أن كان ذلك المختار بما اختار من الحروف بشرط الاختيار لما كان بذلك خارجا عن الأحرف السبعة بل فيها متسع إلى يوم القيامة»<sup>(4)</sup>.

7 - تحدث أبو بكر بن العربي في كتابه القبس عن جواز القراءة والإقراء بقراءة أبي جعفر وشيبة والأعمش وغيرهم وأنها ليست من الشاذ وقال: «ليست

(1) منجد المقرئين: 71.

(2) الإبانة: 26-27.

(3) النشر 1: 37.

(4) النشر 1: 43-44.

هذه الروايات بأصل للتعيين بل ربما خرج عنها ما هو مثلها أو فوقها كحروف أبي جعفر المدني...»<sup>(1)</sup>.

8 - عبر ابن تيمية عن رأيه في الموضوع وقال: «لا يتعين أن يقرأ بهذه القراءات المعينة في جميع أمصار المسلمين، بل من ثبت عنده قراءة الأعمش شيخ حمزة أو قراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي ونحوهما كما ثبت عنده قراءة حمزة والكسائي فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين المعدودين من أهل الإجماع والخلاف، بل أكثر العلماء الأئمة الذين أدركوا قراءة حمزة كسفيان بن عيينة وأحمد بن حنبل وبشر بن الحارث وغيرهم يختارون قراءة أبي جعفر بن القعقاع وشيبة بن نصاح المدنيين وقراءة البصريين كشيوخ يعقوب بن إسحاق وغيرهم على قراءة حمزة والكسائي»<sup>(2)</sup>، وقال أيضا في الموضوع نفسه: «ولهذا كان أئمة أهل العراق الذين ثبت عندهم قراءات العشرة أو الأحد عشر كثبتت هذه السبعة يجمعون ذلك في الكتب، ويقرؤونه في الصلاة وخارج الصلاة وذلك متفق عليه بين العلماء لم ينكره أحد منهم.

وأما الذي ذكره القاضي عياض ومن نقل من كلامه من الإنكار على ابن شنبوذ الذي كان يقرأ بالشواذ في الصلاة في أثناء المائة الرابعة، وجرت له قصة مشهورة فإنما كان ذلك في القراءات الشاذة الخارجة عن المصحف»<sup>(3)</sup>.

وعلى كل حال فعمل ابن مجاهد ينبغي أن ينظر إليه في نطاق الأسس التي وضعها لاختيار هؤلاء السبعة والتي ذكرها في مقدمة كتابه ومنها: إجماع العامة والخاصة على قراءتهم والتمسك بمذاهبهم، فقد أخبر عن القراءة التي كان عليها الناس في زمنه بالحجاز والعراق والشام، أما ما خرج عنها من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل فكان يروى منفردا غير مجمع عليه<sup>(4)</sup>...

وإذا كانت اختيارات السبعة قد نالت حظا متميزا من العناية فإن ذلك لم يمنع الناس من الاعتناء بالاختيارات الأخرى، ولم يمنع أيضا من استمرار

- 
- (1) 1 404
  - (2) مجموع فتاويه 13 392-393.
  - (3) فتاوي ابن تيمية 13 393.
  - (4) كتاب السبعة: 45 و87.

الاختيار، فقد وقفت على اختيارات أئمة عاش بعضهم في زمن التسبيع، وتأخر بعضهم عن ذلك، وهؤلاء الأئمة هم:

1 - أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ المقرئ<sup>(1)</sup>  
شيخ الإقراء بالعراق مع ابن مجاهد المتوفى سنة 328<sup>(2)</sup>.  
كان ابن شنبوذ ثقة في نفسه صالحاً ديناً وكان أحد من جال في البلاد في طلب القراءات<sup>(3)</sup>.

أخذ القراءة عن إبراهيم الحربي وأحمد بن إبراهيم وراق خلف وأحمد بن بشار الأنباري، وأحمد بن محمد الرشديني وإدريس الحداد، والحسن بن الحباب، وقنبل ومحمد بن شاذان وغيرهم<sup>(4)</sup>.

قرأ عليه أحمد بن نصر الشذائي والحسن بن سعيد المطوعي وعبد الله بن الحسن السامري ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذي وأبو بكر بن مقسم وغيرهم<sup>(5)</sup>.

له مؤلفات منها:

- كتاب ما خالف فيه ابن كثير أبا عمرو.

- كتاب اختلاف القراء.

- كتاب شواذ القراءات<sup>(6)</sup>.

تخير ابن شنبوذ لنفسه حروفاً من شواذ القراءات تخالف الإجماع فقرأ بها<sup>(7)</sup> وفي هذا يقول إسماعيل بن علي الخطيبي: «واشتهر ببغداد أمر رجل يعرف

(1) تاريخ بغداد 1 280 - معجم الأدباء 17 167.

(2) تاريخ بغداد 1 281 - معرفة القراء 1 221 و225.

(3) معرفة القراء 1 222 - غاية النهاية 2 52.

(4) غاية النهاية 2 52-53.

(5) المصدر نفسه: 53-54.

(6) معجم الأدباء 7 170.

(7) تاريخ بغداد 1 280.

بابن شنبوذ يقرئ الناس ويقرأ في المحراب بحروف يخالف فيها المصحف فيما يروى عن عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما مما كان يقرأ به قبل المصحف الذي جمعه عثمان ويتتبع الشواذ فيقرأ بها ويجادل حتى عظم أمره وفحش وأنكره الناس<sup>(1)</sup>...».

ويقول الذهبي: «كان يرى جواز الصلاة بما في مصحف أبي ومصحف ابن مسعود وبما صح في الأحاديث»<sup>(2)</sup> ويقول ابن الجزري: «كان يرى جواز القراءة بالشاذ وهو ما خالف رسم المصحف الإمام»<sup>(3)</sup>.

وقد تقدمت إشارة ابن تيمية إلى كلام عياض في الموضوع.

وبناء على الأقوال السابقة يكون ضابط القراءة عند ابن شنبوذ هو:

1 - أن يكون لها سند.

2 - أن توافق العربية.

وأما المصحف فليست موافقته ضرورية، ومما نسبته إليه مصادر ترجمته التي أطلعت عليها:

1 - فامضوا إلى ذكر الله<sup>(4)</sup> (الجمعة 9).

2 - والذكر والانتى<sup>(5)</sup> (الليل 3).

3 - كالصوف المنفوش<sup>(6)</sup> (القارعة 5).

4 - تبت يدا أبي لهب وقد تب<sup>(7)</sup> (المسد 1).

وهذا ليس اختراعاً من ابن شنبوذ وإنما هو قراءة تنسب إلى ابن مسعود

(1) معجم الأدباء 7 168.

(2) معرفة القراءة 1 222.

(3) غاية النهاية 2 54.

(4) معجم الأدباء 17 170 - معرفة القراءة 1 224 - غاية النهاية 2 55.

(5) المصادر نفسها - المرشد الوجيز: 191.

(6) المصادر نفسها.

(7) معجم الأدباء 17 170 - المرشد الوجيز: 190 - غاية النهاية 2 55.



وغيره<sup>(1)</sup>، ولكنها مخالفة للمصحف مخالفة بينة والشاذ إذا كان من هذا القبيل رفض... وهذا ما وقع فعلاً لما انتشر خبر قراءة ابن شنبوذ بما يخالف المصحف مخالفة كبيرة، فقد وقع أمره إلى السلطان وقبض عليه سنة 323، وتمت مناظرته بمحضر القراء والفقهاء... واستتيب، وكتب عليه كتاب بتوبته وأخذ فيه خطه بالتوبة<sup>(2)</sup>، ومما كتبه ابن شنبوذ: «يقول محمد بن أحمد بن أيوب: قد كنت أقرأ حروفاً تخالف مصحف عثمان بن عفان المجمع عليه والذي اتفق أصحاب رسول الله ﷺ على قراءته ثم بان لي أن ذلك خطأ وأنا منه تائب وعنه مقلع وإلى الله جل اسمه منه بريء إذ كان مصحف عثمان هو الحق الذي لا يجوز خلافه ولا يقرأ غيره»<sup>(3)</sup>.

2 - محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم أبو بكر المقرئ العطار المتوفى سنة 354<sup>(4)</sup>.

أخذ القراءة عرضاً عن إدريس بن عبد الكريم وداود بن سليمان، وأبي العباس المعدل، والعباس بن الفضل، وأحمد بن فرح المفسر وغيرهم<sup>(5)</sup>.

روى القراءة عنه عرضاً ابنه أحمد، وأبو بكر بن مهران، وعلي ابن عمر الحمامي، والحسن بن محمد الفحام وغيرهم<sup>(6)</sup>.

كان ابن مقسم من أحفظ الناس لنحو الكوفيين وأعرفهم بالقراءات<sup>(7)</sup> مشهورها وغريبها<sup>(8)</sup>.

ألف ابن مقسم عدة كتب منها:

- (1) المحرر الوجيز 16 - 12 - 316 - 357 - 378.
- (2) تاريخ بغداد 1 - 280 - 281.
- (3) الفهرست 1 - 35.
- (4) تاريخ بغداد 2 - 206 - 208 إنباء الرواة 3 - 100 - 103.
- (5) معجم الأدباء 18 - 150 - معرفة القراء: 1 - 246 - 249.
- (6) غاية النهاية 2 - 123 - 125.
- (7) غاية النهاية 2 - 123.
- (8) المصدر نفسه: 124.
- (9) تاريخ بغداد 2 - 206.
- (10) معرفة القراء 1 - 247.

- كتاب الأنوار في تفسير القرآن.

- كتاب الاحتجاج في القراءات.

- كتاب الانتصار لقراء الأمصار.

- كتاب المصاحف.

- كتاب المذكر والمؤنث.

- كتاب المقصور والممدود<sup>(1)</sup>.

ولابن مقسم اختيار رواه عنه أبو الفرج الشنبوذي<sup>(2)</sup>.

ومما طعن عليه أنه عمد إلى حروف من القرآن فخالف فيها الإجماع، وقرأها وأقرأها على وجوه ذكر أنها تجوز في اللغة العربية، وشاع ذلك عنه عند أهل العلم فأنكروه عليه، وارتفع الأمر إلى السلطان فأحضره واستتابه بحضرة القراء والفقهاء فأذعن بالتوبة وكتب محضر بتوبته، وأثبت من حضر ذلك المجلس خطوطهم فيه بالشهادة عليه، وقيل إنه لم ينزع عن تلك الحروف وكان يقرئ بها إلى حين وفاته<sup>(3)</sup>.

وقد ذكر حاله أبو طاهر بن أبي هاشم المقرئ صاحب أبي بكر بن مجاهد في كتابه الذي سماه «كتاب البيان» وقال: «وقد نبغ نابغ في عصرنا هذا فزعم أن كل من صح عنده وجه في العربية لحرف من القرآن يوافق خط المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها فابتدع بقبيله ذلك بدعة ضل بها عن قصد السبيل وأورط نفسه في مزلة عظمت بها جنايته على الإسلام وأهله، وحاول إلحاق كتاب الله من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه، إذ جعل لأهل اللاحاد في دين الله بسيء رأيه طريقاً إلى مغالطة أهل الحق بتخير القراءات من جهة البحث والاستخراج بالآراء دون الاعتصام والتمسك بالأثر المفترض وقد كان أبو بكر شيخنا نضر الله وجهه نشله من بدعته المضلة باستتابته منها وأشهد عليه الحكام

(1) معجم الأدباء 18 153.

(2) غاية النهاية: 2 124.

(3) تاريخ بغداد 2 206-207.

والشهود المقبولين عند الحكام بتركه ما أوقع نفسه فيه من الضلالة بعد أن سئل البرهان على صحة ما ذهب إليه فلم يأت بباطل ولم يكن له حجة قوية ولا ضعيفة، واستوهب أبو بكر رضي الله عنه تأديبه من السلطان عند توبته وإظهار الاقلاع عن بدعته، ثم عاود في وقتنا هذا إلى ما كان ابتدعه، واستغوى من أصاغر المسلمين ممن هو في الغفلة والغباوة دونه ظنا منه أن ذلك يكون للناس دينا وأن يجعلوه فيما ابتدعه إماما، ولن يعدوا ما ضل به مجلسه لأن الله قد أعلمنا أنه حافظ كتابه من لفظ الزائعين وشبهات الملحدين بقوله ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾<sup>(1)</sup>.

وبناء على ما سبق يكون ضابط القراءة عند ابن مقسم هو:

1 - أن تكون القراءة موافقة للمصحف.

2 - أن تكون موافقة للعربية.

فالقراءة عنده جائزة إذا توفرت على هذين الأساسين وإن لم يكن لها سند، وهذا غير ما كان ينحوه ابن شنبوذ فإنه كان يعتمد على السند وإن خالف المصحف وهذا يعتمد على المصحف وإن خالف النقل واتفقا على موافقة العربية<sup>(2)</sup>.

وإذا كان ابن شنبوذ قد سوغ القراءة بما يخالف المصحف فإن ابن مقسم ذهب إلى أبعد من ذلك لأنه لم يجعل السند ضروريا. وهذا يؤدي إلى القول بجواز استخراج القراءات بالاجتهاد والرأي، وموقفه هذا شبيه بما ذهب إليه بعض المستشرقين الذين سبق الحديث عنهم، وهو موقف كسابقه كفيل بأن يفتح بابا من أبواب الفتنة على المسلمين، ولذلك رفض هو أيضا. وكان موقف المسؤولين تجاهه حازما.

ونقل أبو طاهر بن هشام عنه قوله: «لما كان لخلف بن هشام وأبي عبيد وابن سعدان أن يختاروا وكان ذلك مباحا لهم غير منكر كان ذلك لي أيضا مباحا غير مستنكر»<sup>(3)</sup>.

(1) تاريخ بغداد 2 207 - معرفة القراء 1 248-249.

(2) غاية النهاية 2 124.

(3) تاريخ بغداد 2 208.

ولكن الذي أنكر عليه هو طريقة اختياره التي نقلتها بعض المصادر، ولم يكن القصد تحريم الاختيار عليه... على أن ما وقفت عليه لم يسعفني على تقديم أمثلة تعكس تطبيق مذهبه المذكور.

3 - أبو بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن فورك بن عطاء بن مهيار القباب الأصبهاني المقرئ المفسر (ت 370)<sup>(1)</sup>.

قرأ على أبي بكر الداجوني، وابن شنبوذ، وجعفر بن الصباح. وقرأ عليه أبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد العطار، ومنصور بن محمد، ومحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، وأحمد بن محمد بن صالح<sup>(2)</sup>.

4 - أبو محمد مكي ابن أبي طالب القيسي المقرئ المغربي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المتوفى سنة 437<sup>(3)</sup>.

قرأ على أحمد بن فراس وأبي القاسم عبد الله السقطي وأبي محمد بن أبي زيد وأبي الحسن القابسي وأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون وابنه طاهر وأبي عدي عبد العزيز، وسمع من أبي بكر محمد بن علي الازفوي<sup>(4)</sup>.

قرأ عليه يحيى بن إبراهيم بن البياز وموسى بن سليمان اللخمي وأبو بكر محمد بن المفرج وغيرهم<sup>(5)</sup>.

كان مكي متبحراً في علوم القرآن والعربية فقيهاً أديباً متفتناً، غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها<sup>(6)</sup>. والموصوفين بحسن الفهم والعلم بمعاني القراءات...<sup>(7)</sup>

ولمكي تأليف كثيرة في علوم القرآن وغيرها تشهد على سعة علمه، منها:

- (1) غاية النهاية 1 454.
- (2) المصدر نفسه.
- (3) وفيات الأعيان 5 274-275 - معجم الأدباء 19 167-169 - معرفة القراء 1 316-317 - غاية النهاية 2 310-309 - شجرة النور 1 107-108.
- (4) غاية النهاية 2 309.
- (5) المصدر نفسه.
- (6) معجم الأدباء 19 169.
- (7) وفيات الأعيان 5 274 - معرفة القراء 1 316-317.



1 - كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه<sup>(1)</sup>.

2 - كتاب التبصرة في القراءات السبع.

3 - كتاب الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها.

4 - كتاب مشكل إعراب القرآن.

5 - الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة.

6 - كتاب الإبانة عن معاني القراءات.

7 - الموجز في القراءات<sup>(2)</sup>.

8 - منتخب حجة أبي علي الفارسي<sup>(3)</sup>.

9 - التنبيه على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه<sup>(4)</sup>.

10 - كتاب التبيان في اختلاف قالون وورش<sup>(5)</sup>.

11 - كتاب الاختلاف بين قالون وأبي عمرو<sup>(6)</sup>.

12 - كتاب الاختلاف بين قالون وابن كثير<sup>(7)</sup>.

13 - كتاب الاختلاف بين قالون وابن عامر<sup>(8)</sup>.

14 - كتاب الاختلاف بين قالون وعاصم<sup>(9)</sup>.

---

(1) إنباه الرواة 3 315 - وفيات الأعيان 5 274.

(2) إنباه الرواة 3 315 - وفيات الأعيان 5 274 معجم الأدباء 19 169.

(3) المصادر نفسها.

(4) إنباه الرواة 3 316 - معجم الأدباء 19 170 وفيات الأعيان 5 276.

(5) إنباه الرواة 3 316.

(6) المصدر نفسه.

(7) المصدر نفسه.

(8) المصدر نفسه.

(9) المصدر نفسه.



- 15 - كتاب الاختلاف بين قالون وحمزة<sup>(1)</sup>.
  - 16 - كتاب الاختلاف بين قالون والكسائي<sup>(2)</sup>.
  - 17 - كتاب الاختلاف بين أبي عمرو وحمزة<sup>(3)</sup>.
  - 18 - كتاب اتفاق القراء<sup>(4)</sup>.
  - 19 - كتاب التذكرة لاختلاف القراء السبعة<sup>(5)</sup>.
  - 20 - كتاب الحروف المدغمة<sup>(6)</sup>.
  - 21 - كتاب هجاء المصاحف<sup>(7)</sup>.
  - 22 - كتاب تسمية الأحزاب<sup>(8)</sup>.
  - 23 - كتاب بيان إعجاز القرآن<sup>(9)</sup>.
  - 24 - كتاب الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه<sup>(10)</sup>.
  - 25 - كتاب اختصار أحكام القرآن<sup>(11)</sup>.
  - 26 - كتاب بيان الصغائر والكبائر<sup>(12)</sup>.
- وقد ذكر له القفطي في علوم القرآن وغيرها تسعة وثمانين كتاباً<sup>(13)</sup>، وذكر له

- 
- (1) المصدر نفسه.
  - (2) المصدر نفسه.
  - (3) المصدر نفسه 317.
  - (4) المصدر نفسه.
  - (5) إنباء الرواة: 318.
  - (6) معجم الأدباء 19 170 وفيات الأعيان 5 276.
  - (7) المصدران السابقان.
  - (8) المصدران السابقان.
  - (9) إنباء الرواة 3 317.
  - (10) المصدر نفسه 315.
  - (11) المصدر نفسه.
  - (12) معجم الأدباء 19 170 - وفيات الأعيان 5 276.
  - (13) إنباء الرواة 3 315 - 319.

ياقوت ثلاثة وأربعين كتاباً<sup>(1)</sup>، وقال ابن خلكان بعد ذكره لسبعة وثلاثين كتاباً «وله في القراءات واختلاف القراء وعلوم القرآن تصانيف كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبتُ ذكرها»<sup>(2)</sup>، وأحصى له الدكتور محيي الدين رمضان في مقدمة تحقيقه لكتاب «الكشف» مائة مؤلف في علوم القرآن واللغة والفقه وغيره<sup>(3)</sup>.

ورسوخ مكي في العلوم ولا سيما في القراءات جعله قادراً على معرفة القراءة الصحيحة من غيرها واختيار ما يراه مقدماً على غيره بناءً على بعض وجوه الترجيح، ففي كتاب الإبانة وضع الأصل الذي بنى عليه قبول القراءات «وقال»: الأصل الذي يعتمد عليه في هذا أن ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف فهو من السبعة المنصوص عليها ولو رواه سبعون ألفاً مفترقين أو مجتمعين، فهذا هو الأصل الذي بنى عليه قبول القراءات من سبعة أو سبعة آلاف فاعرفه وابن عليه»<sup>(4)</sup> وفي كتاب «مشكل إعراب القرآن» ذكر أن القراءة لا تجوز إلا بما روي وصح عن الثقات المشهورين عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ووافق خط المصحف<sup>(5)</sup>، وفي أول كتابه «الكشف» قال: «ثم إذا صرنا إلى فرش الحروف ذكرنا كل حرف ومن قرأ به وعلته وحجة كل فريق ثم أذكر اختياري في كل حرف وأنبه على علة اختياري لذلك كما فعل من تقدمنا من أئمة المقرئين»<sup>(6)</sup>، والأسس التي بنى عليها اختياره في الكتاب المذكور يمكن إجمالها في:

1 - موافقة أكثر القراء.

2 - الميل إلى قراءة أهل الحرمين ولا سيما إذا كان معهم آخر كعاصم.

3 - الاعتماد على الوجه الأقوى في العربية.

4 - موافقة المصحف.

(1) معجم الأدباء 19 169-171.

(2) وفيات الأعيان 5 275-277.

(3) ص 23-29.

(4) ص 67.

(5) ج 1 ص 10.

(6) ج 1 ص 5.

5 - اعتماد القرآن الكريم.

6 - الاعتماد على الحديث.

وفيما يلي نظرة عامة في كيفية تعامله مع هذه الأسس:

فمن أمثلة الأسس الأول:

1 - قال مكي في قراءة «لفتيته» من قوله تعالى: ﴿وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم...﴾ (يوسف 62): «قرأ حفص وحمزة والكسائي» لفتيانه «على وزن فعلا ن جعلوه جمع فتى في أكثر العدد، ويقوي ذلك قوله: «في رحالهم»، فأتى بجمع لأكثر العدد فأخبر بكثرة الخدمة ليوسف، وإن كان الذين تولوا جمع البضاعة في الرحال بعضهم، وقرأ الباقون «لفتيته» على وزن «فعلة» جعلوه جمع فتى في أقل العدد لأن الذين تولوا جعل البضاعة في رحالهم يكفي منهم أقلهم، وقد قال: ﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف﴾، وقال «إنهم فتية» وقد قال: «بأوعيتهم» فأتى بجمع لأقل العدد وهو الاختيار لأن المعنى عليه ولأن أكثر القراء عليه<sup>(1)</sup>.

2 - في قراءة «ولنجزين» من قوله عز وجل: ﴿ولنجزين الذين صبروا أجرهم﴾ (النحل 96) قال: «قرأ عاصم وابن كثير بالنون على الاخبار من الله جل ذكره عن نفسه بالجزاء الذي أكده بالقسم وهو خروج من غيبة إلى إخبار كقوله: ﴿والذين كَفَرُوا بآيات الله ولقائه﴾، ثم قال ﴿أولئك يسوا من رحمتي﴾ وقرأ الباقون بالياء، ردّوه على لفظ الغيبة في قوله ﴿وما عند الله باق﴾ والاختيار الياء لأن أكثر القراء عليه<sup>(2)</sup>.

3 - بعد ذكره لقراءة حمزة والكسائي ﴿ولم تكن له فئة﴾ (الكهف 43) بالياء، وقراءة باقي السبعة بالتاء اختار قراءة الأكثر<sup>(3)</sup>.

4 - عقب ذكره لقراءة ابن كثير قوله «يخف» بالجزم من قوله عز وجل: ﴿فلا يخاف ظلماً ولا هضماً﴾ (طه 112) وقراءة باقي السبعة بالرفع على الخبر صرح باختيار ما عليه الأكثر<sup>(4)</sup>.

(1) الكشف 2 12.

(2) المصدر نفسه: 40.

(3) الكشف 2 62.

(4) المصدر نفسه: 107.



ومن أمثلة الأساس الثاني:

1 - قرأ الكوفيون وابن عامر ﴿لا يضركم﴾ (آل عمران 120) بفتح الياء والتشديد وضم الصاد والراء، وقرأ باقي السبعة بفتح الياء وكسر الصاد والتخفيف والجرم<sup>(1)</sup>.

ساق مكي القراءتين واحتج لكل منهما ثم صرح باختيار القراءة التي عليها أهل الحرمين مع أبي عمرو<sup>(2)</sup>.

2 - اختلفوا في الصاد والصاد من قوله عز وجل ﴿يقص الحق﴾ (الانعام 57)، فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم «يقص» وقرأ أبو عمرو وحمزة وابن عامر والكسائي «يقض الحق» بالصاد معجمة مكسورة مع سكون القاف<sup>(3)</sup>.

ذكر مكي القراءتين ووجه كلا منهما ثم حدد اختياره بقوله «والقراءة بالصاد غير معجمة أحب إلي لاتفاق الحرمين وعاصم على ذلك»<sup>(4)</sup>.

3 - اختلفوا في ضم الحاء وتشديد الميم من قوله ﴿حملنا أوزار﴾ (طه 87)، فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم «حملنا» بضم الحاء وتشديد الميم<sup>(5)</sup>، وقرأ باقي السبعة بفتح الحاء والميم مخففاً<sup>(6)</sup>.

ساق مكي اختلاف السبعة في قراءة اللفظ المذكور وبين وجه كل قراءة معبرا عن اختياره بقوله: «والاختيار الضم لأن الحرمين عليه وغيرهما»<sup>(7)</sup>.

4 - اختلف السبعة في كسر السين وفتحها من قوله عز وجل ﴿من طور سيناء﴾ (المؤمنون 20)، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو، «سيناء» مكسورة

(1) كتاب السبعة: 215 - التيسير: 90.

(2) الكشف 1: 355.

(3) كتاب السبعة: 259 - كتاب التذكرة في القراءات 2: 400 - الكشف 1: 434.

(4) الكشف 1: 434.

(5) كتاب السبعة: 423.

(6) الكشف 2: 104.

(7) الكشف 2: 104-105.

السين ممدودة، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي «سيناء» مفتوحة السين ممدودة<sup>(1)</sup>.

قال مكي في ختام كلامه عن حجة كل قراءة: «والكسر أحب إلي لاجتماع الحرمين وأبي عمر عليه»<sup>(2)</sup>.

وإذا اختلف القراء ولم يقع اجتماع أهل الحرمين فإن مكي قد يميل إلى الجماعة التي يكون فيها أهل المدينة والدليل على هذا ما ورد في قوله: ﴿لتبينه للناس ولا تكتُمونه﴾، قرأ أبو بكر وأبو عمرو وابن كثير بياء فيهما حملوه على لفظ الغيبة لأن المخبر عنه غائب وردوه في الغيبة على ما تقدم من ذكر الغيبة القريبة منه في قوله ﴿الذين أوتوا الكتاب﴾ وعلى ما أتى بعده من لفظ الغيبة في قوله «فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشتررون» فجاء كله بلفظ الغيبة فحمل ما قبله عليه لينتظم الكلام على سنن واحد ويألف على طريقة واحدة في الغيبة، وقرأ الباقر بالتاء فيهما، حملوه على الخطاب كما قال: ﴿واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم﴾ فرجع إلى الخطاب ولو حمل على ما قبله لقال: «آتيناكم» وفي القراءة بالتاء معنى تأكيد الأمر لأن التاء للمواجهة فتقديره: وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب فقال لهم: لتبينه للناس ولا تكتُمونه، وهو الاختيار لما فيه من معنى التوكيد ولأن أكثر القراء عليه، والقراءة بالياء حسنة قوية مختارة أيضا، لكن نفسي تميل إلى الجماعة لاسيما إذا كان فيهم أهل المدينة<sup>(3)</sup>.

ومن أمثلة الأساس الثالث:

1 - قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي «لا يؤمنون» من قوله عز وجل ﴿أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ (الأنعام 109) بالياء، وروى حفص عن عاصم وحسين الجعفي عن أبي بكر عن عاصم بالياء، وقرأ ابن عامر وحمزة «لا تؤمنون» بالتاء<sup>(4)</sup>.

(1) كتاب السبعة: 444-445.

(2) الكشف 2: 127.

(3) الكشف 1: 371.

(4) كتاب السبعة: 265.



وفي قراءة هذا اللفظ قال مكي: «قراءة حمزة وابن عامر بالتاء على الخروج من الغيبة إلى الخطاب كما قال: الحمد لله رب العالمين ثم قال: إياك نعبد»، والمراد به القوم الذين اقترحوا الآية بون المومنين على معنى: لعلها إذا جاعتم الآية التي اقترحتموها لا تومنون، أو على معنى: وما يشعركم أيها الكفار المقترحون بالآية أنها إذا جاعتم تومنون، فـ«لا» زائدة على هذا التقدير إذا أعملت «يشعركم» في أنها، والضمير في تومنون للكفار في القراءتين جميعاً، والخطاب في «يشعركم» للمومنين إذا قرأت بالياء في يومنون، وهو للكفار إذا قرأت تومنون بالتاء.

وقرأ الباقر بالياء، روده على لفظ الغيبة المتقدمة في قوله ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ وما بعده بلفظ الغيبة فجرى يومنون على ذلك للمشاكلة والمطابقة، وارتباط بعض الكلام ببعض أيضاً، فإن بعده لفظ الغيبة في قوله «ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به» إلى قوله «يجهلون» كله بلفظ الغيبة فحمل «يومنون» في لفظه على ما قبله وما بعده فانسق الكلام كله على نظام واحد، وذلك أفصح وأقوى وهو الاختيار مع أن أكثر القراء على الياء<sup>(1)</sup>.

2 - قرأ نافع وحفص ﴿إِنكُمْ لَتَأْتُونَ﴾ (الأعراف 81) بهمزة مكسورة على الخبر، وقرأ باقي السبعة على الاستفهام<sup>(2)</sup>.

قال مكي في الاحتجاج للقراءتين وبيان اختياره: «وحجة من قرأه على الخبر أنه جعل «إنكم لتأتون» تفسيرا للفاحشة المذكورة فلم يحسن إدخال ألف الاستفهام عليه لأنها تقطع ما بعدها مما قبلها. وحجة من قرأ بالاستفهام أنه لما رأى «أتأتون الفاحشة» وما بعده كلاماً تاماً ابتدأ بالجملة الثانية بالاستفهام لتأكيد التوبيخ لهم والتقرير فبنى الجملتين على كلامين كل واحد قائم بنفسه في معناه، فذلك أصح وأبين وهو الاختيار»<sup>(3)</sup>.

(1) الكشف 1 446.

(2) التيسير: 111.

(3) الكشف 1 468.

3 - اختلف السبعة في قوله عز وجل ﴿يَلْحُدُونَ﴾ (الاعراف 180)، فقرأ حمزة بفتح الياء والحاء وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الحاء<sup>(1)</sup>.

اختار مكي القراءة الثانية لأنها أكثر في الاستعمال وأبين وعليها أكثر القراءة<sup>(2)</sup>.

ومكي يعتمد الأساس اللغوي أحياناً إلى درجة يتحرر فيها من الدفاع عن قراءة متواترة، ويقف موقفاً شبيهاً بموقف من طعن فيها من اللغويين كما في الأمثلة الآتية:

1 - في قراءة «والأرحام» بخفض الميم<sup>(3)</sup> يقول مكي: «والأرحام»، قرأه حمزة بالخفض، على العطف على الهاء في «به» وهو قبيح عند البصريين قليل في الاستعمال بعيد في القياس، لأن المضممر في «به» عوض من التنوين ولأن المضممر المخفوض لا ينفصل عن الحرف ولا يقع بعد حرف العطف ولأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحسن في أحدهما ما يحسن في الآخر ويقبح في أحدهما ما يقبح في الآخر فكما لا يجوز: واتقوا الله الذي تساءلون بالأرحام، فكذا لا يحسن تساءلون به والأرحام فإن أعدت الخافض حسن<sup>(4)</sup>.

وكذلك فعل في كتاب «مشكل إعراب القرآن» حيث ساق ما يضعف هذه القراءة دون أن يدافع عنها كما فعل بعض الأئمة<sup>(5)</sup>.

2 - في قراءة ابن عامر لقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ...﴾ (الأنعام 137) يقول: «قرأ ابن عامر» «زين» بضم الزاي على ما لم يسم فاعله «قتل» بالرفع على أنه مفعول لم يسم فاعله «أولادهم» بالنصب أعمل فيه القتل «شركائهم» بالخفض على إضافة القتل إليهم لأنهم الفاعلون فأضاف الفعل إلى فاعله على ما يجب في الأصل لكنه فرق بين المضاف

(1) الكشف 1 484.

(2) المصدر نفسه. 485.

(3) سبق الكلام عن هذه القراءة في ترجمة حمزة.

(4) الكشف 1 375-376.

(5) ج 1 ص 177.

والمضاف إليه فقدم المفعول وتركه منصوبا على حاله إذ كان متأخرا في المعنى، وآخر المضاف وتركه مخفوضا على حاله إذ كان متقدما بعد القتل وهذه القراءة فيها ضعف للتفريق بين المضاف والمضاف إليه لأنه إنما يجوز مثل هذا التفريق في الشعر، وأكثر ما يجوز في الشعر مع الظروف لاتساعهم في الظروف وهو في المفعول به في الشعر بعيد، فإجازته في القرآن أبعد.

وهذا الكلام ساقه في الكشف<sup>(1)</sup>، ومثله ورد في كتاب «مشكل إعراب القرآن» حيث لاحظ أن هذه القراءة فيها بعد<sup>(2)</sup>.

وهذا الموقف لا يختلف كثيرا عن موقف الزمخشري الذي زعم أن الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف شيء لو كان في مكان الضروريات وهو الشعر لكان سمجا مردودا فكيف به في الكلام المنشور فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته...<sup>(3)</sup>

وقد تعقب أبو حيان كلام الزمخشري في هذه القراءة وتعجب من رده على عربي صريح قراءة متواترة يوجد نظيرها في لسان العرب، واتهمه بإساءة الظن بالقراء الأئمة الذين اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم<sup>(4)</sup>.

3 - في الاحتجاج لقراءة ﴿فبم تبشرون﴾ (الحجر 54) بكسر النون وتخفيفها وهي قراء نافع، يقول مكي: «وحجة من خفف النون وكسرها أنه عدى الفعل فصار أصله «تبشرونني» ثم حذف إحدى النونين وهي الثانية استخفافا لاجتماع المثليين فاتصلت الياء بنون الرفع فانكسرت ثم حذف الياء لدلالة الكسرة عليها.

قال أبو محمد: وهذه القراءة قد طعن فيها جماعة لبعد مخرجها في العربية لأن حذف النون مع الياء لا يحسن إلا في الشعر وإن قدرت حذف النون الأولى حذفت علم الرفع لغير جازم ولا ناصب ولأن كسر النون التي هي علم الرفع قبيح إنما حققها الفتح<sup>(5)</sup>.

- |     |                     |
|-----|---------------------|
| (1) | ج 1 ص 453-454.      |
| (2) | ج 1 ص 291 - 292.    |
| (3) | الكشاف ج 2 ص 70.    |
| (4) | البحر المحيط 4 230. |
| (5) | الكشف 2 30-31.      |



ثم يفصح عن اختياره ويقول: «والاختيار فتح النون والتخفيف لأنه وجه الكلام ورتبة الإعراب ولأن عليه أكثر القراءة<sup>(1)</sup>».

ومن أمثلة الأساس الرابع:

1 - اختلف القراءة السبعة في قراءة «الصراط وصراط» فمنهم من قرأ بالصاد ومنهم من قرأ بالسين...<sup>(2)</sup>.

قال مكي في الاحتجاج للقراءة بالسين: «وحجة من قرأ» «السراط» بالسين وهو قنبل عن ابن كثير أن السين في هذا هو الأصل، وإنما أبدل منها صاداً لأجل الطاء التي بعدها فقرأها على أصلها، ويدل على أن السين هو الأصل أنه لو كانت الصاد هي الأصل لم ترد إلى السين لضعف السين وليس من أصول كلام العرب أن يردوا الأقوى إلى الأضعف وإنما أصولهم في الحروف إذا أبدلوا أن يردوا الأضعف إلى الأقوى أبداً<sup>(3)</sup>.

وقال في الاحتجاج للقراءة بالصاد: «وحجة من قرأه بالصاد أنه اتبع خط المصحف وأن السين حرف مهموس فيه تسفل وبعدها حرف مطبق مجهور مستعل واللفظ بالمطبق المجهور بعد المستقل المهموس فيه تكلف وصعوبة فأبدل من السين صاداً لمؤاخذاتها الطاء في الإطباق والتصعد ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعد عملاً واحداً فذلك أسهل وأخف، وعليه جمهور العرب وأكثر القراء، وكانت الصاد أولى بالبديل من غيرها لمؤاخذاتها السين في الصّفير والمخرج فأبدل من السين حرف يؤاخيها في الصّفير والمخرج ويؤاخي الطاء في الإطباق والتصعد وهو الصاد<sup>(4)</sup>».

وفي الاحتجاج لمن قرأ بين الصاد والزاي قال: «وحجة من قرأه بين الصاد والزاي وهو خلف عن حمزة أنه لما رأى الصاد فيها مخالفة للطاء في الجهر لأن الصاد حرف مهموس والطاء حرف مجهور أشم الصاد لفظ الزاي للجهر الذي فيها

(1) المصدر نفسه: 31.

(2) كتاب السبعة 105-106 - التيسير 18-19 كتاب العنوان: 67.

(3) الكشف 1: 34.

(4) المصدر نفسه.

فصار قبل الطاء حرف يشابهها في الإطباق وفي الجهر اللذين هما من صفة الطاء وحسن ذلك لأن الزاي من مخرج السين والصاد مؤاخية لها في الصغير، والعرب تبدل السين صاداً إذا وقع بعدها طاء أو قاف أو غين أو خاء لتسفل السين وهمسها وتصعد ما بعدها وإطباقه وجهره ليكون عمل اللسان من جهة واحدة فذلك أخف عليهم<sup>(1)</sup>.

ثم عبر عن اختياره بقوله: «فإن قيل: فما اختيارك في ذلك؟ فالجواب أن الاختيار القراءة بالصاد اتباعاً لخط المصحف، وإجماع القراء عليه ولما ذكرنا من مشابهة الصاد بالطاء في الإطباق، وبعد السين من الطاء في الهمس والتسفل اللذين فيها»<sup>(2)</sup>.

2 - اختلفت السبعة في قراءة ﴿أولياتيني﴾ (النمل 21)، فقرأ ابن كثير «أولياتيني» بنونين وقرأ الباكون «أولياتيني»<sup>(3)</sup>.

تطرق مكي إلى حجة من قرأ «أولياتيني» وهي أنه أتى به على الأصل لأن أصله «لياتيني» بنون واحدة مكسورة والياء ساكنة ثم تدخل النون المشددة التي تدخل للتأكيد في الأمر والنهي والقسم والشرط، وهذا قسم فيصير فيه نون مشددة مفتوحة وهي التي دخلت لتأكيد القسم، ويدها نون مكسورة وهي التي تدخل مع الياء في الاسم المضممر المنصوب في نحو ضربني وكلمني، وبنى الفعل على الفتح ففتح الياء التي هي لام الفعل. ثم تطرق كذلك إلى حجة من قرأ بنون واحدة مكسورة مشددة وهي أنه لما اجتمع في الكلمة ثلاث نونات مع طولها حذف إحدى النونات استخفافاً وهي النون التي تدخل مع الياء، فلما جاوزت الياء النون المشددة كسرته ويجوز أن يكون أدخل النون الخفيفة للتأكيد وهي ساكنة فأدغمها في النون التي مع الياء<sup>(4)</sup>.

(1) الكشف 1 34-35.

(2) المصدر نفسه: 35.

(3) كتاب السبعة 479 - التيسير 167 - حجة القراءات لابي زرعة 524 - كتاب العنوان: 144.

(4) الكشف 2 155.



ثم حدد اختياره وقال: «وهو الاختيار لأن عليه الجماعة وعليه خط المصحف»<sup>(1)</sup>.

ويبدو لي أن الموافقة المذكورة هنا فيها نظر، إذ القراءة الأخرى هي كذلك موافقة للرسم المكي وفي هذا يقول الداني «وفي النمل في مصاحف أهل مكة «أولياتيني بسلطان مبین، بنونین، وفي سائر المصاحف بنون واحدة»<sup>(2)</sup> ويقول ابن الجزري: «فقرأ ابن كثير بنونين الأولى مفتوحة مشددة والثانية مكسورة مخففة وكذلك هو في مصاحف أهل مكة، وقرأ الباقر بنون واحدة مكسورة مشددة وكذلك هو في مصاحفهم»<sup>(3)</sup>.

فلو قال مكي «وعليه سائر المصاحف» لكان ذلك واضحاً دالاً على ترجيحه للأكثر...

3 - اختلف السبعة في الجمع والتوحيد من قوله ﴿على بينات﴾ (فاطر 40)، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وحفص عن عاصم «على بينة» واحدة، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي وأبو بكر عن عاصم «على بينات»<sup>(4)</sup>...

ساق مكي القراءتين وبين اختياره وقال: «ويقوي الجمع أنها في المصاحف كلها بالتاء ولو كانت موحدة لكانت بالهاء وهو الاختيار لأن المعنى عليه والمصحف»<sup>(5)</sup>.

ومن أمثلة الأساس الخامس:

1 - قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي «يعملون» من قوله عز وجل ﴿وما الله بغافل عما يعملون ولئن آتيت...﴾ (البقرة 144-145) بالتاء، وقرأ باقي السبعة بالياء<sup>(6)</sup>.

(1) المصدر نفسه.

(2) المقنع: 110.

(3) النشر 2: 337.

(4) كتاب السبعة: 535.

(5) الكشف 2: 211.

(6) المصدر نفسه 1: 267-268 - التيسير: 77.

كشف مكي عن وجه القراءة بالتاء وقال إنه جار على المخاطبة التي قبله في قوله: «وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره...»، وكشف أيضا عن وجه القراءة بالياء وهو أنه أجري على ما قرب منه من لفظ الغيبة في قوله: «وإن الذين أوتوا الكتاب وقوله ﴿ما تبعوا قبلتك﴾ وقوله ﴿وما أنت بتابع قبلتهم ولن أتبعن أهواءهم﴾ فكله أتى على لفظ الغيبة فحمل يعملون عليه والتقدير وما الله بغافل عما تعملون ولن أتيتهم بكل آية ما تبعوا قبلتك يعني بذلك كله اليهود وهم غيب<sup>(1)</sup>، ثم عبر عن اختياره وقال: «والياء في ذلك كله الاختيار لتطابق الكلام من قبل ومن بعد على لفظ الغيبة ولأن المراد بذلك كله اليهود وهم غيب...»<sup>(2)</sup>.

2 - قرأ أبو عمرو «يعملون» من قوله تعالى: ﴿وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام...﴾ (البقرة 149-150) بالياء، وقرأ باقي السبعة بالتاء<sup>(3)</sup>.

تطرق مكي إلى الكشف عن وجه القراءة بالياء وهو أنه أجري على لفظ الغيبة والإخبار عن اليهود الذين يخالفون النبي في القبلة وهم غيب، فالتقدير: ول وجهك يا محمد نحو المسجد الحرام وما الله بغافل عما يعمل من يخالفك من اليهود في القبلة<sup>(4)</sup>.

وتطرق كذلك إلى الكشف عن وجه القراءة بالتاء وهو أنه مرئود على ما قبله من الخطاب للنبي عليه السلام وأصحابه في قوله ﴿فول وجهك﴾ والمعنى فولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام، وما الله بغافل عما تعملون أيها المومنون من توليتكم نحو المسجد الحرام، وأيضا فإن بعده مخاطبة أخرى في قوله ﴿فولوا وجوهكم شطره﴾ وقوله «عليكم حجة»، وقوله: ﴿فلا تخشوهم﴾ وقوله: ﴿ولأنتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون﴾<sup>(5)</sup>، ثم صرح باختياره القراءة بالتاء وقال: «فكله

(1) الكشف 1: 268.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه / التيسير: 77.

(4) الكشف 1: 268.

(5) الكشف 1: 268-269.

خطاب فحمل «تعملون» عليه في الخطاب للحمل على ما قبله وما بعده من المخاطبة وهو الاختيار للإجماع عليه ولأنه أحسن مطابقة لما قبله وما بعده»<sup>(1)</sup>.

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا هو أن مكيا اختار الياء في المثال الذي قبل هذا واختار في هذا التاء، والفرق بين المثالين واضح «وهو أن القراءة بالياء في السابق هي لأكثر السبعة، والقراءة بالياء في الثاني هي لواحد من السبعة؟ فقد نظر مكي إلى السياق القرآني واعتمده بجانب الاعتماد على أكثر القراء...

ومن أمثلة الأساس السادس ما جاء في كلامه عن قراءة «النبي، والنوبة، والأنبياء والنبيين»، فقد ذكر من قرأ بالهمز وبغيره وحجة من همز ومن لم يهمز ثم قال: «وترك الهمز في هذا الباب كله أحب إلي لأنه أخف ولإجماع القراء عليه ولما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من كراهة همز «النبي» وهو اختيار أبي عبيد، ويجوز أن يكون من لم يهمز جعله من النباوة وهي الارتفاع فيكون لا أصل له في الهمز»<sup>(2)</sup>.

### المبحث الثالث: ضابط الاختيار أو مقيلس قبول القراءة:

في المبحثين السابقين ذكرت مجموعة من الأسس التي بنيت عليها اختيارات أئمة القراءات، وهي أسس يمكن إجمالها فيما يلي:

- 1 - النقل عن الأئمة.
- 2 - موافقة العربية.
- 3 - موافقة المصحف.
- 4 - كثرة القراء.
- 5 - قوة الوجه في العربية.

(1) المصدر نفسه: 269.

(2) المصدر نفسه: 245.



6 - الميل الى قراءة أهل الحرمين ولا سيما إذا كان معهم غيرهم.

7 - أن تكون القراءة أصح في التأويل.

8 - الاعتماد على القرآن.

9 - الاعتماد على الحديث.

وينبغي أن أشير هنا إلى أن هذه الأسس ليس من الضروري أن تجتمع في كل اختيار، ولكن لابد أن يتوفر كل اختيار على حد أدنى يجعله مقبولا، وقد يتوفر بالإضافة إلى ذلك على أسس أخرى تجعله جامعا لأكثر عدد من عناصر الصحة...

والحد الأدنى ليس محل اتفاق بين الأئمة بل إن ماهية بعض الأسس ليست كذلك محل اتفاق، والمقاييس الآتية توضح مواضع الاتفاق ومواضع الاختلاف بين الأئمة في تصورهم لمقياس قبول القراءة<sup>(1)</sup>:

1 - مقياس ابن مجاهد ويفهم من قوله في مقدمة كتاب السبعة «والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقيا وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين أجمعت الخاصة والعامة على قراءته وسلكوا فيها طريقه وتمسكوا بمذهبه»<sup>(2)</sup>، والقراءات التي تتوفر على الصفات التي ذكرها هي قراءات سبعة رجال، وهم المذكرون في كتابه، وأما غيرها من الحروف التي رويت عن الأوائل منفردة فليس داخلا في قراءات العوام، وليس مما وقع عليه الاجماع<sup>(3)</sup>.

وقد سبقت الإشارة إلى هذا في المبحث الخاص بأعلام الاختيار بعد تسبيع ابن مجاهد.

---

(1) ليس من الضروري أن يكون لمن له مقياس اختيار «يقرأ به من أول القرآن إلى آخره، فقد يكون صاحب مقياس ليس له اختيار وإنما له ما يحكم به على القراءة ومدى توفرها على العناصر التي تجعلها مقبولة...

(2) ص 49.

(3) كتاب السبعة: 87.



2 - مقياس ابن شنبوذ وهو:

1 - أن يكون للقراءة سند.

2 - أن توافق العربية.

وهذا المقياس يفسح المجال لقبول الشاذ الذي له سند وإن خالف المصحف، ولذلك نسب إلى ابن شنبوذ أنه كان يقرئ الناس ويقرأ في المحراب بما يروى عن عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما مما كان يقرأ به قبل المصحف الذي جمعه عثمان رضي الله عنه حتى انتشر خبر قراءته ورفع أمره إلى السلطان... وتمت مناظرته واستتيب<sup>(1)</sup>..

3 - مقياس ابن مقسم وهو:

1 - أن تكون القراءة موافقة للمصحف.

2 - أن تكون موافقة للعربية.

وهذا المقياس كفيل بأن يفتح باباً من أبواب الفتنة ولذلك رفض هو أيضاً كما رفض مقياس ابن شنبوذ<sup>(2)</sup>.

4 - مقياس مكي ابن أبي طالب وهو:

1 - أن يصح سند القراءة.

2 - أن يستقيم وجهها في العربية.

3 - أن توافق خط المصحف.

فهذا المقياس عند مكي هو الذي يعتمد في قبول القراءات من سبعة أو سبعة آلاف<sup>(3)</sup>...

5 - مقياس أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الفقيه الشافعي المحدث المفسر (ت 510 أو 516)<sup>(4)</sup>:

(1) سبق الحديث عن هذا المقياس وموقف السلطان والقراء والفقهاء منه في ترجمة ابن شنبوذ.

(2) سبق في ترجمة ابن مقسم أن عالجت بشيء من التفصيل ما ذهب إليه ومقارنته بما ذهب إليه ابن شنبوذ.

(3) سبق الكلام عن هذا المقياس في ترجمة مكي.

(4) وفيات الاعيان 2 136-137.

1 - أن توافق القراءة لغة من اللغات العربية:

2 - أن توافق الخط.

3 - أن توافق النقل الصحيح.

وهذا ما يستفاد من قوله «فأما القراءة باللغات المختلفة فما يوافق الخط والكتابة فالفسحة فيها باقية والتوسعة قائمة بعد ثبوتها وصحتها بنقل العدول عن الرسول ﷺ على ما قرأ به القراء المعروفون بالنقل الصحيح عن الصحابة رضي الله عنهم»<sup>(1)</sup>.

6 - مقياس أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت 665هـ)<sup>(2)</sup>:

1 - أن تنقل القراءة بالسند الصحيح المستفيض.

2 - أن توافق خط المصحف.

3 - أن لا تنكر نقلا وتوجيها من حيث اللغة.

ويستفاد هذا من قوله «قلت ولا يلزم في ذلك تواتر بل تكفي الأحاد الصحيحة مع الاستفاضة، وموافقة المصحف، وعدم المنكرين لها نقلا وتوجيها من اللغة»<sup>(3)</sup>.

7 - مقياس أبي العباس أحمد بن يوسف بن حسن الكواشي المفسر (ت 680)<sup>(4)</sup>:

1 - أن يصح سند القراءة.

2 - أن يستقيم وجهها في العربية.

3 - أن توافق خط المصحف الإمام.

وهذا ما جاء في قوله: كل ما صح سنده، واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوص عليها ولو رواه سبعون ألفا

(1) شرح السنة 4 511.

(2) معرفة القراء 2 539 - كشف الظنون 1 647.

(3) المرشد الوجيز: 145.

(4) غاية النهاية 1 151 - بغية الوعاة 1 401.

مجتمعين أو متفرقين، فعلى هذا بني قبول القراءات عن سبعة كانوا أو عن سبعة آلاف، ومضى فقد واحد من هذه الثلاثة فاحكم بأنها شاذة<sup>(1)</sup> واشتراط «موافقة القراءة للمصحف الإمام» ليس ضروريا إذ يكفي أن تكون موافقة لأحد المصاحف العثمانية<sup>(2)</sup>.

## 8 - القراءة المتواترة والصحيحة والشاذة عند ابن الجزري:

### 1 - مقياس القراءة المتواترة:

- 1 - أن توافق العربية مطلقا.
- 2 - أن توافق أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا.
- 3 - أن يكون نقلها متواترا.

والقراءات التي جمعت حسب مذهب ابن الجزري هذه الأركان الثلاثة هي قراءات الأئمة العشرة وهم: أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف.

### 2 - مقياس القراءة الصحيحة التي تلحق بالمتواترة:

- 1 - أن يصح سندها بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا إلى منتهاه، وأن تكون مع ذلك قد استفاض نقلها وتلقاه الأئمة بالقبول.
- 2 - أن توافق العربية.
- 3 - أن توافق الرسم.

فهذه القراءة عنده صحيحة مقطوع بها أنها منزلة على النبي ﷺ من الأحرف السبعة، وهي تلحق بالقراءة المتواترة وإن لم تبلغ مبلغها.

(1) النشر 1 44.

(2) لطائف الاشارات 1 68.

### 3 - مقياس القراءة الصحيحة التي لا تلحق بالمتواترة:

1 - أن يصح سندها دون أن تستفيض ودون أن تنال قبول الأمة.

2 - إن توافق العربية.

3 - أن توافق الرسم.

ويظهر من كلام كثير من العلماء - حسب قول ابن الجزري - أن هذه القراءة جائزة في الصلاة وفي غيرها.

### 4 - مقياس القراءة الصحيحة الشاذة:

1 - أن يصح سند القراءة.

2 - أن توافق العربية.

وهذا الضرب من القراءات يخالف الرسم كما ورد في صحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى ونحو ذلك مما جاء عن أبي الدرداء وعمر وابن مسعود وغيرهم، وهو شاذ لا تجوز القراءة به لا في الصلاة ولا في غيرها وذلك لكونه شذ عن رسم المصحف المجمع عليه.

هذه المقاييس الأربعة لابن الجزري يمكن أن تستفاد مما جاء في كتابه «منجد المقرئين»<sup>(1)</sup> الذي ألفه سنة 773<sup>(2)</sup>.

وهو - كما رأينا - في هذا الكتاب كان يميز بين القراءة المتواترة والقراءة الصحيحة والقراءة الشاذة محددا مقياس كل واحدة. ولكنه في سنة 799 - أي بعد مرور نحو ست وعشرين سنة على تأليف «منجد المقرئين» - ألف النشر والطبية<sup>(3)</sup> وعبر فيهما عن رؤيته الجديدة لموضوع «مقياس القراءة»، فقال في الطبية:

وكان للرسم احتمالا يحوى

فهذه الثلاثة الأركان<sup>(4)</sup>

فكل ما وافق وجهه نحوي

وصح إسنادا هو القـرآن

(1) ص: 15-17 - باب «القراءة المتواترة والصحيحة والشاذة».

(2) انظر آخر الكتاب.

(3) انظر النشر 2 469 والطبية: 119.

(4) ص 3.



فجعل القرآن ما ثبت بهذا المقياس، والقرآن لا يثبت بغير التواتر، فيكون ما ذكره من أركان مساويا للتواتر، وقال في النشر: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين»<sup>1</sup>، فجعل ما اشتمل على الأركان المذكورة مما نزل به القرآن وجعل ابن الجزري القراءة التي تفتقد ركنا من الأركان الثلاثة المذكورة شاذة أو ضعيفة أو باطلة.

وعلق على موقفه الجديد في نشره بقوله «هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ونص عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدي وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف أحد منهم خلافة»<sup>2</sup>، ثم بين مقصوده من بعض الألفاظ الواردة في الضابط وقال إن مراده من قوله «ولو بوجه» أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه النحو سواء كان أفصح أو فصيحاً مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هذا هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبوله كإسكان بارتكم ويا مركم ونحوه<sup>3</sup>.. ثم استشهد في الموضوع بقول الداني: «وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردّها قياس عربية ولا فشولغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها»<sup>4</sup>. وأن مراده من قوله «موافقة أحد المصاحف» ما

(1) ج 91

(2) ص 9

(3) النشر 101

(4) المصدر نفسه 10-11

كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر «قالوا اتخذ الله ولداً» في البقرة<sup>(1)</sup> بغير واو.. فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي، وكقراءة ابن كثير «جنات تجري من تحتها الأنهار» في الموضع الأخير من سورة التوبة<sup>(2)</sup> بزيادة من فإن ذلك ثابت في المصحف المكي<sup>(3)</sup>... وأن مراده بقوله «ولو احتمالاً» ما يوافق الرسم ولو تقديراً، إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً، وهذه موافقة صريحة، وقد تكون تقديراً كما في «ملك» في الفاتحة<sup>(4)</sup>، فقد كتب بغير ألف في جميع المصاحف، فقراءة الحذف تحتمله تحقيقاً وقراءة الألف تحتمله تقديراً<sup>(5)</sup>، وأن المراد بقوله «وصح سندها» أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم، وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأن ما جاء مجيء الأحاد لا يثبت به قرآن، وهذا مما لا يخفى ما فيه، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآناً سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم، ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده<sup>(6)</sup>.

والملاحظ أن مذهب ابن الجزري الجديد هو المقياس الثاني من المقاييس الأربعة التي نسبتها إليه بزيادة شيء من التفصيل والبيان، وهو مذهب لم يرق بعض الأئمة ومنهم الشيخ علي النوري الصفاقسي (ت 1118)<sup>(7)</sup> الذي قال: إن مذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء هو أن التواتر شرط

- 
- |   |                       |
|---|-----------------------|
| 1 | الآية: 116.           |
| 2 | الآية: 100.           |
| 3 | النشر 1 11.           |
| 4 | الفاتحة: 4.           |
| 5 | النشر 1 11.           |
| 6 | النشر 1 13.           |
| 7 | شجرة النور 1 321-322. |

في صحة القراءة ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية والعربية، وقول ابن الجزري في نظره قول محدث لا يعول عليه ويؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن، وذكر أن اختلاف القراء لا يقدح في ثبوت التواتر، فقد تتواتر القراءة عند قوم دون قوم<sup>(1)</sup>، ومنهم محمد بن عبد السلام الفاسي (ت 1214)<sup>(2)</sup> الذي قال في فهرسته في القراءات: «وإني ممن يعتقد وجوب إثبات التواتر في القرآن والقراءات معا وبطلان دعوى المخالف، فأما أبو محمد مكي فتبعه أبو شامة، وإلى رأيهما جنح ابن الجزري في نشره، وقال في طبيته: وكل<sup>(3)</sup> ما وافق وجه نحوي - الأبيات الثلاثة المتقدمة، واعترض كلامه تلميذه أبو القاسم النويري في شرح الطيبة قائلاً «هذا قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين»<sup>(4)</sup>.

وهكذا فقد عرف ضابط القراءة اختلافاً بين الأئمة في تعريفه وإن استقر العرف في علم القراءات على اعتماد ثلاثة أركان في الحكم على القراءة.

وعلى كل حال فالنظر إلى علاقة الأئمة بالقرآن الكريم منذ نزوله إلى اليوم يؤكد أن كل جزئية من جزئياته تواترت واجتمعت على أخذها وتلاوتها ما لا يحصى من الحفاظ ولم ينفرد بها أحد في أي زمن، وأما اختلاف الأئمة في تحديد مقياس القراءة والحكم عليها فهو من قبيل الاجتهاد الذي لا يفسق صاحبه، وكلهم رضي الله عنهم بذلوا جهوداً محموداً من أجل حفظ القرآن واصطيانه وتوقيره وحثوا على اتباع المجمع عليه وهو الموجود الآن بين أيدي المسلمين في المصاحف، وحذروا من اتباع الشاذ. قال أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى: «من قرأ بحرف شاذ يخالف المصحف، وخالف بذلك جمهور القراءة المعروفين فهو غير مصيب، وهذا مذهب الراسخين في علم القرآن قديماً وحديثاً»<sup>(5)</sup>، وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد الهمداني الضبي: «من قرأ بخلاف ما بين الدفتين - وإن كانت القراءة عن

(1) غيث النفع: 6-7.

(2) شجرة النور 1 374 - سلوة الانقاس 2 318-319.

(3) في الطيبة التي بين يدي «فكل» بالفاء.

(4) الورقة 33.

(5) تهذيب اللغة 5 14.



صاحبي أو تابعي - فهو بذلك ضال مبتدع يستتاب فإن تاب وإلا على السلطان أن يرده إلى المجمع عليه»<sup>(1)</sup>، وقال الداني:

«واقراً بما قرأ به الأكابر      من الصحيح المنتقى والسائر  
وهو الذي الآن بأيدي الأئمة      من مذهب القراءة الأئمة»<sup>(2)</sup>

وقال ابن عبد البر: «وأجمع العلماء أن ما في مصحف عثمان بن عفان - وهو الذي بأيدي المسلمين اليوم في أقطار الأرض حيث كانوا - هو القرآن المحفوظ الذي لا يجوز لأحد أن يتجاوزه، ولا تحل الصلاة لمسلم إلا بما فيه وأن كل ما روي من القراءات في الآثار عن النبي ﷺ أو عن أبي أو عمر بن الخطاب أو عائشة أو ابن مسعود أو ابن عباس أو غيرهم من الصحابة مما يخالف مصحف عثمان المذكور لا يقطع بشيء من ذلك على الله عز وجل، ولكن ذلك في الأحكام يجري في العمل مجرى خبر الواحد».

وإنما حل مصحف عثمان رضي الله عنه هذا المحل لإجماع الصحابة وسائر الأمة عليه ولم يجمعوا على ما سواه وبالله التوفيق»<sup>(3)</sup>، وقال علم الدين السخاوي: «والذي لم يزل عليه الأئمة الكبار القدوة في جميع الأمصار من الفقهاء والمحدثين وأئمة العربية توقير القرآن واجتناب الشاذ واتباع القراءة المشهورة ولزوم الطرق المعروفة في الصلاة وغيرها»<sup>(4)</sup>.

(1) غاية النهاية 1 408-409.

(2) المنبهة 2 307.

(3) التمهيد 4 279-278.

(4) جمال القراء 1 234.



## **الباب الثاني:**

### **الاختيار في الرسم والضبط:**

#### **الفصل الأول: الرسم العثماني وأسس الاختيار فيه.**

المبحث الأول: أقوال العلماء في الرسم العثماني.

المبحث الثاني: اختلاف الرسم وعلاقته بالقراءات

المبحث الثالث: الاختيار في الرسم.

#### **الفصل الثاني: الضبط وأسس الاختيار فيه.**

المبحث الأول: الضبط وعلاقته بالقراءات.

المبحث الثاني: الاختيار في الضبط.

#### **الفصل الثالث: تقويم ضوابط الاختيار في الرسم**

**والضبط.**



## الفصل الأول

### الرسم العثماني وأسس الاختيار فيه<sup>(1)</sup>

#### المبحث الأول: أقوال العلماء في الرسم العثماني:

كان للرسول عليه الصلاة والسلام كتاب يكتبون الوحي، وقد كتبوا الوحي بإشرافه، ومضى عهده والقرآن مكتوب، ثم جاء عهد أبي بكر رضي الله عنه فكتب القرآن بالرسم المعهود في صحف ثم حذا حذوه عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافته فاستنسخ تلك الصحف في مصاحف، وأقر أصحاب النبي ص عمل أبي بكر وعثمان وانتهى الأمر بعد ذلك إلى التابعين وتابعيهم فلم يخالف أحد منهم في هذا الرسم ولم يبلغنا عنهم أنهم قالوا بتغييره بل بقي الرسم العثماني محترماً في كتابة المصاحف لا يمس استقلاله ولا يباح حماه<sup>(2)</sup> وهذا ما ينبغي أن يحافظ عليه

(1) يطلق الرسم في اللغة على معان منها الخط والكتابة والزبر، والرشم، تقول رسمت الكتاب وكذا رشمته بمعنى كتبته، وفي الاصطلاح: ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط أو هو تصوير اللفظ بحروف هجائية بأن يطابق المكتوب المنطوق به في نوات الحروف وعددها إلا أسماء الحروف فإنه يجب الاقتصاد في كتابتها على أول كلمة نحو: ق ن ص، والخط المحسوس له صورة تدرك بالابصار واللفظ المسموع له صورة تدرك بالأذان، والخط تارة يحصر جهة اللفظ وتارة لا يحصرها بل يرسم على أحد التقادير، والرسم المرادف للخط قسمان: رسم قياسي ورسم غير قياسي، والمراد هنا الثاني، وموضوعه: حروف المصاحف العثمانية من حيث الحذف والزيادة والإبدال والفصل والوصل ونحو ذلك، ومن فوائده: معرفة ما وافقه من القراءات فيقبل وما خالفه منها فينظر فيه، فإن كانت مخالفة مما يقبل في الفن قبلت القراءة وإن لم تكن كذلك ردت.

- المصباح المنير 1 234 - مادة رسم و 268 مادة: زبر.

- القاموس المحيط 4 122 - مادة رشم.

- معجم مفردات ألفاظ القرآن: 440.

- همع الهوامع 2 231.

- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: المخطوط: 1 والمطبوع: 30-31.

- إتحاف فضلاء البشر 1 83.

- دليل الحيران 40.

- مناهل العرفان 1 370.

(2)

اقتداء بالصحابة والذين ساروا على نهجهم، فمن أراد كتابة مصحف فليكتبه على مقتضى الرسم العثماني.

قال الإمام أحمد بن حنبل: «تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك»<sup>(1)</sup> وقال أشهب «سئل مالك فقيلاً له: أرايت من استكتب مصحفا اليوم أترى أن يكتبه على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟ قال: لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتابة الأولى»<sup>(2)</sup> وقال الداني معلقاً على قول مالك السابق: «ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة»<sup>(3)</sup>.

وقال أبو العباس أحمد بن عمار: «لا يسع أحداً اكتتاب مصحف على خلاف المصحف الإمام ورتبته»<sup>(4)</sup>.

وقال الخراز داعياً إلى التمسك بالرسم العثماني:

«فينبغي لأجل ذا أن نقترف مرسوم ما أصله في المصحف  
ونقتدي بفعله وما رأى في جعله لمن يخط ملجأ»<sup>(5)</sup>

وقال السيوطي: «رسم المصحف متبع لاتباع السلف رضي الله عنهم»<sup>(6)</sup>.  
فمن كتب مصحفاً على مقتضى الرسم القياسي يكون قد خالف ما أجمع عليه الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وخرج على إجماع من جاء بعدهم من الأمة<sup>(7)</sup>.

ومهما تكن قيمة الآراء الداعية إلى عدم الالتزام بالكتابة الأولى في رسم المصاحف فإن الرأي الذي قدمت أنفع وأجدي للأمة، ولا ينبغي أن يعدل عنه مراعاة لجهل الجاهلين والمتهاونين، فالذين يحكمون كتابة المصاحف بالرسم العثماني لا تخلو منهم الأرض بإذن الله العثماني لا تخلو منهم الأرض بإذن الله.

(1) البرهان في علوم القرآن 1 379 - دليل الحيران: 42.

(2) المقنع: 19.

(3) المصدر نفسه.

(4) هجاء مصاحف الأمصار: 75.

(5) دليل الحيران: 20.

(6) همع الهوامع 2 243.

(7) دليل الحيران: 41.



والرسم العثماني يخالف الرسم القياسي في بعض الأشياء التي اختلفت الآراء في تفسيرها، ويمكن إجمال أقوال الذين خاضوا في بيانها وحاولوا الوقوف على عللها في ثلاثة أصناف:

1 - ذهب أصحابه إلي وضع المسألة في نطاقها الطبيعي ونظروا إلى ظروفها وملابساتها والتمسوا لذلك تفسيراً معقولاً واجتهدوا في البحث عن حلول لما خالف فيه الرسم القياسي الرسم العثماني ولاحظوا أن القياسي متأخر زمناً عن العثماني فيكون الرسم العثماني ممثلاً لفترة زمنية أقدم تعكس ما كانت عليه الكتابة التي تعددت وجوهها...

يقول الداني في تفسيره لبعض الأشياء في رسم المصحف: «ومما يدل على أنهم لم يكونوا أصحاب شكل ونقط وأنهم كانوا يفرقون بين المشتبهين في الصورة بزيادة الحروف إلحاقهم الواو في «عمرو» فرقا بينه وبين «عمر» وإلحاقهم إياها في «أولئك» فرقا بينه وبين «إليك» وفي «أولي» فرقا بينه وبين «إلى» وإلحاقهم الياء في قوله ﴿وَالسَّمَاءَ بَنِينَهَا بَاسِيَدٌ﴾ فرقا بين ﴿الْأَيْدِ﴾ الذي معناه القوة وبين «الأيدي» التي هي جمع «يد» وإلحاقهم الألف في «مائة» فرقا بينه وبين «منه» و«مئة» من حيث اشتبهت صورة ذلك كله في الكتابة<sup>(1)</sup>، ثم يشير إلى أن ما في مرسوم المصحف من نحو «ولا أوضعوا» هو من أشياء لم تغير عما كانت عليه في الرسم قديماً وتركت على حالها<sup>(2)</sup>... ومثل هذا ذكره الزمخشري في الكشف<sup>(3)</sup>.

وفي تحليل رسم بعض المواضع في المصحف يقول أبو العباس أحمد بن عمار: «وأما لا إلى الله تحشرون وصواحيه» و﴿لَا تَقُولْنَ لِنَايِ﴾ الكهف، فوجه الزيادة في ذلك والله أعلم ما قدمناه في غير موضع من الكتاب من مذاهب العرب

(1) المحكم: 177، على أن الداني ذكر وجهاً آخر في سبب زيادة الألف في مائة وهو أن تكون الألف زيدة تقوية للهمزة من حيث كانت حرفاً خفياً بعيد المخرج فقلوها بالألف لتحقيق بذلك نبرتها، وهذا القول عنده أوجه من القول بزيادتها للفرق بينها وبين منه لأنهم قد زادوا الألف بيانا للهمزة وتقوية لها في كل لا تشبه صورهن بصور غيرهن فزال بذلك معنى الفرق وثبت معنى التقوية والبيان لأنه مطرد في كل موضع - المحكم: 175.

(2) المصدر نفسه 177.

(3) ج 2 ص 277.

في إشباع الحركات وأن الكتابة كانت تجري على لغة الإشباع مرة وعلى غير الإشباع أخرى<sup>(1)</sup>، ويقول في موضوع «الموصول والمقطوع وعلة ذلك»: «وعلة وقوع بعض ما تقدم ذكره مقطوعا وبعضه موصولا هو ما قدمنا من كتاب الكاتب على لفظ المملي، وكذلك المدغم، وذلك جائز لأن فيما وكيلا وما أشبههما هما في الأصل كلمتان، فإذا كتب ذلك مقطوعا كان على الأصل، وإذا كتب موصولا فلكثرة الاستعمال حتى صار ككلمة واحد، والمدغم قد دخل في المدغم فيه، حتى صار حرفا مشددا، فإذا كتب بحرف واحد كان على لفظ الإدغام واستغني بالتشديد عن صورة الحرف المدغم، وإذا كتب بحرفين فهو على الأصل وكل صواب مستعمل»<sup>(2)</sup>، وفي كلامه عن كتابة «امرأة» وما أشبهها بالتاء تارة وبالهاء تارة عزا إلى العلماء أنهم زعموا أن ذلك من المملي والكاتب، فالمملي كان إذا وصل الكلمة التي فيها هاء التانيث بالكلمة التي تليها انقلبت الهاء تاء في الإدراج فكتبها الكاتب على اللفظ بهاء في الوصل، وإذا قطع الكلمة مما بعدها فقال: «رحمه» كان لفظه بالهاء فكتب الكاتب بالهاء على لفظه، وأشار كذلك إلى أن الوقف على هاء التانيث بالتاء لغة طي، يقولون: حمزت وطلحت<sup>(3)</sup>.

وذهب الدكتور أحمد علم الجندي إلى أن رسم المصاحف دل على اتساع العربية إبان نزول الوحي وتعدد لهجاتها ومثل لذلك بأمثلة منها حلول التاء المفتوحة محل المربوطة في رحمة وما أشبهها<sup>(4)</sup>.

ووضع الدكتور غانم قدوري المسألة في إطارها التاريخي - وهو يفسر الظواهر الكتابية التي خالفتها قواعد الهجاء المستحدثة -، فالصحابة في نظره حين كتبوا المصاحف استخدموا الهجاء المستعمل في زمانهم فجاءت كتابتهم خير ممثل لواقع الكتابة العربية في تلك الحقبة<sup>(5)</sup>.

(1) هجاء مصاحف الأمصار: 97.

(2) المصدر نفسه: 86.

(3) هجاء المصاحف: 79-80.

(4) اللهجات العربية في التراث: 109.

(5) رسم المصحف: 204 و242.

2 - يرى أصحابه أن وراء تلك الظواهر أسراراً وحكماً ومن ذلك أن الألف زيدت في ﴿أولا أذبحنه﴾ من قوله عز وجل «لأعذبنه عذاباً شديداً أو لا أذبحنه. أولياتيني بسلطان مبين» (النمل 21) و﴿لا أوضعوا﴾ من قوله عز وجل ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولا أوضعوا خلالكم﴾ (التوبة 47) اللتنبية على أن المؤخر أثقل في الوجود من المتقدم عليه لفظاً، فالذبح أشد من العذاب، والإيضاع أشد إفساداً من زيادة الخبال، ومن ذلك أيضاً أن من أثبت الألف في ﴿إلى الجحيم﴾ (الصافات 68). و ﴿إلى الله تحشرون﴾ (آل عمران 158) رأى أن رجوعهم إلى الجحيم أشد من أكل الزقوم وشرب الحميم وأن حشرهم إلى الله أشد عليهم من موتهم أو قتلهم في الدنيا، ومن لم ير ذلك لانه غيب عنا فلم يستو القسمان في العلم بهما لم يثبتته وهو أولى<sup>(1)</sup>، ومنه أن الواو زيدت للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعلى طبقة وأعظم رتبة كما في ﴿سأوريكم دار الفاسقين﴾ (الأعراف 145) ﴿وسأوريكم آياتي﴾ (الأنبياء 37)، ويدل على ذلك أن الآيتين جاءتا للتهديد والوعيد، وزيدت في أولئك لأنه جمع مبهم يظهر فيه معنى الكثرة الحاضرة في الوجود وليست زائدة للفرق بينها وبين «إليك».

ومنه أيضاً مد التاء في ﴿مريم ابنت عمران﴾ (التحريم 12) تنبيهاً على معنى الولادة والحدوث من النطفة المهينة، وذلك أن النصارى لما اعتقدوا فيهما اعتقاداً غير صحيح نبه سبحانه على جهة حدوثهما بعد عدمهما كما نبه عليه بقوله ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ (المؤمنون 50)، ونبه كذلك في موضوع آخر على تغير أحوالهما في الوجود وأنه يلحقهما ما يلحق البشر فقال: ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام﴾<sup>(2)</sup> (المائدة 75).

ومنه «إنما» بكسر الهمزة كله موصول إلا حرفاً واحداً في الانعام ﴿إن ما توعدون لات﴾ (134) فصل حرف التوكيد لأن حرف «ما» يقع على مفصل، فمنه

(1) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل - المخطوط: 3 والمطبوع: 56.

- البرهان في علوم القرآن 1 381-382.

(2) المقتنع: 86 - عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل - المخطوط: 9، والمطبوع: 87-88-115-116 -

البرهان في علوم القرآن 1 415-416 - دليل الحيران: 310.



خير موعود به لأهل الخير ومنه شر موعود به لأهل الشر فمعنى «ما» مفصول في الوجود والعلم<sup>(1)</sup>.

هذا موقف الفريق الثاني بشكل عام وهو موقف يلتقي أصحابه مع الفريق الأول في البحث عن توجيه المواضع التي وقع التنوع في رسمها، واختلفت في ذلك مع قواعد الرسم المتسحدثة مع تميز كل فريق عن الآخر في التعليل.

3 - لم يستبعد أصحابه فكرة غلط الكتاب وسوء هجائهم بل صرح بعضهم بأن كتاب المصاحف الأولين ارتكبوا أخطاء فاحشة ومن هذا القبيل قول الفراء - وهو يفسر قول الله عز وجل ﴿وَلَا أَوْضِعُوا خِلَالَكُمْ﴾ (التوبة 47) - : «الايضاع السير بين القوم وكتبت بلام ألف وألف بعد ذلك، ولم يكتب في القرآن لها نظير، وذلك أنهم لا يكادون يستمرون في الكتاب على جهة واحدة ألا ترى أنهم كتبوا «فما تغن النذر» بغير ياء «وما تغني الايات والنذر» بالياء، وهو من سوء هجاء الأولين<sup>(2)</sup>.

وحكى الفراء هنا وجهها وحدا في كتابة «ولاً اوضعوا» والوجه الآخر هو أنها تكتب بغير ألف بعد لام ألف<sup>(3)</sup>، ومنه قول ابن قتيبة إن هذه الحروف ليست تخلو من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها أو أن تكون غلطا من الكاتب، فإن كانت على مذاهب النحويين فليس ها هنا لحن بحمد الله، وإن كانت خطأ في الكتاب فليس على رسول الله ﷺ جناية الكاتب في الخط، ولو كان هذا عيبا يرجع على القرآن لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة المصحف من طرق التهجي، فقد كتب في الإمام ﴿إن هذان لساخران﴾ (طه 63) بحذف ألف التثنية، وكذلك ألف التثنية تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان «قال رجلان...»

وكتبت كتاب المصاحف: الصلوة والزكوة والحيوة بالواو واتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التيمن بهم، ونحن لا نكتب: القطة والقناة والفلاة إلا بالألف، ولا فرق بين تلك الحروف وبين هذه، وكذلك لحن اللاحنين من القراء المتأخرين لا يجعل حجة على الكتاب<sup>(4)</sup>.

(1) المقنع: 78 - عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل المطبوع: 119.

(2) معاني القرآن 1: 439.

(3) المقنع: 98 - دليل الحيران: 408.

(4) تأويل مشكل القرآن: 57.



وقول ابن قتيبة «ولو كان هذا عيبا يرجع على القرآن لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة المصحف» فيه نظر، إذ كيف يستوي ما فعله الصحابة رضي الله عنهم في المصاحف مع ما قد ينفرد به بعض الأحاد بعدهم وإن كان هذا في حق الأفراد العارفين بعيدا ولا ينسجم مع ما عرفته الأمة من ضبط وتقان في خدمة القرآن الكريم من جميع جهاته.

ومن ذلك أيضا ما جاء في المحرر الوجيز تعليقا على زيادة الألف في «لا اذبحنه» و«لا اوضعوا»: «قيل هي من خشونة هجاء الأولين»<sup>(1)</sup>.

ومنه قول ابن خلدون «وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الإجابة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركا بما رسمه أصحاب رسول الله ﷺ وخير الخلف من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه»<sup>(2)</sup>، وقوله «ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل بل لكلها وجه، ويقولون في مثل زيادة الألف في «لا اذبحنه» إنه تنبيه على أن الذبح لم يقع، وفي زيادة الياء في «بأييد» إنه تنبيه على كمال القدرة الربانية وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض، وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيها للصحابة من توهم النقص في قلة إجابة الخط وحسبوا أن الخط كمال فنزهوهم عن نقصه ونسبوا إليهم الكمال بإجاداته، وطلبوا تعليل ما خالف الإجابة من رسمه وذلك ليس بصحيح واعلم أن الخط ليس بكمال في حقهم»<sup>(3)</sup>.

ومنه زعم محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب في كتابه المسمى «الفرقان» أن أهل العصر الأول كانوا قاصرين في فن الكتابة عاجزين في الإملاء لأميتهم ويداوتهم ويعددهم عن العلوم والفنون وكانت كتابتهم للمصحف الشريف سقيمة

(1) ج 8 ص: 196.

(2) مقدمته 1: 419.

(3) مقدمته 1: 419.

الوضع غير محكمة الصنع فجاءت الكتابة الأولى مزيجاً من أخطاء فاحشة ومناقصات متباينة في الهجاء والرسم، وليس من المعقول أن أمة قد اتسمت بالأمية وصارت الأمية اسماً لها وعلماً عليها أن يبلغ بعض أفرادها الدرجة المطلوبة والغاية المرجوة في علم الهجاء وفي الكتابة<sup>(1)</sup>.

وخطأ الكتاب عند ابن الخطيب المذكور كخطأ المطابع فلو أن إحدى المطابع طبعت مصحفاً به بعض الخطأ وسأيرها على ذلك بعض قراء هذا المصحف لم يكن ذلك متعارضاً مع حفظ الله تعالى له وإعلائه لشأنه<sup>(2)</sup>، وهو يعتبر أن «يبدؤا - يصلح - طغين - لشأى» وما أشبه ذلك أخطاء ويرى أن تعليقات العلماء عقيمة شاذة<sup>(3)</sup>.

ومما يمكن أن ترد به أقوال هذا الفريق:

1 - إن زيد بن ثابت كان من الذين حذقوا الكتابة في زمن الرسول ص فقد روى ابن سعد عن عامر قال: «أسر رسول الله ﷺ يوم بدر سبعين أسيراً وكان يفادي بهم على قدر أموالهم... فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم فإذا حذقوا فهو فداؤه»<sup>(4)</sup>، وفي رواية أخرى: «عن عامر قال: كان فداء أهل بدر أربعين أوقية فمن لم يكن عنده علم عشرة من المسلمين الكتابة فكان زيد بن ثابت ممن علم»<sup>(5)</sup>. وتشهد كذلك بإجادة زيد للكتابة رواية أخرى أخرجها ابن أبي داود عن عثمان أنه سأل عن أكتب الناس فقالوا: كاتب رسول الله ﷺ كما سأل عن أعرب الناس فقالوا: سعيد بن العاص، قال: فليمل سعيد وليكتب زيد<sup>(6)</sup>.

وكون زيد كان كاتب الرسول عليه السلام ينفي أن يكون غير عالم بكتابة زمنه والخط الذي يكتب به أهله، أو يكون قد كتب شيئاً فيه أخطاء بإشراف

- 
- |     |                      |
|-----|----------------------|
| (1) | ص 57.                |
| (2) | ص 46.                |
| (3) | المصدر نفسه ص 58.    |
| (4) | الطبقات الكبرى 22.2. |
| (5) | الطبقات الكبرى 22.2. |
| (6) | كتاب المصاحف: 31.    |

الرسول ﷺ وبأمر منه، ولو لم يكن زيد من المجيدين للكتابة والعارفين برسم المصحف لما قدمه أبو بكر رضي الله عنه لجمع القرآن وخصه بذلك، ولما سلك عثمان رضي الله عنه طريق أبي بكر في ذلك وجعل معه النفر القرشيين للقيام بالجمع المعروف.

2 - المدة التي فصلت بين بدء الإسلام ورسم المصاحف كانت كافية لانتشار الكتابة وسط الأمة وإجادتها من قبل بعض أفرادها وهذا علاوة على زيد وأمثاله ممن ثبت أنهم كانوا يجيدون الكتابة...

3 - طبيعة العلاقة بين الصحابة والقرآن الكريم، فقد كانوا أكثر الناس تعلقا بكتاب الله عز وجل فهما وعملا وأحرصهم على صونه والتمسك به، وقد عاشوا خير القرون في ظلال النبوة فكيف يكون مقبولا منهم التهاون والساهل في كتابة نص القرآن وهو الأصل الأول للرسالة التي بذلوا من أجل ظهورها كل غال ونفيس وضربوا لذلك أروع الأمثلة في قوة الثبات على المبدأ؟ وكيف يكون ذلك وقد تم الجمع العثماني بموافقتهم وعن ملا منهم جميعا؟!

إن موقف هذا الفريق ينسجم مع القول بأن الرسم اصطلاحي لم يفرضه الله سبحانه على الأمة في الكتاب والسنة...

وعلى هذا فمخالفته جائزة وكتابته بالخط القديم أو الحديث ممكنة...

ولكن حتى في هذا الحال تبقى نسبة الخط في الكتابة إلى الصحابة غير مقبولة لأنها لا تعتمد على حجج سليمة كافية...

وأما القول بأن الرسم توقيفي لا تجوز مخالفته لأنه تم بإشراف الرسول عليه السلام وبتوجيه منه وأن ما فعله الصحابة بعده ﷺ إنما كان اتباعا واقتداء به<sup>(1)</sup> بلا تغيير فيجعل هذا الموقف أبعد من الصحة.

(1) مناهل العرفان: 370.

## المبحث الثاني: اختلاف الرسم وعلاقته بالقراءات.

دونت في بيان اختلاف المصاحف في بعض الرسوم مؤلفات منها:

- 1 - كتاب اختلاف مصاحف الشام والعراق لابن عامر اليحصبي<sup>(1)</sup>.
- 2 - كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف للفراء<sup>(2)</sup>.
- 3 - كتاب اختلاف المصاحف لخلف<sup>(3)</sup>.
- 4 - «كتاب محمد بن عبد الرحمن الأصفهاني في اختلاف المصاحف»<sup>(4)</sup>.
- 5 - «كتاب اختلاف المصاحف لابن أبي داود السجستاني»<sup>(5)</sup>.
- 6 - المقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو الداني.

ومن المواضع التي اختلفت المصاحف في رسمها:

- 1 - في البقرة في مصاحف أهل الشام ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ (16) بغير واو<sup>(6)</sup> قبل السين وفي سائر المصاحف «وقالوا» بالواو<sup>(7)</sup>. قال أبو داود: «وكتبوا في مصاحف أهل الحجاز والعراق وقالوا: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا» بواو قبل القاف، وكذا قرأنا لهم، وكتبوا في مصاحف أهل الشام «قالوا اتَّخَذَ» بغير واو وكذا قرأنا لهم أيضا<sup>(8)</sup>.

وفي مصاحف أهل المدينة والشام «وأوصى»<sup>(9)</sup> (132) بألف بين الواوين. قال أبو عبيد: وكذا رأيتها في الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفي

- 
- |     |                                                             |
|-----|-------------------------------------------------------------|
| (1) | الفهرست 1 - 39.                                             |
| (2) | المصدر نفسه.                                                |
| (3) | المصدر نفسه: 38-39.                                         |
| (4) | المصدر نفسه 39.                                             |
| (5) | المصدر نفسه.                                                |
| (6) | هجاء مصاحف الأمصار 118 - المقنع: 106 - مرسوم خط المصحف: 92. |
| (7) | المقنع 106.                                                 |
| (8) | التنزيل: 21.                                                |
| (9) | هجاء مصاحف الأمصار: 118 - المقنع 106.                       |



سائر المصاحف «ووصى» بغير ألف<sup>(1)</sup>، وقال أبو داود: «كتبوا في مصاحف أهل المدينة التي بنينا هجاء كتابنا عليها، وفي مصاحف أهل الشام أيضا «وأوصى» بألف بين الواوين مخففا وكذلك قرأنا لهم»<sup>(2)</sup>.

2 - في آل عمران في مصاحف أهل المدينة والشام ﴿سارعوا إلى مغفرة﴾ (133) بغير واو قبل السين، وفي سائر المصاحف بالواو «وسارعوا»<sup>(3)</sup>.

وفيها في مصاحف أهل الشام ﴿وبالزبر وبالكتاب﴾ (184) بزيادة باء في الكلمتين<sup>(4)</sup>. قال الداني: كذا رواه لي خلف بن إبراهيم عن أحمد بن محمد عن علي عن أبي عبيد عن هشام بن عمار عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحرث عن ابن عامر وعن هشام عن سويد بن عبد العزيز عن الحسن بن عمران عن عطية بن قيس عن أم الدرداء عن أبي الدرداء، عن مصاحف أهل الشام، وكذا حكى أبو حاتم أنهما مرسومان بالباء في مصحف أهل حمص الذي بعث به عثمان إلى الشام، وقال هارون بن موسى الأخفش الدمشقي إن الباء زيدت في الإمام الذي وجه به إلى الشام في «وبالزبر» وحدها، وروى الكسائي عن أبي حيوة شريح بن زيد أن ذلك كذلك في المصحف الذي بعث به عثمان إلى الشام، والأول أعلى إسنادا، وهما في سائر المصاحف بغير باء<sup>(5)</sup>.

3 - في المائدة في مصاحف أهل المدينة والشام ﴿يرتد﴾ (54) بدالين<sup>(6)</sup>، وفي غيرها «يرتد» بدال واحدة<sup>(7)</sup>.

4 - في الأنعام في مصاحف أهل الشام ﴿ولدار الآخرة﴾ (32) بلام واحدة، وفي سائر المصاحف بلامين<sup>(8)</sup>، وفيها في مصاحف أهل الشام «وكذلك زين لكثير

(1) المقنع: 106.

(2) التنزيل: 22-21.

(3) هجاء مصاحف الأمصار: 118 - المقنع: 106 - التنزيل: 38-39 الدرة الصقلية: 83.

(4) المقنع: 106. مرسوم خط المصحف: 92.

(5) المقنع: 106.

(6) هجاء مصاحف الأمصار: 118 - جمال القراءة: 1، 238.

(7) المصدران السابقان - المقنع: 107.

(8) المقنع: 107 - مرسوم خط المصحف: 92.

من المشركين قتل أولادهم شركائهم» (137) بالياء، وفي سائر المصاحف «شركاؤهم» بالواو<sup>(1)</sup> ويعزى سبب وجود الياء في مصاحف أهل الشام إلى قراءتهم وهي قراءة ابن عامر<sup>(2)</sup>.

5 - في التوبة في مصاحف أهل مكة ﴿من تحتها الأنهار﴾<sup>(3)</sup> (100) بزيادة من «وفي سائر المصاحف بغير من»<sup>(4)</sup>.

6 - في القصص في مصاحف أهل مكة ﴿قال موسى ربي أعلم﴾ (37) بغير واو قبل «قال»، وفي سائر المصاحف «وقال» بالواو<sup>(5)</sup>.

7 - في الشورى في مصاحف أهل المدينة والشام ﴿بما كسبت أيديكم﴾ (30) بغير فاء<sup>(6)</sup> قبل الباء، وفي سائر المصاحف «فبما كسبت» بزيادة فاء<sup>(7)</sup>.

8 - في الحديد في بعض المصاحف ﴿فإن الله الغني الحميد﴾ (24) بغير هو، وفي بعضها ﴿فإن الله هو الغني الحميد﴾<sup>(8)</sup>.

9 - في الإنسان ﴿قواريرا قواريرا من فضة﴾ (15-16) في بعض المصاحف هما معا بالألف، وفي بعضها الأول بالألف والثاني بغير ألف<sup>(9)</sup>.

10 - في والشمس في بعض المصاحف ﴿فلا يخاف عقباها﴾ (15)، وفي بعضها «ولا يخاف» بالواو<sup>(10)</sup>.

- 
- |    |                                                                                               |
|----|-----------------------------------------------------------------------------------------------|
| 1  | المقنع: 107.                                                                                  |
| 2  | الدرة الصقيلة: 87.                                                                            |
| 3  | كتاب المصاحف لابن أبي داود: 57 - هجاء مصاحف الأمصار: 119 - المقنع: 107 - مرسوم خط المصحف: 92. |
| 4  | المقنع: 108.                                                                                  |
| 5  | المقنع: 110.                                                                                  |
| 6  | هجاء مصاحف الأمصار 120 - مرسوم خط المصحف: 92.                                                 |
| 7  | المقنع: 110.                                                                                  |
| 8  | كتاب المصاحف لابن أبي داود: 56 - المقنع: 112.                                                 |
| 9  | كتاب إيضاح الوقف والابتداء: 1: 368.                                                           |
| 10 | كتاب المصاحف لابن أبي داود: 56 - المقنع: 12.                                                  |

هذه مجموعة من الأمثلة الدالة على اختلاف المصاحف في الرسم<sup>(1)</sup>، وسبب ذلك أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه لما جمع القرآن في المصاحف نسخها على صورة واحدة وأثر في رسمها لغة قريش دون غيرها مما لا يصح ولا يثبت نظرا للأمة واحتياطا على أهل الملة وثبت عنده أن هذه الحروف من عند الله عز وجل كذلك منزلة ومن رسول الله ﷺ مسموعة، وعلم أن جمعها في مصحف واحد على تلك الحال غير متمكن إلا بإعادة الكلمة مرتين، وفي رسم ذلك كذلك من التخليط والتغيير للمرسوم ما لاخفاء به ففرقها في المصاحف لذلك فجاءت مثبتة في بعضها ومحذوفة في بعضها لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله عز وجل، وعلى ما سمعت من رسول الله ﷺ<sup>(2)</sup>، فتعدد المرسوم وخلوه من النقط والشكل أعانا القراء على الاحتفاظ بقراءاتهم المروية التي تعلموها وقرأوا بها، ومن أمثلة ذلك:

- 1 - قرأ أبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب ﴿وعدنا﴾ (البقرة 51) بغير ألف، والباقون بالألف<sup>(3)</sup>.
- 2 - قرأ ابن عامر والكوفيون ﴿نشرها﴾ (البقرة 259) بالزاي المنقوطة، وقرأ الباقون بالراء المهملة<sup>(4)</sup>.
- 3 - قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿فتثبتوا﴾ (النساء 94- الحجرات 6) وقرأ الباقون فتبينوا<sup>(5)</sup>.
- 4 - قرأ ابن كثير والبصريان وابن عامر من غير طريق الداجوني عن هشام ﴿المعز﴾ (الانعام 143) بفتح العين، وقرأ الباقون بسكونها<sup>(6)</sup>.

(1) اختلاف المصاحف المذكور هنا ليس كالاختلاف المذكور سابقا ذلك أن ما ذكر في المبحث الأول من هذا الفصل يتعلق بالفروق الموجودة بين رسم بعض الكلمات في المصاحف والرسم الاصطلاحي، وما في هذا المبحث ليس كذلك وإنما يخص الفروق بين المصاحف بالزيادة والنقص ونحو ذلك.

(2) المقنع: 118-119.

(3) المبسوط: 117 - النشر 2: 212.

(4) المبسوط: 134 - النشر 2: 231.

(5) المبسوط: 157 - النشر 2: 251.

(6) النشر 2: 266.

5 - قرأ عاصم ﴿نعف﴾ (التوبة 66) بنون مفتوحة وضم الفاء «نعذب بالنون وكسر الذا» طائفة بالنصب، وقرأ الباقون «يعف» بياء مضمومة وفتح الفاء «تعذب» بقاء مضمومة وفتح الذا «طائفة» بالرفع<sup>(1)</sup>.

6 - قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف ﴿عباده﴾ (الزمر 36) بآلف على الجمع، وقرأ الباقون «عبده» بغير ألف على التوحيد<sup>(2)</sup>.

7 - قرأ نافع ويعقوب ﴿نحشر﴾ (فصلت 19) بالنون وفتحها وضم الشين «أعداء» بالنصب، وقرأ الباقون «يحشر» بضم الياء وفتح الشين ورفع أعداء<sup>(3)</sup>.

8 - اختلفوا في ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزوه وتوقروه﴾ (الفتح 9)، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيب -أي بالياء- في الأربعة، وقرأ الباقون بالخطاب<sup>(4)</sup> - أي بالتاء.

9 - اختلفوا في ﴿نحن قدرنا﴾ (الواقعة 60) فقرأ ابن كثير بتخفيف الدال وقرأ الباقون بتشديدها<sup>(5)</sup>.

### المبحث الثالث: الاختيار في الرسم.

ما ذكرت في المبحثين السابقين يرشد إلى وجود التعدد في الرسم، فالكلمات منها ما تكتب فيه التاء مربوطة ومنها ما تكتب فيه مفتوحة، ومنها ما يكتب موصولا «ومنها ما يكتب مقطوعا، ومنها ما يكتب بالحذف، ومنها ما يكتب بالإثبات...

وهذا الرسم بظواهره المختلفة أحاطه العلماء بما يليق به من دراسة عبر العصور كي يبقى مظاهرا للفظ ومعينا له في خدمة النص القرآني تحقيقا لمعجزة

(1) المبسوط: 195 - النشر 2 280.

(2) المبسوط: 323 - النشر 2 362-363.

(3) المبسوط 330 - النشر 2 366.

(4) المبسوط 346 - النشر 2 375.

(5) المبسوط 361 - النشر 2 383.



الحفظ الذي وعد الله سبحانه به، وممن شاركوا في الدراسة وكانوا حقاً من ذوي الاختيار الذين بإمكان الباحث أن يحدد معالم اختياراتهم وأسسها:

1 - أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني الأموي المعروف في زمه بابن الصيرفي المتوفى بدانية سنة أربع وأربعين وأربعمائة<sup>(1)</sup> - كما ذكر سابقاً<sup>(2)</sup> -

يعد الداني من الحفاظ ومن شيوخ المقرئين الكبار وقد ابتدأ طلب العلم في سنة ست وثمانين، ورحل إلى المشرق سنة سبع وتسعين ودخل مصر ومكث بها سنة وحج ودخل الاندلس سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وسكن سرقسطة ثم رجع إلى قرطبة ثم استوطن دانية، وبقي بها إلى أن مات رحمه الله<sup>(3)</sup>.

أخذ القراءات عرضاً عن عدد من الشيوخ منهم: أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، وعبد العزيز بن جعفر الفارسي وأبو الفتح فارس بن أحمد وقد أكثر عنه، وعبيد الله بن سلمة بن حزم ومنه تعلم عامة القرآن، وروى الحروف عن أحمد بن عمر بن محفوظ وغيره<sup>(4)</sup>.

قرأ عليه جماعة منهم: أبو بكر محمد بن الفرغ وأبو داود سليمان بن نجاح<sup>(5)</sup>.

وقد برز الداني في علوم كثيرة منها: القراءات والحديث والفقه والتفسير<sup>(6)</sup>، وكتبه شاهدة على هذا ولا سيما كتب القراءات والرسم والضبط، ومن هذه الكتب:

1 - جامع البيان في القراءات السبع، وقد سبق ذكره<sup>(7)</sup>.

2 - إيجاز البيان في قراءة ورش.

3 - كتاب التلخيص في قراءة ورش.

(1) معرفة القراء 1: 325-328. - غاية النهاية 1: 503-505.

(2) في ص 112.

(3) غاية النهاية 1: 503.

(4) المصدر نفسه 503-505.

(5) المصدر نفسه 504.

(6) المصدر نفسه.

(7) انظر ص 111-112.

- 4 - كتاب المحتوى في القراءات الشواذ.
- 5 - كتاب طبقات القراء.
- 6 - كتاب التمهيد لاختلاف قراءة نافع<sup>(1)</sup>.
- 7 - كتاب المفردات<sup>(2)</sup>.
- 8 - كتاب اللامات<sup>(3)</sup>.
- 9 - كتاب الرءاءات لورش<sup>(4)</sup>.
- 10 - كتاب مذاهب القراء في الهمزتين<sup>(5)</sup>.
- 11 - كتاب التيسير في القراءات السبع، وقد سبق ذكره.
- 12 - التعريف في اختلاف الرواة عن نافع.
- 13 - المكتفى في الوقت والابتداء.
- 14 - المقنع في رسم مصاحف الامصار.
- 15 - المحكم في نقط المصاحف.
- 16 - كتاب النقط.
- 17 - المنبهة.

والكتب السبعة الاخيرة مما اطلعت عليه وأفدت منه كثيرا.

إن مؤلفات الداني في القراءات والرسم والضبط لها فضل كبير وهي تدل على ما كان للرجل من علم غزير في المجالات المذكورة. والمطلع على ما كتبه في الرسم خاصة يقف على المستوى العلمي الذي بلغه في علم الرسم الذي مكنه من

- 
- (1) معرفة القراء 1: 327-328.
  - (2) غاية النهاية 1: 505.
  - (3) معرفة القراء 1: 328.
  - (4) غاية النهاية 1: 505.
  - (5) المصدر نفسه.

معرفة اختلافه والمقابلة بين رسم وآخر وطريقة القبول أو الترجيح أو الرفض لهذا الرسم أو ذلك بناء على أسس يمكن إجمالها في:

1 - اعتماد الرواية الصحيحة، وعند وجود أكثر من رواية يعتمد ما يثق به ويطمئن إليه، وللرواية عنده مقام عظيم، فهو كثيراً ما يروي في هذا الباب عن الأئمة السابقين كنافع وعاصم الجحدري، وأبي عمرو بن العلاء، ومحمد بن عيسى الأصبهاني<sup>(1)</sup>.

2 - اعتماد المصاحف، وعند اختلافها يقارن بين الرسمين فيقبلهما أو يختار أحدهما...

3 - مراعاة المعنى.

4 - مراعاة القراءة.

5 - اعتماد القياس.

وفي الأمثلة التالية ما يعين على فهم تعامله مع الأسس التي ذكرت:

1 - حذر من إهمال الرواية، وانتقد من يضيف ما قرأ به كل واحد من الأئمة من الزيادة والنقصان إلى مصاحف بلده وقال في المقنع في «باب ذكر ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام المنتسخة من الإمام بالزيادة والنقصان»: «وإنما بينت هذا الفصل ونهت عليه لأنني رأيت بعض من أشار إلى جمع شيء من هجاء المصاحف من منتحلي القراءة من أهل عصرنا قد قصد هذا المعنى وجعله أصلاً فأضاف بذلك ما قرأ به كل واحد من الأئمة من الزيادة والنقصان في الحروف المتقدمة وغيرها إلى مصاحف أهل بلده، وذلك من الخطأ الذي يقود إليه إهمال الرواية وإفراط الغباوة وقلة التحصيل، إذ غير جائز القطع على كيفية ذلك إلا بخبر منقول عن الأئمة السالفين، ورواية صحيحة من العلماء المختصين بعلم ذلك المؤتمنين على نقله وإيراده»<sup>(2)</sup> فربط قراءة إمام من الأئمة

(1) انظر مثلاً الصفحات: 20-24-41-48 - من كتاب المقنع.

(2) ص 118.

بمصحف بلده بحيث يعتقد أنها موافقة له في كل شيء لا يصح إلا برواية صحيحة موثوق بها، إذ رسم مصحف بلد ما قد يخالف في بعض الرسوم إمام القراءة في ذلك البلد.

2 - قال الداني: «حدثنا الخاقاني قال حدثنا أحمد المكي قال حدثنا علي قال حدثنا أبو عبيد قال: علي، ولدي، وإلى، كتبنا جميعاً بالياء، وأما حتى فالجمهور الأعظم بالياء، ورأيتها في بعض المصاحف بالألف، قال أبو عمرو: وقد رأيتها أنا في مصحف قديم كذلك بالألف، ولا عمل على ذلك لمخالفة الإمام ومصاحف الأمصار<sup>(1)</sup>.

3 - في باب ذكر ما رسم في المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل والموصولة على اللفظ عند ذكره لـ «في ما» ساق رواية عن محمد بن يحيى عن سليمان بن داود عن بشر بن عمر عن معلى قال: «كنا إذ سألنا عاصماً عن المقطوع والموصول قال سواء لا أبالي أقطع ذا أم وصل ذا إنما هو هجاء» ثم عقب على ذلك بقوله: «قال أبو عمرو وأحسبه يريد المختلف في رسمه من ذلك دون المتفق على رسمه منه»<sup>(2)</sup>.

4 - تحدث الداني عن الحذف والإثبات في «كاتب بالعدل - ولا ياب كاتب - ولا يضار كاتب - لم تجدوا كاتباً (البقرة 282-283)». و﴿كراما كاتبين﴾ (الانفطار 11) وذكر أنه رأى هذه الكلمات في بعض المصاحف بالألف مثبتة ورأها في بعضها بغير ألف ثم اختار إثبات كاتب «في المواضع الأربعة الأولى، وذلك لقلّة دورة في القرآن ولئلا يشبّهه - بقوله كتاب» و«كتبا»<sup>(3)</sup>.

5 - قال الداني: «وأما ما فيه ثلاث ألفات من الاستفهام فقوله «ءامنتم» في الاعراف وطه والشعراء وقوله في الزخرف ﴿ءالهنّا خير﴾ لا غير، والألف الثابتة في ذلك في الرسم هي همزة الاستفهام للحاجة إليها وهو قول الفراء وتعلّب وابن

(1) المقنع: 71.

(2) المصدر نفسه: 77.

(3) المقنع 31-32.



كيسان، وقال الكسائي: هي الأصلية، وكذلك قال أصحاب المصاحف وذلك عندي أوجه»<sup>(1)</sup>.

6 - قال الداني في رسم «إنكم» من قوله تعالى ﴿إِنكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ بل أنتم قوم مسرفون ﴿(الأعراف 81) وقوله: ﴿إِنكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت 28):

«وجدت الحرف الأول في الأعراف وهو قوله «إنكم لتأتون» والحرف الأول من العنكبوت مثله بغير ياء، على أن نصير بن يوسف قد حكى أن الحرف الذي في الأعراف بالياء في كل المصاحف وذلك وهم منه»<sup>(2)</sup>.

7 - قال في رسم «نسوا» من قوله سبحانه ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (التوبة 67) وقوله ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر 19):

«حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال: قال الفراء: حذف واو الجمع في قوله «نسوا الله»، قال أبو عمرو: ولا نعلم أن ذلك كذلك في شيء من مصاحف أهل الأمصار والذي حكى عن الفراء غلط من الناقل»<sup>(3)</sup>.

8 - ذكر الداني أنه رأى أكثر مصاحف أهل المدينة والعراق قد اتفقت على حذف الألف التي هي صورة الهمزة في أصل مطرد وهو قوله: «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ» حيث وقع وفي ثلاثة أحرف وهي قوله في يونس «واطمأننوا» 7 وفي الزمر ﴿اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ﴾ (45)، وفي ق ﴿هَلْ امْتَلَأَتْ﴾ (30)، ثم عقب على هذا بقوله: «ورأيت في بعضها الألف في ذلك مثبتة وهو القياس»<sup>(4)</sup>.

9 - من الكلمات التي عالج رسمها في باب ذكر ما رسم في المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل والموصولة على اللفظ: «أنما» من قوله سبحانه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾ (الأنفال 41).

(1) المصدر نفسه: 32.

(2) المقنع: 59.

(3) المصدر نفسه: 43.

(4) المقنع 33-34.

وإنما من قوله تعالى ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (النحل 95).

وفي كتابة هذين الحرفين قال: فهما في مصاحف أهل العراق موصولان وفي مصاحفنا القديمة مقطوعان، والأول أثبت وهو الأكثر<sup>(1)</sup>.  
ومن الكلمات التي عالج رسمها كذلك في الباب المذكور ﴿ولات حين﴾ (ص3) وفي ذلك يقول: «وكتبوا ولات حين مناص» في ص بقطع التاء من الحاء، وحدثنا خلف بن إبراهيم قال: قال حدثنا أبو عبيد قال في الإمام: مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه «ولا تحين مناص» التاء متصلة بـ «حين» قال أبو عمرو: ولم نجد ذلك كذلك في شيء من مصاحف أهل الأمصار، وقد رد ما حكاه أبو عبيد غير واحد من علمائنا إذ عدموا وجود ذلك كذلك في شيء من المصاحف القديمة وغيرها<sup>(2)</sup>.

10 - قال الداني فيما اجتمع فيه ألفان من جمع المؤنث السالم: «إن الرسم في أكثر المصاحف ورد بحذفهما معا سواء كان بعد الألف حرف مضعف أو همزة نحو «الصالحات» «الحافظات» و«الصادقات» و«النازعات» و«الصافات صفا» و«النفاثات» و«العاديات» و«الصائمات» و«غيابات» و«المنافقات» و«تائبات» و«سائحات» وشبهه، وقد أنعمت النظر في ذلك في مصاحف أهل العراق الأصلية إذ عدمت النص في ذلك فلم أرها تختلف في حذف ذلك<sup>(3)</sup>.

11 - في حديثه عن الهمزة التي تأتي بعد الألف ويتصل بها ضمير في بعض الكلمات تعرض لـ ﴿جزأوه﴾ (يوسف 74-75) ونقل عن بعض المصاحف أنها بغير واو ثم روى بسنده عن نافع أن فيها واوا، واعتبر هذه الرواية صحيحة تؤذن بإطلاق القياس وترد ما خرج عنها<sup>(4)</sup>.

(1) المقنع 79-78.

(2) المصدر نفسه: 81.

(3) المصدر نفسه: 31.

(4) المقنع 45-44.

12 - في ذكره لرسم «الملؤا» قال: «قال محمد بن عيسى الاصبهاني: وكتبوا الحرف الأول الذي في سورة «المؤمنون» فقال الملؤا» بالواو والألف وكذلك الثلاثة المواضع التي في النمل ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أَتِي بِكُمُ الْبَغْيِ﴾ و﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي﴾ و﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيُّكُمْ﴾ وما سوى ذلك بالألف من غير واو، وحدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا ابن الأنباري قال كتبوا الحرف الأول من «المؤمنين»: «فقال الملؤا» لا غير. والصواب ما قال محمد بن عيسى وقد روى بشر بن عمر بن هارون عن عاصم الجحدري أن الأربعة في الإمام بالواو»<sup>(1)</sup>.

13 - تكلم عن رسم «قال» من قوله عز وجل: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ و«قال إن لبثتم» (المؤمنون 112-114) وبين أنها في مصاحف أهل الكوفة بغير ألف في الحرفين وفي سائر المصاحف: قال بالألف في الحرفين ثم قال:

«وينبغي أن يكون الحرف الأول في مصاحف أهل مكة بغير ألف والثاني بالألف لأن قراءتهم فيهما كذلك، ولا خبر عندنا في ذلك عن مصاحفهم إلا ما روينا عن أبي عبيد أنه قال: ولا أعلم مصاحف أهل مكة إلا عليها - يعني إثبات الألف في الحرفين»<sup>(2)</sup>.

14 - تحدث عن رسم ﴿الْبَلَاءُ﴾ (الصافات 106) و﴿بَلَاءُ﴾ (الدخان 33) ونقل عن محمد بن نصير أنها بالواو والألف في جميع المصاحف ثم قال: «ورسمت الألف بعد الواو في هذه المواضع لأحد المعنيين إما تقوية للهمزة لخفائها وهو قول الكسائي، وإما على تشبيه الواو التي هي صورة الهمزة في ذلك بواو الجمع من حيث وقعتا طرفا فألحقت الألف بعدها كما ألحقت بعد تلك وهو قول أبي عمرو بن العلاء والقولان جيدان»<sup>(3)</sup>.

وهكذا يبدو فيما قدمت أن الداني بلغ مرتبة مكنته من أن يكون له اختيار في الرسم بناء أساسا على النقل عن الأئمة والمصاحف دون إغفال جوانب أخرى، فهو يفحص الروايات وغيرها ويفرض كذلك ما خرج عن إجماع مصاحف الأمصار

(1) المصدر نفسه 61-63.

(2) المقنع 109.

(3) المصدر نفسه: 64-65.

كما في المثال 2، ويصرح بصواب إحدى الروايتين بناء على ما يعتمد من وجوه الترجيح كما في المثال 12، ويقبل الاثبات والاكثر كما في المثال 9، وإذا استوى في نظره القولان واعتقد أنهما جيدان لم يرجح أحدهما على الآخر كما في المثال 14.

ب- سليمان بن نجاح أبو داود الأموي الأندلسي المتوفى سنة ست وتسعين وأربعمائة<sup>(1)</sup>.

أخذ أبو داود القراءات عن أبي عمرو الداني ولازمه كثيرا وسمع منه غالب مصنفاته وهو أجل أصحابه<sup>(2)</sup>.

قرأ عليه بشر كثير منهم أبو عبد الله بن سعيد الداني وأحمد بن سحنون المرسى وأبو علي الصدفي، وسليمان بن يحيى القرطبي<sup>(3)</sup>.

كان أبو داود من جلة المقرئين العالمين بالقراءات وطرقها، ومن مؤلفاته:

1 - كتاب البيان الجامع لعلوم القرآن<sup>(4)</sup>.

2 - كتاب الاعتماد في أصول القراءة والديانة، عارض به شيخه الداني<sup>(5)</sup>.

3 - كتاب التبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه المجتمع عليه وعلى سائر النسخ بالزيادة في بعضها والنقصان<sup>(6)</sup>.

4 - التنزيل وهو مختصر كتاب التبيين<sup>(7)</sup>.

5 - كتاب أصول الضبط وكيفية على جهة الاختصار ومواضع الحركات

المتتابعات وتنوينها<sup>(8)</sup>.

(1) معرفة القراء 1: 364-365 - غاية النهاية 1: 316-317.

(2) غاية النهاية 1: 316.

(3) معرفة القراء 1: 364 - غاية النهاية 1: 316.

(4) غاية النهاية 1: 317.

(5) المصدر نفسه.

(6) انظر مقدمة التنزيل في المخطوط المجموع رقم 40/226. بخزانة القرويين بفاس.

(7) المصدر السابق.

(8) انظر المجموع المخطوط 808 - بالخزانة الملكية بالرباط.



استطاع أبو داود أن يصل في علم الرسم الى مستوى مكنه من القدرة على  
المقاونة والترجيح والقبول والرفض...

وكتابه «التنزيل» يعكس هذا ويبين الأسس التي بنى عليها اختياره والتي  
يمكن تلخيصها في:

- 1 - إجماع المصاحف.
- 2 - اعتماد هجاء مصحف أهل المدينة ومن وافقهم.
- 3 - اعتماده الرواية.
- 4 - مراعاة القراءة.
- 5 - مراعاة المعنى.
- 6 - مراعاة الأصل.
- 7 - الحمل على الأشباه والنظائر.

ومن الأمثلة التي تدل على كيفية تطبيقه لهذه الأسس:

1 - ساق أبو داود اختلاف المصاحف في رسم «إسرائيل وهاروت وماروت  
وهامن وقارون» وبين أن بعض المصاحف أثبتت الألف في هذه الأسماء وبعضها  
كتبتها بغير ألف، ولم تختلف المصاحف في حذف الألف بعد الميم من هامن ثم  
اختار الحذف حملا على نظائرها من الأسماء الأعجمية وموافقة لبعض  
المصاحف<sup>(1)</sup>.

2 - تعرض لرسم «خطيكم» من قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ  
فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ يَغْفِرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ...﴾  
(البقرة 58) وذكر ما يشبهها وقال: « وقع هنا في هذه الآية من المتشابه خطيكم  
على خمسة أحرف من غير ألف قبل الياء وي بعدها مثله في العنكبوت في موضعين  
إلا أن الثاني هناك بالهاء مكان الكاف وفي الأول هناك وهنا ووقع في الأعراف:  
خطيتكم، وفي نوح خطيتهم على ستة أحرف بتاء زائدة في الموضعين بعد الياء

(1) المخطوط المجموع 808: 15.

ووقع في طه الشعراء: خطينا، واتفقت المصاحف على حذف الألف بعد الياء في هذه السبعة المواضع، وكذلك اتفقت على حذف الألف بعد الطاء في التي في الأعراف ونوح ثم اختلفت في حذفها وإثباتها بعد الطاء في الخمسة الباقية وهي خطيكم المذكورة أنفا والموضعان في العنكبوت وخطيكم وخطينا في طه والشعراء «ثم ذكر أن الحذف والإثبات فيما اختلف فيه حسان، ولكنه اختار الحذف فيه ليجري الباب كله مجرى واحدا مع موافقة المصاحف التي جاء فيها الحذف<sup>(1)</sup>.

3 - ذكر أن بعض المصاحف كتب ﴿فاذكروني﴾ (البقرة 152) بعقص الياء وبعضها بوقصها<sup>(2)</sup>، واختار كتابة الياء لمن أراد أن يضبط المصحف على قراءة المكين بالوقص لانهم فتحوا الياء ولسائر المصاحف والأئمة بالعقص<sup>(3)</sup>.

4 - تعرض لاختلاف القراء في قراءة ﴿الرياح﴾ بالجمع والإفراد وذكر المواضع المختلف فيها، وبين أن حرفا واحدا وقع في الروم - وهو المذكور في قوله عز وجل: ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات...﴾ (46) - أجمعوا على قراءته بألف على الجمع من أجل مبشرات، وصرح أنه ليست له رواية عن كيفية كتابة الصحابة له، واختار أن يكتب على الاختصار بحذف الألف مع بقاء الفتحة دالة عليها مثل الأحد عشر موضعا التي وقع فيها الاختلاف بين القراء ليأتي الباب واحدا، ومع هذا فهو لا يمنع من الإثبات على اللفظ إذ لم تأت رواية بخلاف ذلك<sup>(4)</sup>.

5 - تكلم عن رسم ست كلمات وهي:

1 - أولياؤهم في قوله عز وجل ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت...﴾ (البقرة 257).

2 - أولياؤهم في قوله سبحانه ﴿وقال أولياؤهم من الإنس﴾ (الأنعام 128).

- 
- (1) المخطوط المجموع 15-808.  
(2) العقص رد الياء إلى خلف، والوقص تعريق إلى أمام. - التنزيل 808: 23 - بيان الخلاف والتشهير والاستحسان: 124.  
(3) التيسير 85-86 - التنزيل 808: 23.  
(4) التنزيل 808: 24.

3 - أولياؤه في قوله: ﴿إِنْ أُولِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُنَاقِبُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: 34).

4 - أولياؤكم في قوله: ﴿نَحْنُ أُولِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (فصلت: 31).

5 - أولياؤهم في قوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أُولِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ (الأنعام: 121).

6 - أوليائكم في قوله: ﴿إِلَى أُولِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ (الاحزاب: 6).

وذكر اختلاف الرواية في ذلك وقال: «فروينا بواو صورة الهمزة المضمومة وبياء صورة للهمزة المكسورة مع إثبات الألف قبلها كما رسمناه آنفاً، وروينا بحذف الألف وحذف صورة الهمزة في الحالتين من الضم والكسر، والأول اختار في هذه الستة، إذ لم يختلف فيما يضاھيهما ولا أُمْنَع من الوجه الثاني»<sup>(1)</sup>.

6 - اختلفت المصاحف في رسم «اطمأننتم» من قوله عز وجل ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (النساء: 103)، ففي بعضها «اطمأننتم بألف بعد الميم صورة للهمزة الساكنة لانفتاح ما قبلها وفي بعضها «اطمئننتم» بغير ألف وقد اختار أبو داود كتابتها بالألف<sup>(2)</sup>، وهو ما رجحه ابن عاشر الذي ساق ما جاء في المقنع والتنزيل عن اختلاف المصاحف في اللفظ المذكور وقال: «وحاصل النقلين رجحان التصوير»<sup>(3)</sup>.

7 - حكى الاختلاف عن الصحابة في كتابة: «الثلاثان» من قوله عز وجل: ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلَاثَانُ مِمَّا تَرَكُ﴾ (النساء: 176) ثم قال: «واختياري أن يكتب بألف بين التاء والنون وكذا أَلَفُ التثنية أينما وقعت»<sup>(4)</sup>.

(1) التنزيل 808: 31.

(2) المصدر نفسه 808: 44.

(3) فتح المنان - المخطوط 1939 د: 136.

(4) التنزيل 808: 46.

8 - اختلفت المصاحف في كتابة نخشى من قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ

تصيبنا دائرة﴾ (المائدة 52)، ففي بعضها بالياء وفي بعضها بالألف، وقد

استحسن أبو داود الأمرين معا لكنه اختار الكتابة بالياء على الأصل<sup>(1)</sup>.

9 - تعرض أبو داود لكتابة «أن لا» وذكر المواضع العشرة التي اتفقت

المصاحف على كتابتها بالنون على الأصل<sup>(2)</sup> كما ذكر أن موضع الأنبياء في قوله

عز وجل ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ (37) اختلفت فيه المصاحف، ففي بعضها بالنون مثل

المواضع العشرة وفي بعضها بغير نون مثل سائر ما في القرآن على الإدغام «ألا

إله إلا أنت» وعقب على ذلك بقوله: «وأنا أستحب كتب الذي في الأنبياء بالنون

مثل العشرة المذكورة لكتاب الصحابة ذلك كذلك ورسم الغازي بن قيس وحكم

وعطاء لذلك كذلك»<sup>(3)</sup>، وفي رسم لفظ الأنبياء قال المارغني: «وقد اختلف فيه فروي

بالفصل وروي بالوصل، وقد استحب أبو داود فصله وبه العمل عندنا»<sup>(4)</sup>.

10 - قال في رسم ﴿نَسْحَرُ﴾ (يونس 76): «وكتبوه في بعض المصاحف

بغير ألف وكتبوه في بعضها «لساخر» بألف وأنا أستحب كتب هذه الكلمة لأهل

المدينة بغير ألف لقراعتهم إياها كذلك، وكذلك يقرؤها ابن عامر وأبو عمرو ويعقوب

الحضرمي موافقة لبعض المصاحف كما ذكرنا، وأستحب أيضا كتابتها لأهل

(1) المصدر نفسه: 48.

(2) المواضع العشرة هي:

1- أَنْ لَا أَقُولُ (الاعراف 105).

2- أَنْ لَا يَقُولُوا (الاعراف 169).

3- أَنْ لَا مَلْجَأَ (التوبة 118).

4- وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ (هود 14).

5- أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ (هود 26).

6- أَنْ لَا تَشْرِكُوا بِي شَيْئًا (الحج 25).

7- أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ (يس 60).

8- أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ (الدخان 19).

9- أَنْ لَا يَشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا (المتحنة 12).

10- أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ (ن والقلم 24).

- المقنع 73-74.

(3) التنزيل 808: 60-61.

(4) دليل الحيران: 287.



الكوفة وأهل الحجاز - أعني مكة خاصة- بألف بين السين والحاء موافقة أيضا لقراءتهم ذلك كذلك ولكونه أيضا في بعض المصاحف مرسوما كذلك»<sup>(1)</sup>.

11- تحدث عن كتابة «سحر» من قوله عز وجل ﴿وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم﴾ (يونس 79) وقال : «وروينا عن نصير النحوي صاحب الكسائي أنه قال: وكتبوا في بعضها يعني مصاحف الأمصار المنتسخة من الإمام مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه بأمره ومحضره وإنفاذه ذلك إلى الأمصار -بتسمية الأمصار الخمسة- ﴿بكل ساحر عليم﴾ الألف بعد الحاء.

قال أبو داود: قرأنا كذلك هنا وفي الأعراف للأخوين، وللباقيين «بكل ساحر عليم» بألف بين السين والحاء لفظا خطأ. قال نصير: وفي بعضها «سحر بغير ألف أيضا، وهو الذي أختار وبه أكتب موافقة لرسم أهل المدينة وما رويناه عن بعض المصاحف التي كتب فيها ذلك كذلك»<sup>(2)</sup>.

12- أورد اختلاف المصاحف في كتابة ﴿لأصلبنكم﴾ في طه (71) وفي الشعراء(49) وذكر أن بعضها كتبه بلام ألف لا غير مثل الذي في الأعراف (124) وبعضها كتبه بواو بعد اللام ألف ثم قال: «وأنا أستحب رسم الموضعين المذكورين بلام ألف لا غير مثل الأول الواقع هنا لأربعة معان: أحدها موافقة المصاحف المرسومة فيها ذلك كذلك، ومطابقة لهذا الأول، والثالث على اللفظ، والرابع لأنها لم ترد في شيء من مصاحف أهل المدينة التي بنينا كتابنا عليها في الخط والعدد والخمس والعشر بواو بعد اللام ألف»<sup>(3)</sup>.

13- قرأ ابن كثير «يخاف» من قوله عز وجل «فلا يخاف ظلما ولا هضما» (طه 112): «يخف» بالجزم - أي بحذف الألف وسكون الفاء-، وقرأ باقي العشرة «يخاف» بالرفع<sup>(4)</sup>..

- 
- |   |                    |
|---|--------------------|
| 1 | التنزيل 808 69.    |
| 2 | التنزيل 808 71-72. |
| 3 | التنزيل 808 61-62. |
| 4 | المبسوط: 250.      |

وفي كتابة هذا الحرف قال أبو داود: «فعلى قراءته يجب أن تكون هذه الكلمة مكتوبة بغير ألف، وعلى قراءة أهل المدينة والشام والعراق يحتمل أن تكتب بألف لقراءتنا ذلك كذلك لهم ويجوز حذف الألف على الاختصار وليس عندنا للمصاحف في هذا الحرف رواية إلا أن الذي يجب في القياس أن يكتب في مصاحف أهل مكة بغير ألف كما ذكرنا»<sup>(1)</sup>.

14 - قال أبو داود في كتابة ﴿أولا أذبحنه﴾ (النمل 21): «الموضع الذي اجتمعت عليه المصاحف هو «أولا أذبحنه» في النمل فأكتبه بألف بعد اللام حسبما اجتمعت عليه المصاحف»<sup>(2)</sup>.

15 - قال في رسم «نعمة» من قوله عز وجل ﴿ولولا نعمة ربّي لكنت من المحضرين﴾ (الصافات 57) إنه يروى عن ابن الأنباري أنها تكتب بالهاء، أما الغازي بن قيس وحكم وعطاء الخراساني فقد رأهم كتبوها بالتاء ثم عقب على ذلك بقوله «وكلاهما حسن فليكتب الكاتب ما أحب من ذلك فهو في سعة لمجيء الروايين عنهم بذلك»<sup>(3)</sup>.

وقال المارغني في حديثه عن رسم اللفظ المذكور عند قول الخزان:

نعمة ربي عن سليمان رسم عن ابن قيس وعطاء وحكم

ثم أخبر في البيت الخامس عن سليمان وهو أبو داود بأن نعمة المقترن بكلمة ربي في الصافات وهو «ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين» رسم أي بالتاء عن الغازي بن قيس وعطاء الخراساني وحكم بن عمران الناقط الأندلسي، وأشعر تخصيص رسم هذا الموضع بالأئمة الثلاثة أن أبا داود نقل عن غيرهم رسمه بالهاء وهو كذلك وعلى رسمه بالهاء العمل»<sup>(4)</sup>.

(1) التنزيل 43 40/226.

(2) المصدر نفسه: 40/808.

(3) التنزيل 116 808.

(4) دليل الحيران: 309-308.

16 - قرأ ابن كثير «عبدنا» من قوله تعالى: ﴿واذكر عبدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب﴾ (ص 45) بغير ألف وفتح العين وقرأ باقي العشرة «عبادنا» بالألف وكسر العين على الجمع<sup>(1)</sup>.

وفي رسمه يستحب أبو داود أن يكتب ألف بين الباء والداد لقراءة ابن كثير كذلك<sup>(2)</sup>.

من خلال النماذج المتقدمة يلاحظ أن أبا داود اعتمد على أسس أكثرها اعتمده شيخه، غير أن أبا داود يبدو أكثر توسعا في البحث عن التوحيد بين الأشباه والنظائر كما في الأمثلة: 1-2-4-5-9-12.

---

(1) المبسوط 319.  
(2) التنزيل 40/226 58.

## الفصل الثاني: الضبط وأسس الاختيار فيه.

### المبحث الأول: الضبط وعلاقته بالقراءات<sup>(1)</sup>:

أتناول هذا المبحث من خلال المحاور الآتية:

#### 1 - ظهور الضبط وأسبابه:

لم يكن الضبط بالعلامات المستعملة اليوم موجودا عند كتبة المصاحف الأولين، وكانت المصاحف عارية من النقط والشكل مما جعلها قادرة على استيعاب القراءات التي أذن الله سبحانه لعباده في الأخذ بها، وإلى هذا يشير الشاطبي بقوله:

فجربوه كما يهوى كتابته ما فيه شكل ولا نقط فيحتجرا<sup>(2)</sup>  
وظل الأمر كذلك إلى أن حدث في الناس ما أوجب نقطها وشكلها، وقد بدؤوا بنقط المصاحف ثم خمسوا ثم عشروا...<sup>(3)</sup>

- 
- (1) الضبط في اللغة مصدر «ضبط»، ويقصد به الحفظ بالحزم، وفي الاصطلاح ما يستدل به على ما يعرض للحرف من حركة وسكون وشد ومد وغير ذلك، ويرادفه الشكل والنقط بأحد معنييه.  
تقول: شكلت الكتاب شكلا - أي قيدته وضبطته - أعلمته بعلامات الإعراب.  
والنقط يشمل نقط الإعجام الدال على ذات الحرف، وشكل الإعراب الدال على عارض الحرف من فتح وضم وكسر وسكون وشد ومد ونحو ذلك.  
وموضوع الضبط: العلامات الدالة على عوارض الحرف التي هي الحركة والسكون، فالفتحة شكلة مستطيلة فوق الحرف والكسر كذلك تحته والضم واو صغرى فوقه والسكون دائرة صغيرة.  
- القاموس المحيط 2: 384 - فصل الشين إلى الضاد باب الطاء.  
- مختار الصحاح: 400 - مادة «ضبط».  
- المصباح المنير 1: 344 - مادة «شكل».  
- المحكم: 22.  
- الدرة الصقيلة: 54-55.  
دليل الحيران: 24 و 243.  
(2) إتحاف البررة: 319.  
(3) المحكم 3-2.



وقد اختلفت الروايات فيمن ابتدأ بنقط المصاحف من التابعين، وأكثر العلماء على أن المبتدئ بذلك أبو الأسود الدؤلي<sup>(1)</sup> الذي اختار لذلك العمل رجلا من عبد القيس فقال له: «خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفطي فانقط واحدة فوق الحرف وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله فإن أتبعته شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره»<sup>(2)</sup> وذهبت بعض الروايات إلى أن نصر بن عاصم أو يحيى بن يعمر أول من نقط المصحف...<sup>(3)</sup>

ومما قاله أبو أحمد العسكري في الموضوع: «روي أن السبب في نقط المصاحف أن الناس غيروا يقرؤون في مصاحف عثمان رحمة الله عليه نيفا وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج إلى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات، فيقال إن نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفرادا وأزواجا وخالف بين أماكنها بتوقيع بعضها فوق الحروف وبعضها تحت الحروف فغبر الناس بذلك زمانا لا يكتبون إلا منقوطة، فكان الناس مع استعمال النقط أيضا يقع التصحيف فأحدثوا الإعجام فكانوا يتبعون النقط بالإعجام فإذا أغفل الاستقصاء على الكلمة فلم توف حقوقها اعتري هذا التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال»<sup>(4)</sup>.

وبناء على هذا يكون تاريخ ظهور الضبط هو سنة 70 تقريبا لأن الناس مكثوا يقرؤون نحو أربعين سنة من دون شكل بعد كتابة المصاحف التي يرى بعض العلماء أنها تمت حوالي سنة 30<sup>(5)</sup>.

والتاريخ المذكور كان فيه نصر بن عاصم الوارد في نص العسكري حيا

(1) كتاب النقط: 129.

(2) كتاب إيضاح الوقف والابتداء 41:1.

(3) كتاب النقط: 129 - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف 14:1 - فضائل القرآن: 43.

(4) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف 13:1.

(5) النشر 7:1.

وكذلك يحيى بن يعمر<sup>(1)</sup>، أما شيخهما أبو الأسود الدؤلي فمن المحتمل أن يكون قد توفي قبله لأن وفاته كانت سنة 69<sup>(2)</sup>.

ولكن هذا يبقى مجرد احتمال مادام تاريخ كتابة المصاحف غير متفق عليه.

وقد حاول الداني التوفيق بين الروايات وقال: «يحتمل أن يكون يحيى ونصر أول من نقطها للناس بالبصرة وأخذ ذلك عن أبي الأسود، إذ كان السابق إلى ذلك والمبتدئ به وهو الذي جعل الحركات والتنوين لا غير على ما تقدم في الخبر عنه ثم جعل الخليل بن أحمد الهمز والتشديد والروم والإشمام وقفاً للناس في ذلك أثرهما واتبعوا فيه سنتهما، وانتشر ذلك في سائر البلدان وظهر العمل به في كل عصر وأوان»<sup>(3)</sup>.

وفي سبب نقط المصاحف الذي أرجعه العسكري إلى كثرة التصحيف وانتشاره بالعراق يقول الداني: «اعلم أيديك الله بتوقيفه أن الذي دعا السلف رضي الله عنهم إلى نقط المصاحف بعد أن كانت خالية من ذلك وعارية منه وقت رسمها وحين توجيهها إلى الأمصار للمعنى الذي بيناه والوجه الذي شرحناه ما شاهدوه من أهل عصرهم مع قربهم من زمن الفصاحة ومشاهدة أهلها من فساد ألسنتهم واختلاف ألفاظهم وتغير طباعهم ودخول اللحن على كثير من خواص الناس وعوامهم وما خافوه مع مرور الأيام وتناول الأزمان من تزيد ذلك وتضاعفه فيما يأتي بعد ممن هو - لا شك - في العلم والفصاحة والفهم والدراية دون من شاهدوه ممن عرض له الفساد ودخل عليه اللحن لكي يرجع إلى نقطها ويصير إلى شكلها عند دخول الشكوك وعدم المعرفة ويتحقق بذلك إعراب الكلم وتذكر به كيفية الألفاظ»<sup>(4)</sup>.

وعلى كل حال فالذي ينبغي التأكيد عليه في هذا الصدد هو أن الدافع إلى نقط المصاحف كان هو إعراب القرآن وحماية ما جمعه المسلمون في المصاحف من التحريف والتصحيف...

(1) معرفة القراء 581 - غاية النهاية 2 336 و381.

(2) غاية النهاية 1 346.

(3) المحكم: 6.

(4) المحكم 18-19.

## 2 - حكم استعمال الضبط في المصاحف:

عرفت المرحلة الأولى من تاريخ النقط من كره استعماله في المصاحف ثم استقر العمل على النقط والتخمين والتعشير ورسم أسماء السور...

ومما يرشد إلى هذا ويدل عليه:

- 1 - عن ابن عمر وقتادة أنهما كانا يكرهان نقط المصاحف<sup>(1)</sup>.
  - 2 - عن عطاء أنه كره التعشير في المصحف أو يكتب فيه شيء من غيره<sup>(2)</sup>.
  - 3 - عن أبي حمزة قال: رأى إبراهيم النخعي في مصحف فاتحة سورة كذا وكذا وفاتحة سورة كذا وكذا فقال لي: امحه فإن عبد الله بن مسعود قال: لا تخطوا بكتاب الله ما ليس منه<sup>(3)</sup>.
  - 4 - عن الأوزاعي عن يحيى بن كثير قال: ما كانوا يعرفون شيئاً مما أحدث في هذه المصاحف إلا هذه النقط الثلاث عند رؤوس الآيات<sup>(4)</sup>.
  - 5 - قال مالك: ولا يزال الانسان يسألني عن نقط القرآن فأقول له: أما الامام من المصاحف فلا أرى أن ينقط ولا يزداد في المصاحف ما لم يكن فيها، وأما المصاحف الصغار التي يتعلم فيها الصبيان والواحد فلا أرى بذلك بأساً<sup>(5)</sup>.
- وإلى هذا يشير الخراز بقوله:

فـلـهـم وـتـرك الـابـتـداع  
فـي الـامـهـات نـقـط ما قـد أـحـدثـا  
فـي الـصـحـف والـالـواح للـبـيـان  
فـمـنـع النـقـط بـلـا التـبـاس<sup>(6)</sup>

ومـالـك حـض عـلى الـاتـبـاع  
إذ مـنـع الـسـائـل مـن أن يـحـدثـا  
وإنـمـا رآه للـصـبـيـان  
والـأمـهـات مـلـجأ للناس

(1) المصدر نفسه 10.

(2) المصدر نفسه: 14.

(3) المحكم: 16.

(4) المصدر نفسه: 17.

(5) المصدر نفسه: 11.

(6) دليل الحيران: 23.

6 - عن ثابت بن معبد قال: العجم نور الكتاب<sup>(1)</sup>.

7 - عن الحسن قال: لا بأس بنقط المصاحف<sup>(2)</sup>.

8 - عن عبد الله بن وهب قال: حدثني نافع بن أبي نعيم قال: سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن شكل القرآن في المصحف قال: لا بأس به<sup>(3)</sup>.

9 - قال الداني: «وردت الكراهة بنقط المصاحف عن عبد الله بن عمر، وقال بذلك جماعة من التابعين، وروينا الرخصة في ذلك من غير واحد منهم»<sup>(4)</sup>، وقال: «والناس في جميع أمصار المسلمين من لدن التابعين إلى وقتنا هذا على الترخيص في ذلك في الأمهات وغيرها ولا يرون بأسا برسم فواتح السور وعدد أيها الخموس والعشور في مواضعها والخطأ مرتفع عن إجماعهم»<sup>(5)</sup>.

ومن المعلوم أن ما جرى به العمل اليوم في مصاحفنا هو ضبطها ورسم أسماء السور وعدد آياتها والأحزاب والأرباع والأثمان...

وقد اتجه المتقدمون من النحاة كالخليل واليزيدي وغيرهما ممن سلك طريقهم واقتفى أثرهم في مجال النقط إلى تحقيق ما يزيل الالتباس عن الحرف ويهيئ الكلمة للنطق السليم وإن لم تضبط جميع حروفها، فحين تحصل الفائدة من الشكل يكون ذلك كافيا. قال ابن مجاهد: «الشكل لما أشكل وليس على كل حرف يقع الشكل إنما يقع على ما إذا لم يشكل التبس، ولو شكل الحرف من أوله إلى آخره أعني الكلمة - لأظلم ولم تكن فائدة، إذ كان بعضه يؤدي عن بعض»<sup>(6)</sup> وقال ابن المنادي: «النقط والشكل إنما جعلتا للضرورات المشكلات يسرا لا أن ينقط كل حرف من الكلمة سكن أو تحرك، فإذا ركب ناقت ذلك فقد خرج عن الحد إلى غيره ولا طائل في ذلك كله»<sup>(7)</sup> وقال ابن أشته: «ومن الكم ما ينقط حروفها كلها مثل «لنبين لكم» و«نقر» و«يعلمكم»...»<sup>(8)</sup>.

- (1) المحكم 12.
- (2) المصدر نفسه.
- (3) المحكم 12.
- (4) كتاب النقط: 129.
- (5) المصدر نفسه 130.
- (6) المحكم: 23.
- (7) المصدر نفسه: 210.
- (8) المصدر نفسه: 213.



وإذا كان هذا المسلك قد اقتصر أصحابه على ما يزيل الإشكال عن الكلمة فإن هناك مذهباً آخر يرى أن إزالة الالتباس عن كلمات القرآن لا تتم إلا باستيفاء الحرف حقه من الحركة والسكون وغير ذلك، وقد عبر الداني عن هذا بقوله: «وإذا كان سبب نقط المصاحف تصحيح القراءة وتحقيق الألفاظ بالحروف حتى يتلقى القرآن على ما نزل من عند الله تعالى وتلقي من رسول الله ﷺ ونقل عن صحابته رضوان الله عليهم وأداه الأئمة رحمهم الله تعالى فسبيل كل حرف أن يوفى حقه بالنقط مما يستحقه من الحركة والسكون والشد والمد والهمز وغير ذلك ولا يخص ببعض ذلك دون كله»<sup>(1)</sup>.

### 3 - علاقة الضبط بالقراءات:

لما كتبت المصاحف ووزعت على الأمصار أمر الناس باعتمادها والقراءة على أساسها وترك ما عداها، ولما ظهر الضبط في البصرة استعمله الناس - فيما يبدو - دون أمر رسمي شبيه بما حدث عند كتابة المصاحف يلزم الناس بشكل مصاحفهم...

وهذا يعني أن بعض المصاحف قد تكون ظلت عارية عن النقط والشكل ولا سيما الأمهات، وأن انتشار الضبط في الوسط القرائي لم يتم إلا بعد مرور زمن غير قصير ظل فيه الناس يعتمدون أساساً الحفاظ في أخذ القرآن، ومما يساعد على القول بهذا:

1 - ناقش إبراهيم النخعي (ت 95 أو 96)<sup>(2)</sup> طلحة بن مصرف والأعمش في قراءة ﴿قَالَ لَمَنْ حَوَّه﴾ (الشعراء 25) ولم يستدل أحدهم بمصحف الكوفة للاحتجاج لقراءته.

2 - عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة (ت 74 أو 73...)<sup>(3)</sup> علم الناس زمناً طويلاً، فقد أقرأ في خلافة عثمان رضي الله عنه،

(1) المحكم: 56.

(2) غاية النهاية 30.1.

(3) معرفة القراء: 1: 48-45.

وظل يعلم إلى أن توفي<sup>(1)</sup> ومعنى هذا أن أبا عبد الرحمن علم فترة من حياته قبل ظهور الضبط، يقرأ ويقرئ وفق ما تعلمه من الصحابة...

3 - علم أبو جعفر يزيد بن القعقاع قبل الحرة - كما سبقت الإشارة إلى ذلك<sup>(2)</sup> - في زمن يرجح فيه أن الضبط لم يكن قد ظهر أو على الأقل لم يكن قد انتشر...

4 - نافع بن عبد الرحمن المدني هو كذلك ممن علم قديما وهو الذي ترك من قراءة شيخه أبي جعفر سبعين حرفا، ونظر إلى ما اجتمع عليه اثنان أخذه وما شذ فيه واحد تركه.

كل هذا يؤكد ما سبق ذكره من كون القراءة سنة متبعة ينقلها السلف عن الخلف، ولا يلغى الشيخ في أخذ القرآن ولا سيما والمصحف فيه كلمات لا يحكم أداؤها دون مرشد وشيخ مثل «ألم» و«المص» و«المر» والأمثلة الأربعة السابقة مما يدرج في زمن لم يسد فيه الضبط، وأما حين شاع الضبط وانتشر فكان طبيعيا أن يضبط الناس به مصاحفهم، وكان طبيعيا كذلك أن يضبط كل مصحف وفق قراءة ما برواية من الروايات، فهذا المصحف قد يضبط على قراءة ابن كثير برواية قنبل وذلك يضبط على قراءة ابن عامر برواية ابن عمار الخ، والأمثلة الآتية تزيد ذلك وضوحا:

1 - قوله تعالى ﴿يُظْهِرُنَا﴾ (البقرة 222) إذا قرئ بتخفيف الطاء وضم الهاء - وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر<sup>(3)</sup> - كان ضبط المصحف موافقا لهذه القراءة، وإن قرئ بتشديد الطاء والهاء - وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر والمفضل وحمزة والكسائي<sup>(4)</sup> - كان ضبط المصحف موافقا لهذه القراءة.

(1) المصدر نفسه: 46 - غاية النهاية 1: 414.

(2) انظر ص 42.

(3) كتاب السبعة: 182.

(4) المصدر نفسه.

2 - قرأ نافع ﴿عسبتم﴾ (البقرة 246 - القتال 22) بكسر السين<sup>(1)</sup>، وعلى هذا الاختيار يكون الضبط بكسر السين، وقرأه باقي السبعة بفتح السين<sup>(2)</sup>، وضبط المصحف على هذا الاختيار يكون بالفتح.

3 - قوله ﴿أن يغل﴾ (آل عمران 161) إذا ضبط في المصحف «يغل» كان موافقا لقراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم<sup>(3)</sup>، وإذا ضبط بضم الياء وفتح الغين وافق قراءة باقي السبعة<sup>(4)</sup>.

4 - قوله ﴿ننكسه﴾ (يس 68) إذا ضبط في المصحف بفتح النون الأولى وتسكين الثانية وضم الكاف خفيفة يكون الضبط موافقا لقراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر والكسائي، وإذا ضبط بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها يكون موافقا لقراءة حمزة وعاصم في بعض الروايات عنه<sup>(5)</sup>.

5 - قوله ﴿يصدون﴾ (الزخرف 57) إذا كان ضبطه موافقا لقراءة نافع وابن عامر والكسائي كان بضم الصاد، وإذا كان وفق باقي السبعة كان بكسرها<sup>(6)</sup>.

6 - قوله ﴿فاعتله﴾ (الدخان 47) إن ضبط وفق اختيار نافع وابن كثير وابن عامر كانت التاء مضمومة، وإن ضبط وفق اختيار باقي السبعة كانت مكسورة<sup>(7)</sup>.

إذن فاختيار ضبط معين يتم على أساس قراءة من القراءات إذا كان رسم المصحف المراد ضبطه يقبل موافقة تلك القراءة أو وضع أصلا على أساسها.

(1) المصدر نفسه: 186.

(2) كتابة السبعة: 186.

(3) المصدر نفسه: 218.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه: 543.

(6) التيسير: 197.

(7) المصدر نفسه: 198 - كتاب العنوان: 173.

## المبحث الثاني: الاختيار في الضبط:

مر الضبط بمراحل تاريخية تكاثرت فيها علاماته واتسع مجال الاختيار فيه وتعددت مذاهبه وأصبح الناقطون يعللون اختياراتهم في وضع نقط الاعجام<sup>(1)</sup> وشكل الاعراب، وظل الهدف إزالة اللبس عن المرسوم وإحاطته بما يساعد على النطق السليم مع تفاوت النقاط في النظر إلى ذلك. ومن الأعلام الذين شاركوا في خدمة النقط:

1 - ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الدؤلي قاضي البصرة، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره (ت 69هـ)<sup>(2)</sup>.

2 - يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري التابعي (ت قبل سنة 90)<sup>(3)</sup>.

3 - نصر بن عاصم الليثي البصري النحوي التابعي (ت 90)<sup>(4)</sup>.

(1) تكلم الخليل عن نقط الاعجام والحكمة في وضعها، ومما قاله في هذا الصدد: الألف ليس عليها شيء من النقط لأنها لا تلبسها صورة أخرى، والكاف لا تنقط لأنها أعظم من الدال والذال، واللام لا تنقط لأنها لا يشبهها شيء من الحروف، والواو لا تنقط لأنها أصغر من القاف فلم تشبهه بشيء من الحروف، وقال الداني في هذا الموضوع: أهل المشرق ينقطون الفاء بواحدة من فوقها والقاف باثنتين من فوقها، وأهل المغرب ينقطون الفاء بواحدة من تحتها والقاف بواحدة من فوقها وكلهم أراد الفرق بينهما بذلك.

ومما قاله الداني هو الذي عليه العمل اليوم في المصاحف عامة وأما في غير المصاحف فالمذهب السائد عموماً في المشرق والمغرب هو مذهب المشاركة...

ومن صور الاختيار في نقط الإعجام أن بعض النقاط اختار إخلاء الأحرف (ف - ق - ن - ي) إذا فصلت، واختار أبو حيان إخلاء ثلاثة منها فقط في حالة الفصل، وهي (ق ن ي)، والذي جرى به العمل في مغربنا منذ زمن هو إخلاء (ينفق) إذا تطرفت، قال ابن القاضي «العمل في ينفق إذا تطرفت عدم النقط»، وعدم نقط الفاء والقاف من الأحرف الأربعة لا يوقع في اللبس إذا تحقق فعلاً في رسمها اختلاف بين صورتيهما في حالة الفصل، وأما إذا لم يتحقق ذلك فإن الالتباس يبقى قائماً بين الحرفين فيكون مذهب أبي حيان حينئذ أوجه.

- المحكم: 35-36-37.

- همع الهوامع: 2، 244.

- بيان الخلاف والتشهير: 124.

(2) غاية النهاية 1: 345-346.

(3) المصدر نفسه: 2، 381.

(4) المصدر نفسه: 336.



- 4 - معلى بن عيسى البصري الوراق الناقط صاحب الجحدري<sup>(1)</sup>.
- 5 - الخليل بن أحمد بن عمرو أبو عبد الرحمن الفراهيدي مستنبت علم العروض<sup>(2)</sup>.
- عده الداني أول من صنف النقط ورسمه في كتاب وذكر الله<sup>(3)</sup> (ت بالبصرة سنة 170 أو في غيرها)<sup>(4)</sup>.
- 6 - صالح بن عاصم الناقط صاحب الكسائي<sup>(5)</sup>.
- 7 - يحيى بن المبارك اليزيدي.
- 8 - حكم بن عمران صاحب الغازي بن قيس.
- 9 - عيسى مينا قالون راوية نافع (ت 220)<sup>(6)</sup>.
- 10 - أبو حاتم السجستاني.
- 11 - محمد بن عيسى الأصبهاني.
- 12 - ابن المنادي أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله أبو الحسن البغدادي الحافظ الثقة.
- قرأ على الحسن بن العباس وعبيد الله بن محمد بن أبي محمد اليزيدي وغيرهما.
- قرأ عليه أحمد بن نصر الشذائي وعبد الواحد بن أبي هاشم وغيرهما (ت 336)<sup>(7)</sup>.
- 13 - ابن مجاهد.

- 
- (1) المحكم: 9 - غاية النهاية 2: 304.
  - (2) وفيات الأعيان 2: 244-246.
  - (3) المحكم 9.
  - (4) وفيات الأعيان 2: 248 - غاية النهاية 1: 275.
  - (5) المحكم: 9 - غاية النهاية 33: 1.
  - (6) معرفة القراء 128: 1 - 129 - غاية النهاية 1: 615-616.
  - (7) غاية النهاية 44: 1.

14 - ابن أشتة محمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر الأصبهاني الثقة المحقق العالم بالعربية.

قرأ على أبي بكر بن مجاهد وأبي بكر النقاش وغيرهما، وقرأ عليه خلف بن إبراهيم وعبد المنعم بن غلبون وغيرهما (ت 360)<sup>(1)</sup>.

15 - أبو الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي نزيل الأندلس (ت 377)<sup>(2)</sup>.

16 - أبو عمرو الداني.

17 - أبو داود سليمان بن نجاح.

18 - أبو عبد الله محمد بن محمد الشريشي الخراز (ت 718)<sup>(3)</sup>.

19 - أبو عبد الله محمد التنسي (ت 899)<sup>(4)</sup>.

20 - عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري نسباً الأندلسي أصلاً الفاسي منشأً وداراً (ت 1040)<sup>(5)</sup>.

21 - عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي الفاسي (ت 1082)<sup>(6)</sup>.

فهؤلاء من الأئمة الذين كانت لهم مشاركة في خدمة الضبط والعمل على صيانة الكملة القرآنية من الالتباس، وما تركوه من مؤلفات أو ما أثر عنهم من أقوال في كتب الضبط شاهد على ما وصلوا إليه في هذا الباب، ومن الأئمة الأولين الذين ازدهر على أيديهم ضبط القرآن ابن المنادي وابن أشتة اللذان نقل الداني في «المحكم في نقط المصاحف» كثيراً من أقوالهما وآرائهما<sup>(7)</sup> ومنهم

(1) معرفة القراءة 259 1 - غاية النهاية 2 184.

(2) إنباه الرواة 2 309-308 - غاية النهاية 1 365-364.

(3) شجرة النور الزكية 1 215.

(4) المصدر نفسه: 267.

(5) نشر المثنائي 1 284-283 - شجرة النور 1 300-299.

(6) صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر: 168 - سلوة الأنفاس 2 223.

(7) كما جاء في ص: 211-212-214-216-217-218-226-227-232-233.

كذلك الداني وأبو داود اللذان كانا من ذوي القدرة على الترجيح والاختيار في مجال الضبط كما يتبين من خلال الأمثلة الآتية:

1 - ذهب أبو عمرو الداني إلى منع نقط المصاحف بالسواد من الحبر وغيره، ونهى عنه وأنكره اقتداءً بمن ابتدأ النقط من السلف واتباعاً له في استعماله لذلك صبغاً يخالف اللون الذي يكتب به المصحف، فالسواد في رأي الداني يحدث في المرسوم تغييراً وتخليطاً، فقد يزداد في النقطة فيتوهم لأجل سوادها الذي ترسم به الحروف أنها حرف من الكلمة فتقع الزيادة في التلاوة<sup>(1)</sup>.

وكان أهل المدينة يستعملون في نقط مصاحفهم الحمرة والصفرة، فالحمرة للحركات والسكون والتشديد والتخفيف، والصفرة للهمزات خاصة، وكان نقاط العراق يستعملون للحركات وغيرها الحمرة وحدها، وبذلك كانت تعرف مصاحفهم وتميز من غيرها<sup>(2)</sup>.

وقد فضل الداني وأبو داود مذهب أهل المدينة الذي يميز بين لون الهمزة ولون غيرها في الضبط، وفي هذا يقول الداني: «وما جرى عليه استعمال أهل المدينة من جعلها بالصفراء فرقاً بينها وبين الحركات هو الوجه وعليه العمل»<sup>(3)</sup>، ويقول أبو داود: «والمستحب من الألوان للضبط الحمرة للشكل والصفرة للهمزات، وعلى ذلك كانت مصاحف أهل المدينة في آخر زمن الصحابة والتابعين بعدهم»<sup>(4)</sup>.

(1) المحكم: 19.

(2) المحكم: 19.

(3) المصدر نفسه: 147.

(4) كتاب الضبط - المخطوط المجموع: 149 808. وفي المصاحف المغربية المخطوطة التي أطلعت عليها استعمل في ضبطها أكثر من لون كما في:

1- جزء من مصحف عتيق كتب بمراكش سنة 654، وهو موجود في الخزانة العامة بالرباط في قسم الوثائق يحمل عدد 658 ج.

2- جزء من مصحف كتب بلمسان سنة 801، وهو يحمل عدد 1330 د بقسم الوثائق في الخزانة العامة بالرباط.

3- مصحف تام كتب في عام 968 يحمل عدد 606 ج بقسم الوثائق في الخزانة العامة بالرباط.

4- جزء من مصحف يحمل رقم 1336 د بقسم الوثائق في الخزانة العامة بالرباط.

5- جزء من مصحف يحمل رقم 1338 د في الخزانة العامة بالرباط في قسم الوثائق.

على أن الاكتفاء بلون واحد في الرسم والضبط أصبح اليوم ميسرا في ميدان الطبع، فلا يقع تخطيط «ولا يزداد في النقطة ونحوها ولا يترتب عن استعمال اللون الواحد زيادة في التلاوة.

2 - اختار الداني أن تكون الحركات نقطا مدورة يميز بينها وبين نقط الإعجام باللون بحيث تكون الثانية بالسواد وتكون الأولى بغيره، ولم يختر ما ذهب إليه سلف أهل العربية الذين جعلوا الفتحة ألفا مضجعة والكسرة ياء مردودة والضمة واوا صغرى اقتداء بفعل من ابتداء النقط من علماء السلف بحضرة الصحابة رضي الله عنهم واتباعا له واستمساكا بسنته، إذ مخالفته في نظره - مع سابقته وتقدمه - لا تسوغ، وترك اقتفاء أثره في ذلك - مع محله من الدين وموضعه من العلم - لا يسع أحدا أتى بعده<sup>(1)</sup>.

على أن أبا عمرو الداني قد ميز في هذا بين الحركة المشبعة وغير المشبعة كما في قراءة من روى عدم إشباع الحركة عن أبي عمرو في ﴿بارئكم﴾ (البقرة 54) و﴿يامرکم﴾ (البقرة 67) وما أشبه ذلك<sup>(2)</sup>، فهو يرى أن غير المشبعة تضبط بالحركات المأخوذة من الحروف للتمييز بين ما أتم به الصوت من الحركات وما لم يتم الصوت به<sup>(3)</sup>، وقد فعل هذا اقتداء بمن سبوه من علماء العربية ومتقدمي النحاة وهو الخليل بن أحمد وعامة أصحابه لأنه لم يجد رواية في غير المشبعة عن تقدمه ممن ابتداء بنقط المصاحف من التابعين وغيرهم<sup>(4)</sup>.

وأما أبو داود فقد اختار هو كذلك النقط المدور واستحبه في الأمهات ولكنه لم يمنع من الشكل المأخوذ من الحروف<sup>(5)</sup>.

ومذهب الداني يتطلب جهدا أكبر للتمييز بين إعجام الحروف وتحريكها، ويصعب معه استعمال لون واحد في الحركات وغيرها، والداني مع هذا يرى أن

(1) المحكم: 43-42.

(2) كتاب السبعة: 156-155 - التيسير: 73.

(3) المحكم: 47-46.

(4) المصدر نفسه: 47.

(5) كتاب أصول الضبط - المخطوط المجموع 149-808.



الرواية عن السلف الأولين الذين كتبوا المصاحف واتباعهم أولى وأوجه فهم متقدمون في هذا المجال والعمل بما فعلوا أولى من العمل بما خالفه وخرج عنه<sup>(1)</sup>.  
لكن المذهب الذي ساد في ضبط المصاحف وغيرها منذ زمن بعيد هو مذهب الخليل وأصحابه<sup>(2)</sup>.

3 - اختار الداني الدال علامة للتشديد<sup>(3)</sup>، وهي توضع فوق الحرف إذا كان مفتوحا، وتحتة إذا كان مكسورا وأمامه إذا كان مضموما، وبعض أهل النقط يجعل مع الشدة الحركات تأكيدا في الدلالة على حقيقة إعراب الكلم وحركات الحروف، وبعضهم لا يجعلهن مع ذلك، وبعضهم يجعلهن في أطراف الكلم خاصة لكون الأطراف مواضع الإعراب.

وفي هذا المذهب يقول الخراز:

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| وبعض أهل الضبط دالاً جعله | يكون إن كان بكسر أسفله   |
| وفوقه فتحا وفي انضمامه    | يكون لا امترأء من أمامه  |
| وطرفاه فوق قائمان         | وفي سوى الأعلى منكسان    |
| من غير شكلة لما تنزلا     | منزلها والبعض منهم أشكلا |

(1) المحكم: 43.

(2) في صفات حركات هذا المذهب يقول الخراز:

|                         |                        |
|-------------------------|------------------------|
| ففتحة أعلاه وهي ألف     | مبطوحة صغرى وضم يعرف   |
| واوا كذا أمامه أو فوقها | وتحتته الكسرة ياء تلقى |

فالفتحة ألف مبطوحة ممدودة من اليمين إلى اليسار، وجعلت كذلك لئلا تلتبس بأصلها الذي هو الألف وجعلت صغيرة لتظهر مزية الأصل على الفرع، وكذلك جعلت الضمة واوا صغيرة، وجعلت الكسرة ياء مربودة.

وقد طرأ على الواو والياء خاصة خلال مسيرتهما في مجال الضبط بعض التغيير، فلم تعد دارة رأس الواو ضرورية وكذا رأس الياء ونقطتاها.

- الطراز في شرح ضبط الخراز - المخطوط المجموع 1939 د 191.

- دليل الحيران: 318-319.

(3) جعلت علامة التشديد دالا في هذا المذهب لأنها آخر كلمة شديد فدلوا عليه بأخر حرف من كلمته. المحكم: 50.

## كأول وبعضهم في الطرف<sup>(1)</sup>.

وقد اختار الداني هذا المذهب لأنه مذهب أهل المدينة، واتباع هؤلاء أولى والعمل بقولهم ألزم<sup>(2)</sup>. ويقابل هذا مذهب الخليل وأصحابه السائد في زمننا في كتابة المصاحف وغيرها وصورة التشديد فيه شين، وجعلت علامة له لأنها أول كلمة شديد فدلوا عليه بأول حرف من كلمة شديد، وهذا جار في لسان العرب من حيث يدلون بالحرف الواحد من الكلمة على سائرهما إيجازا واختصارا<sup>(3)</sup>.

واستحب أبو داود الشين فيما ضبط من المصاحف شكلا والادال فيما ضبط منها نقطا<sup>(4)</sup>، واختار الاستغناء بالادال عن حركة الحرف المشدد، وفي هذا يقول: «غير أن أهل المدينة سلفهم وخلفهم ذهبوا إلى الوجه الثاني المذكور من جعل التشديد دالا من غير إعراب معها لدالاتها على الفتح والكسر والضم، وعلى استعماله واتباع أهل المدينة عامة أهل الاندلس قديما، واتباع أهل المدينة في هذا كله أولى والعمل بقولهم ألزم»<sup>(5)</sup>، وهذا المذهب يمتاز بالاقتصاد في العلامات، فالآية الثانية من سورة آل عمران وهي «الله لا إله إلا هو الحي القيوم» تحذف من ضبطها حركة الحرف المشدد أربع مرات، والآية الثالثة والخمسون بعد المائة من سورة الأعراف وهي قوله عز وجل «والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وأمّنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم» تحذف منها ست.

والآية الخامسة من سورة الحج وهي قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نَّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مَّضْغَةٍ مَّخْلُوقَةٍ وَغَيْرِ مَخْلُوقَةٍ لَّنَبِّينَ لَكُمْ وَنَقُرُ فِي الْإِرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَى وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكِي لَا يَعْلَمَ مَن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ تحذف منها تسع وعشرون.

(1) دليل الحيران 340-341.

(2) المحكم: 50.

(3) المحكم: 49-52.

(4) كتاب أصول الضبط 808 158.

(5) المصدر نفسه.

#### 4 - استعمل النقاط للسكون أربع علامات وهي:

- 1 - دارة صغيرة تشبه الصفر الذي يجعله أهل الحساب على العدد المعلوم.
- 2 - خا.
- 3 - جرة.
- 4 - ها<sup>(1)</sup>.

وقد اختار أبو داود العلامة الأولى<sup>(2)</sup> وهي التي كان عليها أكثر أهل المدينة، وفي هذا يقول التنسي في شرح قول الخراز «دارة علامة السكون أعلاه...»: «واقصر في علامة السكون على الدارة اعتماداً على اختيار أبي داود واقتداء بمدينة النبي ﷺ لأن أكثر نقاطها على ذلك. وأخذوه مما تقرر عند أهل الحساب من جعل دارة صغيرة في المنزلة الخالية من العدد دلالة على الخلو، فلما كان الحرف الساكن خالياً من الحركة جعلوا عليه تلك الدارة دليلاً على خلوه من الحركة»<sup>(3)</sup>.

5 - اختار الداني في المنصوب المنون أن تجعل النقطتان على الألف المرسومة ويعرى الحرف المتحرك منهما كما في ﴿غفوراً رحيماً﴾ وكذا إن كان الاسم المنون مقصوراً وصورت لاه ياء دلالة على أصله تجعل النقطتان أيضاً على تلك الياء لأنها تصير ألفاً في الوقف وذلك نحو «هدى» و«غزى» وهذا مذهب أبي محمد اليزيدي وعليه نقاط البصرة والكوفة ونقاط أهل المدينة<sup>(4)</sup>، وعلة جعل النقطتين معاً على الألف عند الداني أن التوين لما كان ملازماً للحركة متابعاً لها غير منفك منها ولا منفصل عنها في حال الوصل ولا منفرد دونها في اللفظ يلزمه

(1) المحكم: 51-52 كتاب أصول الضبط 808 157.

- الطراز في شرح ضبط الخراز: 200.

- دليل الحيران: 338.

(2) كتاب أصول الضبط: 157.

(3) الطراز في شرح ضبط الخراز: 200.

(4) المحكم: 60.

ما يلزمها من الثبات في الوصل ويلحقه ما يلحقها من الحذف في الوقف، وكان النقط موضوعاً على الوصل دون الوقف بدليل تعريتهم أو آخر الكلم وتنوينهم المنون منها، وكان ذلك من فعل من ابتداءً بالنقط من السلف الذين مخالفتهم خروج عن الاتباع ودخول في الابتداء وكان الذين عنوا بكتابة المصاحف من الصحابة رضي الله عنهم قد رسموا بعد الحرف المتحرك في جميع ما تقدم ألفاً وهي التي تعوض من التنوين في حال الوقف أو ياء تعود ألفاً فيه، ولم يكن بد من إثبات علامته في النقط دلالة على صرف ما لا ينصرف من الأسماء جعل نقطة على الحرف المعوض منه وهو الألف وعلى الحرف الذي ينقلب إلى لفظها وهو الياء وضم إليها النقطة الأخرى التي هي الحركة فحصلتا معاً على الألف ففهم بذلك وكيد حالهما وعرف به شدة ارتباطهما وعلم أنهما لا يفترقان ولا ينفصلان لا لفظاً ولا نقطاً باجتماعهما على حرف واحد وملازمتها مكاناً واحداً<sup>(1)</sup>، فالألف أولى بذلك من الحرف المتحرك من قبل، فلو جعلت النقطتان عليه لبقيت الألف عارية فتصير حينئذ غير دالة على معنى ولا مفيدة شيئاً إلا الزيادة<sup>(2)</sup>...

وقد رد الداني المذاهب الأخرى وهي:

- 1 - جعل النقطتين معاً على الحرف المتحرك وإعراء الألف والياء منهما كما في «عليماً» و«مصفى»، وهذا مذهب الخليل وأصحابه.
- 2 - جعل إحدى النقطتين وهي الحركة على الحرف المتحرك وجعل الثانية وهي التنوين على الألف وعلى الياء كما في «مولى».
- 3 - جعل نقطة واحدة على الحرف المتحرك ونقطتين على الألف كما في «مثلاً» و«سدى».

والوجهان الأخيران ذهب إليهما قوم من متأخري النقط<sup>(3)</sup>، وقد ساق الداني علة كل مذهب من هذه المذاهب الثلاثة التي يرى أنها غير صحيحة بحجة أن الأول

(1) المحكم: 61-62.

(2) المصدر نفسه: 62.

(3) المحكم: 60-61.



منها الذي ينفرد فيه الحرف المتحرك بالنقطتين تعرى فيه الألف فتخلو من المعنى الذي لأجل تأديته رسمت فيبطل معنى الارتباط والتلازم بين التنوين والحركة، وأن الثالث تجمع فيه للحرف المتحرك حركتان ولا يجوز أن يحرك حرف بحركتين، هذا مع الخروج بذلك عن فعل السلف والخلف<sup>(1)</sup>.

والمذهب الذي اختاره الداني ومذهب الخليل وأصحابه ما زالا معتمدين في المصاحف، فبعضها يجعل الحركتين على الألف والياء ويعرى الحرف المتحرك منهما كما في المصحف المطبوع في ليبيا سنة 1986م، وبعضها يجعل الحركتين على الحرف المتحرك ويعري الألف والياء منهما كما في المصحف الذي طبع في مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة.

6 - التنوين إذا لقي الباء كما في ﴿والله محيط بالكافرين﴾ (البقرة 19) و﴿بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه﴾ (الأنبياء 5) و﴿ظلمات بعضها فوق بعض﴾ (النور 40) جاز فيه وجهان أحدهما أن تجعل علامته كعلامة الحركة وتتبعها لها وصورة ذلك هكذا: ﴿عليم بما...﴾ (يونس 36). والثاني أنك تصور من علامة التنوين ميمًا صغيرة لأن التنوين يقلب ميمًا في التلاوة فيكون تصويره ميمًا في الضبط مشعرًا بذلك<sup>(2)</sup> وفي هذا يقول الخراز:

وعوضن إن شئت ميمًا صغرى      منه لباء إذ بذاك تقـر<sup>(3)</sup>

وقد اختار أبو داود الوجه الثاني<sup>(4)</sup>، وهو مذهب يوافق فيه الضبط التلاوة.

7 - إن ضبطت النون الساكنة على مذهب من بين غنتها عند الراء واللام والياء مع الإدغام ففي ذلك وجهان أحدهما أن تعرى النون من علامة السكون ويعرى الحرف بعدها من علامة التشديد لا من الحركة فيدل بذلك على أن النون لم

(1) المصدر نفسه: 63.

(2) الطراز في شرح ضبط الخراز: 196. دليل الحيران 328-396.

(3) الطراز في شرح ضبط الخراز: 196.

(4) كتاب أصول الضبط: 149.

تنقلب إلى لفظ ذلك الحرف قلبا خالصا ولا أدغمت فيه إدغاما تاما، والوجه الثاني أن تجعل على النون علامة السكون لظهور غنتها وتجعل على الحرف بعدها علامة التشديد لاندغام صوت النون الذي لها من الضم وحصول شيء من التشديد فيه بذلك فيدل ذلك على الإدغام الذي يبقى فيه للنون صوتها الذي لها من الخيشوم وهو الغنة ولا يقلب فيه الحرف قلبا تاما، وهذا المذهب عند الداني هو الأولى في الاستعمال والأصح في القياس<sup>(1)</sup>.

8 - حكم النون الساكنة إذا لقيت الباء وقلبت ميمًا في اللفظ لمؤاخاة الميم النون في الغنة وقربها من الباء في المخرج نحو قوله «من بعد» و«أن بورك» و«فانبجست» وشبهه أن تعرى النون من علامة السكون وتعرى الباء بعدها من علامة التشديد، وإن جعل على النون ميم صغرى ليدل بذلك على انقلابها إلى لفظها كان حسنا<sup>(2)</sup>، والكيفية الأولى هي المختارة عند الداني<sup>(3)</sup>.

9 - تدغم الطاء الساكنة في التاء ويبقى صوت الطاء مع الإغام لتلا يخل بالطاء وذلك في نحو ﴿لَنُبَسِّطَنَّ﴾ (المائدة 28) و﴿أَحْطَّتْ﴾<sup>(4)</sup> (النمل 22)، ولضبط ذلك وجهان:

1 - أن تجعل على الطاء علامة السكون وعلى التاء بعدها علامة التشديد فيعلم بعلامة السكون أن التاء لم تنقلب قلبا خالصا وأن الإطباق الذي هو صيغتها باق على حاله، وببيانه امتنع القلب ويعلم بعلامة التشديد أن الطاء غير مبينة<sup>(5)</sup>.

2 - أن تعرى الطاء من علامة السكون وتعرى التاء من علامة التشديد دون الحركة فيعلم أيضا بتعرية الطاء من علامة السكون أنها مدغمة في التاء ويعلم بتعرية التاء من علامة التشديد أن الطاء لم تنقلب إلى لفظها انقلابا صحيحا لأنها لو انقلبت إلى لفظها لذهب صوتها الذي خصت به دون التاء ولم يبق له أثر<sup>(6)</sup> وصورة ذلك على هذا الوجه هكذا «لَنُبَسِّطَنَّ» «أَحْطَّتْ»<sup>(7)</sup>.

(1) المحكم: 84.

(2) المصدر نفسه: 75-76.

(3) المصدر نفسه: 76.

(4) المحكم: 80 - كتاب أصول الضبط: 161 - غيث النفع في القراءات السبع: 11 و248.

(5) المحكم: 80 - كتاب أصول الضبط: 161.

(6) المحكم: 80 - كتاب أصول الضبط: 162.

(7) كتاب أصول الضبط: 162 - الطراز في شرح ضبط الخراز: 205.

والمختار عند الداني الوجه الأول وحجته أنه أدل على اللفظ<sup>(1)</sup>، وكلا الوجهين عند أبي داود حسن ولكنه مع ذلك اختار الوجه الأول<sup>(2)</sup>.

10 - للقدا مي في ضبط ألف الوصل - وسمي كذلك همزة الوصل - مذهبان:

الأول مذهب المشاركة، وتوضع بمقتضاه دال مقلوبة فوق ألف الوصل دائماً دلالة على زيادتها وسقوطها، وكأن الدال هي آخر حرف من «زائد»، والصلة على هذا المذهب لا ترتبط بحركة ما قبلها<sup>(3)</sup>، وهي تلزم حالة واحدة، وفي هذا تخفيف وتيسير.

الثاني مذهب المغاربة وهو كون الصلة جرة تابعة للحركات التي قبل ألف الوصل في اللفظ، فإذا نطق بما قبلها مفتوحاً وضعت الصلة فوق الألف دلالة على انفتاح ما قبلها نحو: ﴿تَتَقَوْنَ الَّذِي جَعَلَ...﴾ (البقرة 21-22)، وإن نطق بما قبلها مكسوراً وضعت تحت الألف دلالة على انكسار ما قبلها نحو: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة 2)، وإن نطق به مضموماً وضعت الصلة في وسطها دلالة على انضمام ما قبلها نحو: ﴿اشْتَرَوْا الضَّالَّةَ بِالْهَدَى﴾ (البقرة 6). وسواء كانت تلك الحركات لازمة كما في الأمثلة السابقة أم عارضة كما في: ﴿مَنْ اللَّهُ﴾ (النساء 141) ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾ (يوسف 51) ﴿قُلْ انظُرُوا...﴾ (يونس 101)، وبهذا يعلم أن الصلة تدل على أمرين: الأول سقوط ألف الوصل، والثاني حركة ما قبلها<sup>(4)</sup>.

والمراعى في الذي قبل ألف الوصل هو حركة الحرف المفلوظ به كما ذكر، أما الحرف الموجود في الخط الساقط في اللفظ وصلاً فلا عبرة به نحو: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾.

(1) المحكم: 80.

(2) كتاب أصول الضبط: 162.

(3) كتاب أصول الضبط: 159 - الطراز في شرح ضبط الخراز: 216 - دليل الحيران 378-379.

(4) دليل الحيران: 377-378.

وإذا جاء قبل همزة الوصل تنوين جعلت الصلة تحتها لالتقاء الساكنين  
سكون التنوين وسكون ما بعد الألف، والأصل في التحريك لالتقاء الساكنين الكسر  
إلا لعارض فلهذا جعلت الصلة تحت ألف الوصل تنبيهاً على كسر التنوين<sup>(1)</sup>.

1 - ﴿رحيما النبي...﴾ (الاحزاب 5-6).

2 - ﴿حكيم الطلاق...﴾ (البقرة 228-229).

3 - ﴿مريب الذي...﴾ (ق 25-26).

وهذا ما لم يأت بعد الساكن الذي اجتلبت همزة الوصل للابتداء به ضمة  
لازمة، فإن أتت بعده فالقراء مختلفون في تحريك التنوين قبل الساكن في ذلك،  
فمنهم من يكسر الساكنين كسائر ما تقدم ومنهم من يضمه اتباعاً للضمة التي  
بعد الساكن نحو:

1 - ﴿مبين اقتلوا...﴾ (يوسف 8-9).

2 - ﴿وعيون ادخلوها...﴾ (الحجر 45-46).

وخرج بالضمة اللازمة الضمة التي لا تلزم نحو: ﴿بغلام اسمه...﴾ (مريم 7)  
إذ هي حركة إعراب تختلف بحسب العوامل فلذلك كان التنوين معها مكسوراً<sup>(2)</sup>.

والمذهب الثاني عند الداني وأبي داود أوجه لما فيه من البيان عن كيفية  
الحركات وحال التنوين قبلها في حال الوصل<sup>(3)</sup>، وقد أخبرنا الداني أنه رأى الصلة  
في المصحف الذي كتبه ونقطه حكم بن عمران الناقط فوق الألف إذا انفتح ما  
قبلها وتحتها إذا انكسر ما قبلها وفي وسطها إذا انضم ما قبلها<sup>(4)</sup> وحكم الصلة  
المذكور في المذهبين يكون في الوصل كما ذكر لأن الضبط مبني على الوصل  
وأما حالها في الابتداء فالقياس ألا تجعل له علامة، وهذا ما كان عليه المشاركة،

(1) المحكم: 85 - دليل الحيران 380. هذا وجري عمل المتأخرين في «عاد الأولى» (النجم 50) - عند

من قرأ بإدغام تنوين «عاداً» في اللام - باعتبار حركة الدال قبل التنوين - دليل الحيران 380.

(2) المحكم: 85 - دليل الحيران 380-381.

(3) المحكم: 86 - كتاب أصول الضبط: 159.

(4) المحكم: 87.



وأما أهل الأندلس فقد اصطالحوا على وضع نقطة مع الصلة للدلالة على كيفية الابتداء بهمزة الوصل لاضطرار القارئ الى معرفة ذلك إذا هوقطع على الكلمة التي قبلها، وهذه النقطة - كنقطة الإعجام صورة لا لوانا، وهي توضع فوق الألف إذا ابتدئت بالفتح وتحتها إذا ابتدئت بالكسر وأمامها إن ابتدئت بالضم<sup>(1)</sup>.

ومصاحف المغاربة منذ القديم عرفت استعمال النقطة مع الجرة.

من الأمثلة السابقة يمكن إجمال وجوه الترجيح التي اعتمدت في مجال الضبط في:

- 1 - اتباع نقط المصاحف الأولى.
- 2 - الاقتداء بأهل المدينة.
- 3 - ما يقوم به المعنى وتحصل الفائدة.
- 4 - موافقة اللفظ للتلاوة.
- 5 - معرفة حال الكلمة في الوصل والابتداء.
- 6 - القياس.

---

(1) المحكم: 86-87 - الطراز في شرح ضبط الخزان: 216.

## الفصل الثالث:

### تقويم ضوابط الاختيار في الرسم والضبط:

لقد كتب القرآن الكريم بلسان قريش - كما جاء في صحيح البخاري - وكان الهدف من الكتابة صيانتة وحفظه في السطور، والكيفية التي كتب بها تركت الباب مفتوحا في وجه ما شرع من تعدد في القراءات، وقد أحاط الأئمة الرسم الذي كتبه الصحابة رضي الله عنهم بكل ما يلزم من عناية وألفوا في ذلك كتباً ضمنوها العلم بما يحذف من الرسم وما يوصل وما يفصل...

ولم يكتف أولئك الأئمة بالنقل والوصف وإنما أضافوا إلى ذلك النظر والتأمل في الرسوم والمقارنة بينها لترجيح بعضها على بعض وفق ضوابط وأسس ذكرت أهمها.

وإذا كان من السائع أن يقبل الرسم إذا ثبت وجوده في الإمام أو في مصحف أو أكثر من المصاحف العتق الأولى فإن المفاضلة بين رسمين تجاوزت ذلك، فهي تعتمد وجها من وجوه الترجيح ومنها:

- 1 - الرواية الأصح عند وجود أكثر من رواية.
- 2 - إجماع المصاحف أو أكثرها.
- 3 - هجاء مصاحف أهل المدينة.
- 4 - وجود معنى من المعاني التي تقوي جانب الرسم.
- 5 - حصول الاتفاق بين رسم مصحف وقراءة أهل بلده.
- 6 - القياس.

وأما الضبط فقد كان الهدف منه حماية ما رسم في المصاحف من التحريف، وإذا كان القاسم المشترك بين الناقطين قد تجلّى في البحث عما يزيل الإشكال عن الكلمة فإن درجات نظرهم إلى ذلك قد تفاوتت كما لاحظنا، فمنهم من

اختار الاقتصاد في علامات الضبط واكتفى بالحد الذي يحقق الفائدة في نظره كما جاء في أقوال ابن المنادي وابن أشتة، ومنهم من ذهب إلى أن كل حرف ينبغي أن يوفى حقه.

ويلاحظ أن الرسم والضبط قد اشتركا في عدد من وجوه الترجيح ومنها: مراعاة المعنى والقياس، ولم يشتركا في جميع الوجوه ويرجع ذلك إلى أن لكل منهما خصوصيات، فالضبط مثلا عرف تطورا لم يعرفه الرسم...

ويشترك الرسم والقراءة في الاعتماد على الرواية، والإجماع أو الكثرة، وقوة المعنى، ويشترك الرسم والضبط والقراءة في البحث عن وضوح المعنى... وهذه الأوجه الأربعة معتبرة ومعتمدة كذلك في علوم أخرى، فالرواية الأصح مما طلبه العلماء ويبحثوا عنه وسلكوا للوصول إليه مسلك التقصي والنظر والترجيح فالرواية ترجح إذا كان راويها أضبط وأحفظ، أولها رواية أكثر، أو يكون راويها قد سمعها، أو يقع الاتفاق على صحتها...<sup>(1)</sup> والاجماع حجة شرعية، فما أجمع عليه العلماء لا يعدل عنه إلى شاذ منفرد لا يعول عليه كالذي وقع من بعض القراء، والبحث عن المعنى الواضح مطلوب، فالمراد لا يتحقق على الوجه التام من دون أن يكون للاسم والفعل والحرف معنى يدرك...

(1) كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج: 221-228.





## خاتمة:

يمكن أن يستخلص من البابين السابقين النتائج العامة الآتية:

1 - عدد الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من الذين قرؤوا بهذه القراءة أو تلك لا يحصى، وذوو الاختيار المشهورون الذين اجتهدوا في تأليف قراءاتهم من بين مروياتهم يمكن إحصاؤهم، وهذا ما حاولت أن أقوم به في الفصل الثالث من الباب الأول حيث ذكرت 61 علما.

2 - مصدر الاختيار الأساسي هو الوحي وما عداه من المصادر تبعية، وقد بسطت القول في الحديث الذي أقر التعدد وبينت أن من لم يربط الاختلاف في الاختيارات بمصدره الحقيقي وعزاه إلى الجهات أو المصحف أو غيره ضل سواء السبيل، وأشارت إلى الحكمة في التعدد، كما أشرت إلى أن ما وصل إلينا من القراءات الصحيحة متصل بالرسول عليه السلام من دون ريب.

3 - من أعلام الاختيار من وصفوا بأنهم من أهل اللغة كزهير الفرقبي، وعيسى بن عمر الثقفي، ومسلمة بن عبد الله بن محارب، وأبي عمرو بن العلاء البصري، وحمزة بن حبيب الزيات، وقعنبن بن أبي قعنبن أبي الشمال، وسلام بن سليمان الطويل، وأبي جعفر الرواسي، ونعيم بن ميسرة، وعلي بن حمزة الكسائي، وعثمان بن سعيد الملقب بورش، ويحيى بن سلام، ويحيى بن المبارك اليزيدي، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، ويحيى بن زياد الفراء، ومحمد بن سعدان، وأبي حاتم السجستاني، ومكي بن أبي طالب.

وهذا أمر جعل أئمة الاختيار اللغويين يخدمون القرآن واللغة، بل وكذلك الأئمة القراء الذين لم يعرف أنهم لغويون لأنهم بمعرفتهم للقراءات يعملون من أجل خدمة العربية بالعمل من أجل صيانة أعظم مصادرها.

4 - في الفترة التي سبقت التسبيع ظهر القراء العشرة.

- 5 - ما خالف المصحف مخالفة بينة رفض ولم يقبل عند أئمة القراءة...
- 6 - عرف الاختيار في فترة ازدهاره ظاهرة الترجيح بين القراءات إلى درجة إنكار بعض القراءات الثابتة كما وقع من أبي عبيد وأبي حاتم والطبري...
- 7 - فتور الاجتهاد في الاختيار بعد التسبيع قد يكون مرده إلى العوامل الآتية:

- 1 - البعد عن زمن النبوة.
- 2 - كثرة الاختيارات.
- 3 - إقبال الناس على القراءات المتواترة.
- 4 - إقبال الأئمة على النظر في القراءات الكثيرة والعمل على تأصيل الضوابط والأسس التي يبنى عليها قبول القراءة...
- 8 - حركة الرسم واكبت النقل الشفوي للقرآن منذ عهد النزول كما واكبته كذلك حركة الضبط منذ ظهوره.
- 9 - انتهى الاختيار في القراءات زمن مكي بن أبي طالب، وأما الاختيار في الرسم والضبط فقد استمر إلى ما بعد مكي.
- 10 - المحافظة على الرسم العثماني جزء من العناية بصيانة القرآن ومظهر من مظاهر تعلق المسلمين وتفانيهم في خدمته لفظاً وخطاً وتوقيروهم لأحواله التي بلغهم عليها.
- 11 - اعتمد الأئمة غالباً في ترجيح رسم أو ضبط على أحد الوجوه الآتية:

- 1 - الرواية الصحيحة.
- 2 - المصاحف الأولى.
- 3 - إجماع المصاحف أو أكثرها على رسم.
- 4 - مراعاة المعنى.
- 5 - مراعاة القراءة.

6 - هجاء مصاحف أهل المدينة.

7 - حصول الاتفاق بين رسم مصحف وقراءة أهل بلده.

8 - القياس.

12 - إن أئمة القراءة والرسم والضبط أسسوا قواعد يميزون بها بين ما يقبل وما لا يقبل من القراءات والرسم والضبط ونهضوا بخدمة كتاب الله وأحاطوا كلماته بما تستحق من عناية وعملوا من أجل أن تبقى حروفه سليمة من كل تحريف أو تغيير كي يبقى عذبا صافيا مهيا لأن يفهم ويترجم إلى سلوك حضاري يجعل المسلمين قادرين على دعوة الناس إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة تحقيقا لمراد الله عز وجل من الحياة الدنيا على قدرة الطاقة البشرية.





## الفهارس العامة

1 - فهرس المصادر والمراجع

2 - فهرس الموضوعات



## 1 - فهرس المصادر والمراجع

### أ - المخطوطات

- 1 - جزء من مصحف عتيق كتب سنة 654 - يحمل رقم 658 ج - الخزانة العامة بالرباط - قسم الوثائق.
- 2 - جزء من مصحف كتب بتلمسان عام 801 هـ يحمل رقم 1330 د - الخزانة العامة بالرباط - قسم الوثائق.
- 3 - مصحف تام كتب عام 968 هـ يحمل رقم 606 ج - الخزانة العامة بالرباط - قسم الوثائق.
- 4 - جزء من مصحف يحمل رقم 1336 د - الخزانة العامة بالرباط - قسم الوثائق.
- 5 - جزء من مصحف يحمل رقم 1338 د - الخزانة العامة بالرباط - قسم الوثائق.
- 6 - الايضاح لما ينبغي عن الوري في قراءة عالم أم القرى لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (ت 1082 هـ) - وهو كتاب قمت بدراسته وتحقيقه لنيل رسالة «دبلوم الدراسات العليا» - وله عدة نسخ مخطوطة بالخزانات المغربية منها:
- 1 - النسخة الموجودة ضمن المجموع 1532 د - الخزانة العامة بالرباط.
- 2 - النسخة الموجودة ضمن المجموع 2771 د - الخزانة العامة بالرباط.
- 7 - «بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمان وما سكت عنه التنزيل ذو البرهان وما جرى به العمل من خلافات رسمية في

القرآن وريما خالف العمل النص فخذ بيانه بأوضح البيان» لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي. يوجد ضمن المجموع 1532 د - الخزانة العامة بالرباط.

8 - التنزيل لهجاء مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه لسليمان بن نجاح الأندلسي (ت 496 هـ) - المجموع 808 - الخزانة الملكية بالرباط.

9 - جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444 هـ) يحمل رقم 94/1 - دار الكتب بالقاهرة.

10 - الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة للجعبري - المجموع 2226 د - الخزانة العامة بالرباط.

11 - الطراز في شرح ضبط الخراز لمحمد بن عبد الله التنسي:

- المجموع 1939 د - الخزانة العامة بالرباط.

- المجموع 1532 د - الخزانة العامة بالرباط.

12 - عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل لأحمد بن محمد المعروف بابن البنا المراكشي (ت 721) - المجموع 11476 - الخزانة الملكية بالرباط.

13 - فتح المنان المروي بمورد الظمان لعبد الواحد بن علي بن عاشر الأندلسي الأنصاري - المجموع 1939 د - الخزانة العامة بالرباط.

14 - فهرس محمد بن عبد السلام الفاسي - المخطوط رقم 1057 - الخزانة الملكية بالرباط.

15 - القصيدة الرائية في قراءة نافع لعلي بن عبد الغني أبي الحسن الحصري القيرواني (ت 468 هـ) - المجموع 1148 د - الخزانة العامة بالرباط.



- 16 - كتاب أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار لسليمان بن نجاح أبي داود - المجموع 808 - الخزانة الملكية بالرباط.
- 17 - كنز المعاني في شرح حرز الأمانى لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري (ت 732 هـ) - المخطوط رقم 1007 د - الخزانة العامة الملكية بالرباط.
- 18 - مرسوم خط المصحف لإسماعيل بن ظافر العقيلي المصري - المجموع 1880 د - الخزانة العامة بالرباط.

### ب - المطبوعات:

- 19 - المصحف المطبوع بمطبعة فضالة في المحمدية بالمغرب سنة 1400.
- 20 - إبراز المعاني من حرز الأمانى في القراءات السبع، تأليف عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة (ت 665 هـ) - تحقيق وتقديم إبراهيم عطوة عوض - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه - خلفاء.
- 21 - إتحاق البررة بالمتون العشرة في القراءات والرسم والآي والتجويد - جمع وترتيب وتصحيح الشيخ علي محمد الضباع - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1354 هـ - 1935 م.
- 22 - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى: «منتهى الأمانى والمسرات في علم القراءات» - تأليف العلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا (ت 1117 هـ) - حققه وقدم له الدكتور شعبان محمد إسماعيل - عالم الكتب - بيروت - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.
- 23 - الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي - المكتبة التجارية الكبرى - دار الفكر - بيروت - لبنان.
- 24 - الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها - تأليف الدكتور حسن ضياء الدين عتر - دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان ط 1.

- 25 - الإسلام للمستشرق هنري ماسيه - ترجمة بهيج شعبان - منشورات عويدات - بيروت - باريس.
- 26 - إعراب القرآن لأحمد بن محمد بن إسماعيل أبي جعفر النحاس - تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد - عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية ط 2.
- 27 - الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - تأليف خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت.
- 28 - إنباه الرواة على أنباه النحاة تأليف جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي - القاهرة - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ط 1.
- 29 - البحر المحيط - تأليف محمد بن يوسف بن علي الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 754 هـ) - مكتبة ومطابع النصر الحديثة - الرياض - المملكة العربية السعودية.
- 30 - البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق «محمد أبو الفضل إبراهيم» - ط 2 - عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- 31 - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط 2 - دار الفكر.
- 32 - تاج العروس من جواهر القاموس للإمام اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي - ط 1 - المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر - 1306 هـ.
- 33 - تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى 463 هـ للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت 463 هـ) - المكتبة السلفية.
- 34 - تاريخ الخلفاء للسيوطي - دار التراث - بيروت.

- 35 - تأويل مشكل القرآن - تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276 هـ) - شرح ونشر السيد أحمد صقر ط 2 - 1993 - 1973 م - دار التراث - القاهرة.
- 36 - تذكرة الحفاظ للذهبي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 37 - تفسير القرآن العظيم لعماد الدين إسماعيل بن كثير (ت 774 هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت 1388 هـ 1969 م.
- 38 - التفسير ورجاله - محمد الفاضل ابن عاشور - دار الكتب الشرقية - تونس.
- 39 - التلخيص في القراءات الثمان للإمام أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (ت 478 هـ) - دراسة وتحقيق محمد حسن عقيل موسى - الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة ط 1.
- 40 - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - تأليف ابن عبد البر ج 4 - تحقيق محمد التائب - سعيد أحمد أعراب - 1394 هـ - 1974 م.
- 41 - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بمحروسة حيدرآباد الدكن 1326 هـ ط 1.
- 42 - تهذيب اللغة لأبي منصور أحمد الأزهرى (ت 370 هـ) - تحقيق الدكتور عبد الله درويش - مراجعة الأستاذ محمد علي النجار - الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- 43 - جامع البيان عن تأويل أي القرآن لمحمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ) - دار الفكر - بيروت 1398 هـ - 1978 م.
- 44 - الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - الطبعة الأولى - المكاتب اللبنانية - المركزية - بيروت - لبنان.
- 45 - جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي (ت 643 هـ) تحقيق

- الدكتور علي حسن البواب - مكتبة التراث - مكة المكرمة ط 1 - 1408هـ - 1978م.
- 46 - حاشية العلامة البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي على متن جمع الجوامع لابن السبكي - مطبعة دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- 47 - حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة - تحقيق وتعليق سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة.
- 48 - الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد - تصنيف أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت 377 هـ) - تحقيق بدر الدين قهوجي - بشير جويجاتي - مراجعة عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق - دار المأمون للتراث - بيروت.
- 49 - دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر - الدكتور لبيب السعيد - دار المعارف - القاهرة.
- 50 - دليل الحيران شرح مورد الزمان في رسم وضبط القرآن للخران - مراجعة وتحقيق محمد الصادق قمحاوي - مكتبة الكليات الأزهرية - الأزهر.
- 51 - رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - تأليف غانم قدوري مدرس في كلية الشريعة - جامعة بغداد ط 1 - مؤسسة المطبوعات العربية - بيروت.
- 52 - سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي لأبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح - المكتبة التجارية الكبرى - توزيع دار الفكر - بيروت.
- 53 - سنن الترمذي - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.



- 54 - سنن أبي داود - مراجعة وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار إحياء السنة النبوية.
- 55 - سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس - محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني - مكتبة القرويين - فاس.
- 56 - سنن النسائي بشرح السيوطي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 57 - سير أعلام النبلاء - تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ) - تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط - محمد نعيم العرقسوسي.
- 58 - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد بن مخلوف - دار الكتاب العربي بيروت - لبنان.
- 59 - شرح الجلال شمس الدين المحلي على متن جمع الجوامع - مطبعة دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- 60 - شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي تح. شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش - المكتب الإسلامي.
- 61 - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف - تأليف أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (ت 382 هـ) تحقيق عبد العزيز أحمد - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- 62 - صحيح البخاري - مطبوعات مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون.
- 63 - صحيح مسلم بشرح النووي - دار الفكر - بيروت - لبنان.
- 64 - صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد الصغير الافراني المراكشي - مطبعة حجرية بفاس.
- 65 - الطبقات الكبرى لابن سعد - دار صادر - بيروت.
- 66 - طبقات المفسرين للسيوطي - مراجعة وضبط لجنة من العلماء - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

- 67 - طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري - مراجعة وتحقيق علي محمد الضباع - ط 1 - شركة مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- 68 - عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل لأبي العباس أحمد بن البنا المراكشي، حققته وقدمت له هند شلبي ط 1 - دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان.
- 69 - غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري - نشر ج. جستراسر - دار الكتب العلمية - بيروت.
- 70 - غيث النفع في القراءات السبع لعلي النوري الصفاقسي - المكتبة التجارية الكبرى - دار الفكر - بيروت.
- 71 - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني - تحقيق ومراجعة وإشراف محمد فؤاد عبد الباقي - عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- 72 - الفرقان لابن الخطيب - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- 73 - فضائل القرآن لابن كثير - دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.
- 74 - الفهرست لابن النديم أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بالوراق - تحقيق رضا تجدد.
- 75 - في الأدب الجاهلي لطف حسين - دار المعارف بمصر.
- 76 - في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ط 3 - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة.
- 77 - القاموس المحيط للفيروز آبادي - دار مكتبة التربية للطباعة والنشر.
- 78 - القراءات القرآنية بإفريقية من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري - هند شلبي - الدار العربية للكتاب.

- 79 - قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين - تأليف أحمد بن أبي عمر المعروف بالأندرابي - حققه وقدم له الدكتور أحمد نصيف الجنابي - مؤسسة الرسالة.
- 80 - القرآن وعلومه في مصر (20 - 358هـ) للدكتور عبد الله خورشيد البري - دار المعارف - مصر.
- 81 - كتاب الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب - تحقيق وتقديم الدكتور محيي الدين رمضان - دار المأمون للتراث - دمشق.
- 82 - كتاب الإقناع في القراءات السبع - تأليف أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري بن الباذش (ت 540 هـ) حققه وقدم له الدكتور عبد المجيد قطامش دار الفكر - دمشق - ط 1.
- 83 - كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت 328) تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق.
- 84 - كتاب التيسير في القراءات السبع تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني - عني بتصحيحه أوتويرتزل - دار الكتاب العربي.
- 85 - كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد - تحقيق الدكتور شوقي ضيف - ط 2 - دار المعارف.
- 86 - كتاب العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري الأندلسي (ت 455هـ) حققه وقدم له الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية - عالم الكتب ط 2 - 1986م - بيروت.
- 87 - كتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس لأبي بكر بن العربي المعافري - دراسة وتحقيق الدكتور محمد عبد الله ولد كريم - دار الغرب الإسلامي.
- 88 - كتاب المصاحف - تأليف أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

- 89- كتاب المصاحف المذكور بتحقيق آرثر جفري ط 1 - 1936م - المطبعة الرحمانية بمصر.
- 90- كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج لأبي الوليد الباجي (ت 474 هـ) تحقيق عبد المجيد التركي - دار الغرب الإسلامي ط 2-1987.
- 91- كتاب النقط مع المقنع لأبي عمرو الداني - تحقيق محمد الصادق قمحاوي - مكتبة الكليات الأزهرية - الأزهر القاهرة.
- 92- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجاد الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 528 هـ) - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
- 93- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة - مكتبة المثنى - بيروت.
- 94- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- 95- لسان العرب لابن منظور الإفريقي المصري - دار صادر بيروت.
- 96- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- 97- لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني - تحقيق وتعليق الشيخ عامر السيد عثمان - الدكتور عبد الصبور شاهين - القاهرة.
- 98- اللهجات العربية في التراث - القسم الأول في النظامين الصوتي - والصرفي - الدكتور أحمد علم الدين الجندي - الدار العربية للكتاب - ليبيا.
- 99- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت 381 هـ) تحقيق سبيع حمزة حاكمي - دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن بيروت ط 2 - 1408 هـ - 1988م.



- 100- مجلة كلية الشريعة - جامعة بغداد - العدد 9 - مطبعة الرشاد.
- 101- مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم بمساعدة ابنه محمد - المكتب التعليمي السعودي بالمغرب - مكتبة المعارف - زنقة باب شالة - الرباط - المغرب.
- 102- المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح منها - تأليف أبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق علي الجندي ناصف - الدكتور عبد الحليم النجار - الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة.
- 103- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية.
- 104- المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني - تحقيق الدكتور عزة حسن - دمشق - مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم.
- 105- مختار الصحاح تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت 666 هـ) - دار الكتب العربية - بيروت.
- 106- مذاهب التفسير الإسلامي للمستشرق إجنسس كولد تسهر - تعليق الدكتور عبد الحليم النجار - دار إقرأ ط 2 - 1403 هـ - 1983 م.
- 107- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز - تأليف شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي - حققه طيار ألتی قولاج - دار صادر بيروت.
- 108- مسند الإمام أحمد - المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - بيروت.
- 109- مشكل إعراب القرآن - تأليف مكي بن أبي طالب - تحقيق ياسين محمد السواس دمشق 1394 هـ 1994 م.
- 110- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - تأليف أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت 770) - صححه على النسخة المطبوعة بالمطبعة الأميرية - مصطفى السقا.

- 111 - المصحف المرتل للبيب السعيد - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة.
- 112 - معالم التنزيل في التفسير والتأويل لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت 510) - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- 113 - معاني القرآن - تأليف أبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء (ت 207 هـ) - عالم الكتب - بيروت.
- 114 - معجم الأدباء لياقوت - دار المامون - سلسلة الموسوعات العربية.
- 115 - معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني تحقيق نديم مرعشلي - دار الكتاب العربي.
- 116 - معرفة القراء الكبار للذهبي - تحقيق محمد سيد جاد الحق ط 1 - دار الكتب الحديثة - مطبعة دار التأليف - مصر.
- 117 - مقدمة ابن خلدون (ت 808) - دار الفكر.
- 118 - المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط لأبي عمرو الداني - تحقيق محمد الصادق قمحاوي - مكتبات الكليات الأزهرية - القاهرة.
- 119 - المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني - دراسة وتحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي - مؤسسة الرسالة.
- 120 - مناهل العرفان في علوم القرآن - محمد عبد العظيم الزرقاني - دار إحياء الكتب العربية.
- 121 - المنبهة لأبي عمرو الداني - دراسة وتحقيق الحسن وكاگ - دكتوراه الدولة من دار الحديث الحسنية - الرباط.
- 122 - منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري - دار الكتب العلمية - بيروت.

- 123 - النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع لإبراهيم  
المارغني - تصحيح عبد الواحد المارغني.
- 124 - النشر في القراءات العشر لابن الجزري - تصحيح ومراجعة علي  
محمد الضباع - المكتبة التجارية الكبرى - مطبعة مصطفى محمد -  
مصر.
- 125 - نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني - تأليف محمد بن  
الطيب القادري - تحقيق محمد حجي - أحمد توفيق - مطبوعات دار  
الغرب للتأليف والترجمة والنشر.
- 126 - هجاء مصاحف الأمصار لأحمد بن عمار - تحقيق الأستاذ محيي  
الدين رمضان - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - مجلة معهد  
المخطوطات العربية المجلد 19 ج 1 - ربيع الآخر 1393 - مايو  
1973م.
- 127 - همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية للسيوطي - دار  
المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
- 128 - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان - تحقيق الدكتور  
إحسان عباس دار الثقافة - بيروت.





# فهرس الموضوعات

|    |                                    |
|----|------------------------------------|
| 3  | تقديم                              |
| 7  | مقدمة                              |
| 11 | الاختيار في اللغة                  |
| 11 | الاختيار في الاصطلاح               |
| 14 | العلاقة بين الاختيار والقراءة      |
| 17 | الاختيار في الأصول والفرش          |
| 22 | اختلاف النزول والحكمة فيه          |
| 26 | قراءات الصحابة وتقرير النبي ﷺ      |
| 27 | اختلاف اللهجات                     |
| 33 | رسم المصحف                         |
| 37 | التفسير                            |
| 41 | أعلام الاختيار قبل تسبيع ابن مجاهد |
| 43 | أبو بحرية السكوني                  |
| 43 | مجاهد بن جبر                       |
| 44 | طلحة بن مصرف                       |
| 44 | يزيد بن قطيب                       |
| 45 | قتادة بن دعامة                     |
| 45 | عبد الله بن عامر                   |

|    |                             |
|----|-----------------------------|
| 47 | عبد الله بن كثير            |
| 48 | ابن محيصن                   |
| 48 | أبو جعفر يزيد بن القعقاع    |
| 50 | عاصم                        |
| 52 | زهير الفرقبي                |
| 52 | يحيى بن الحارث الذماري      |
| 53 | أبو البلاد يحيى بن أبي سليم |
| 53 | عون العقيلي                 |
| 53 | فياض بن غزوان               |
| 53 | ابن السميفع                 |
| 53 | عيسى بن عمر الثقفي          |
| 54 | ابراهيم بن أبي عبلة         |
| 54 | مسلمة بن عبد الله بن محارب  |
| 55 | أبو عمرو زيان بن العلاء     |
| 57 | علي بن صالح                 |
| 57 | حمزة                        |
| 61 | أبو السمال                  |
| 61 | أبو معاوية شيبان            |
| 61 | نافع بن عبد الرحمن          |
| 63 | أبو المنذر سلام الطويل      |
| 64 | أبو أناس                    |

|    |                           |
|----|---------------------------|
| 64 | مسعود بن صالح             |
| 64 | أبو جعفر الرؤاسي          |
| 65 | يحيى بن صبيح              |
| 65 | أبو عمرو نعيم بن ميسرة    |
| 65 | أبو الفضل العباس بن الفضل |
| 66 | الكسائي                   |
| 68 | الأزرق بن يوسف            |
| 69 | ورث                       |
| 72 | محمد بن مناذر             |
| 73 | أيوب بن المتوكل           |
| 73 | يحيى بن سلام              |
| 75 | اليزيدي                   |
| 77 | الحسين بن علي الجعفي      |
| 77 | أبو حيوة شريح بن يزيد     |
| 78 | يعقوب الحضرمي             |
| 79 | المسيبي                   |
| 79 | الفراء                    |
| 82 | أبو عبد الرحمن القصير     |
| 83 | عبيد الله بن موسى         |
| 83 | أبو جعفر البزاز           |
| 84 | أبو عبيد القاسم بن سلام   |

|     |                                     |
|-----|-------------------------------------|
| 93  | خلف بن هشام                         |
| 98  | محمد بن سعدان                       |
| 99  | ابن حنبل                            |
| 99  | محمد بن عيسى                        |
| 101 | أبو حاتم السجستاني                  |
| 107 | أحمد بن جبير                        |
| 107 | أبو جعفر الطبري                     |
| 116 | موسى بن جرير الرقي                  |
| 116 | الحسين بن مالك الزعفراني            |
| 117 | أعلام الاختيار بعد تسبيع ابن مجاهد  |
| 124 | ابن شنبوذ                           |
| 126 | ابن مقسم                            |
| 129 | ابن فورك                            |
| 129 | مكي ابن أبي طالب                    |
| 143 | ضابط الاختيار أو مقياس قبول القراءة |
| 144 | مقياس ابن مجاهد                     |
| 144 | مقياس ابن شنبوذ                     |
| 145 | مقياس ابن مقسم                      |
| 145 | مقياس مكي بن أبي طالب               |
| 145 | مقياس البغوي                        |
| 146 | مقياس أبي شامة                      |

|     |       |                                                   |
|-----|-------|---------------------------------------------------|
| 146 | ..... | مقياس الكواشي                                     |
| 147 | ..... | القراءة المتواترة والصحيحة والشاذة عند ابن الجزري |
| 155 | ..... | أقوال العلماء في الرسم العثماني                   |
| 164 | ..... | اختلاف الرسم وعلاقته بالقراءات                    |
| 168 | ..... | الاختيار في الرسم                                 |
| 184 | ..... | الضبط وعلاقته بالقراءات                           |
| 192 | ..... | الاختيار في الضبط                                 |
| 206 | ..... | تقويم ضوابط الاختيار في الرسم والضبط              |
| 209 | ..... | خاتمة                                             |
| 213 | ..... | الفهارس العامة                                    |
| 215 | ..... | فهرس المصادر والمراجع                             |
| 229 | ..... | فهرس الموضوعات                                    |







**مطبعة فحالة**

زنقة ابن زيدون - المحمدية (المغرب)  
الهاتف: 32.46.45 (03) الفاكس: 32.46.43 (03)

رقم الإيداع القانوني 1997/1511

ر.د.م.ك 5-40-826-9981



